زمــزم

من آيات الله للمؤمنين إلى يوم الدين

دكتور

عبد الحافظ سلامة حامد

الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م



الطبعة الأولى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م



مصر الجديدة: ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة

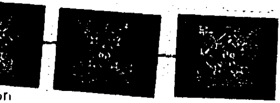
تليفون: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس- المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

http://www.top25books.net/bookcp.asp.
E-mail:bookcp@menanet.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهـــر
مجمـع البحـوث الاسـلامية
الادارة العـامة
للبحـوث والتـأليف والترجمـة



نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH AC
GENERAL DEPARTM
For Research, Writting & Translation

السـيد / د/ عبد الحافظ سلامة حامد

السـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ـ وبعـد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : زمزم من آيات الله للمؤمنين ليوم الدين تأليفكم ....

نفيد بأن الـكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مـانع من طبعـه على نفقتـكم الخـاصة .

مع التـأكيد على ضرورة العنـاية التامة بكتـابة الآيات القـرآنية والاحاديث النبـوية الشريفـة .

واللـه المـوفق ،،،

والسـلام عليـكم ورحمـة اللـه وبركاته ،،،

تحريرا في / / ١٤ هـ
الموافق ٧ / ١١ / ٢٠٠٤م

مدير عـام
ادارة البحوث والتـأليف والترجمـة
"عبد الطاهر محمد عبد الرازق"

يعتمد صاحب الفضيلة الأمين العام
"إبراهيم عطا الفيومي"

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحى القرآن العظيم وسنة رسوله الكريم

من سورة الشعراء

﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ ﴾

﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾

﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ ﴾

﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾

من الأحاديث النبوية عن زمزم

«خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم»

الحمد للّه أن هديتنى إلى نور الإسلام والقرآن والعلم وما كنت لأهتدى لهذا لولا أن هديتنى يا الله وأبلغتنى زيارة بيتك الحرام والشرب من مياه زمزم المباركة

«زمزم طعام طعم وسقيا رسول الله إسماعيل»

يا الله أطعمتنى وأسقيتنى فى الدنيا وفى زمزم فاسقنى من يد حبيبك محمد شربة هنيئة مريئة لا أظمأ بعدها أبداً.

«زمزم شفاء سقم»

يا الله وبماء زمزم اشفنى من كل داء وسقم ما ظهر منه وما بطن ووهن العظام والجسد والنفس والأورام ما حمد منها وما خبث وأن لا يصيبنى الشيطان بعذاب ونصب يا أرحم الراحمين.

«ماء زمزم لما شرب له»

يا الله وبماء زمزم حرم ذرات جسدى ونفسى وعقلى من عذاب القبر وعذاب النار يا عزيز يا غفار.

«ماء زمزم لما شرب له »

يا الله أنت غافر الذنب وقابل التوب لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وإن لم تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين وتب على إنك أنت التواب الرحيم

سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم

عبدك
عبد الحافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله ملأ كونك ملأ كرسيك وعرشك وملأ سماواتك وأرضك وملأ قلبى وقلوب عبادك المخلصين . . الحمد لله حتى ترضى يارب السماوات والأرض ورب العرش العظيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين البشير النذير والسراج المنير سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرش وملائكتك المقربين .

يا معشر الموحدين بالله الواحد الأحد ، يا خلفاء الله فى الأرض لم يخلق الله سبحانه وتعالى البشرية بلا منهج أو دستور بل أرسل رسله مبشرين ومنذرين منذ أن هبط آدم إلى الأرض بعد خطيئته حيث قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ (١٢٧) ﴾[طه] .

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ (٢٤) ﴾[فاطر] .

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا (٥١) ﴾ .

وقد أرسل الله سبحانه وتعالى أنبيائه ورسله تؤيدهم بعض الآيات الدالة على صدقهم وأنهم رسل الله إليهم .

﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا (٥٩) ﴾[الإسراء] .

هذه ناقة صالح تخرج من صخر أصم تعطيهم لبناً خالصاً تأييداً لنبيه ورسوله صالح إلا أنهم عتوا عن أمر ربهم وذبحوا الناقة ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧) ﴾[القمر] .

وهذا نبيه ورسوله وخليله إبراهيم عليه السلام أيده الله بآية بأن أمر الله سبحانه وتعالى النار أن تفقد القدرة على الحرق .

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾[الأنبياء] .

كما أنه أمر السكين بألا تذبح إسماعيل .

﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) ﴾[الصافات] .

وهذا موسى كليم الله أيده الله سبحانه وتعالى بتسع آيات : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢) فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣) ﴾[النمل] .

وداود وسليمان :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) ﴾[النمل] .

وهذا سيدنا عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويشفي المرضى ويعلم الغيب بإذن الله : ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩) ﴾[آل عمران] .

وهذا حبيب الله محمد ﷺ وقد أيده الله بالعديد من آياته ، وعلى سبيل المثال شق له القمر إلا أن الكافرون قالوا هذا سحر مستمر .

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ (١) وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ (٢) ﴾[القمر] .

ونتساءل أين هذه الآيات الآن كلها انتهت جميعها بموت النبى أو الرسول فأين ناقة صالح ؟ أين عصا موسى ؟ أين إحياء الموتى لعيسى ؟ جميع الآيات كانت لأقوامهم فقط .

ولأن الرسول ﷺ هو خاتم الأنبياء والرسل فقد أيده الله بالقرآن العظيم كأية مستمرة إلى يوم الدين .

﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾
[النحل]

وقد بين لنا اللّه سبحانه وتعالى أن القرآن العظيم له منزلة خاصة بين كتب الله فى اللوح المحفوظ .

﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) ﴾[الزخرف] .

حيث نزل القرآن العظيم من اللوح المحفوظ من مكانه المكنون إلى السماء الدنيا فملأ الكون نوراً ونزل به الروح الأمين على قلب أفضل خلق الله أجمعين عليه ﷺ رحمة للعالمين فكان هادياً ومبشراً ونذيراً وهادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً . وقد شع نور القرآن من قلب رسول الله الكريم إلى قلوب إخوانه وأصحابه نتبادله إلى يوم الدين، فالقرآن فى القلوب فهو آية من آيات الله الكبرى بعلمه ونوره بشيراً ونذيراً ويهدى إلى الصراط المستقيم . وقد سبق أن بينت ذلك فى كتاب أسميته «ومضات من نور القرآن العظيم» .

والآية الأخرى التى نحن بصددها وهى زمزم آية مادية بين أيدينا وهى مستمرة للمؤمنين كافة إلى يوم الدين .

تعالوا معى نغوص فى بحار التاريخ لنعرف ماهية زمزم، هذا النبع الذى انفجر تحت قدم طفل رضيع يصرخ من العطش والجوع وأم لا تعرف كيف تتصرف تجرى بين جبل قبيس وجبل قينقاع عسى أن ترى مغيث ، فنبع من ركضة قدم طفل صغير

فكان سقيا لنبى الله ورسوله إسماعيل وأمه الطاهرة الصابرة السيدة هاجر رضى الله عنها، حيث طمئنها سيدنا جبريل، حيث قال:

«إن فى هذا المكان بيت لله سوف يبنيه هذا الغلام وأبيه وأن الله لا يضيع أهله أبداً.

فكان طعام طعم لها ولولدها وسقيا لهم.

وقد نضب هذا النبع عندما كفر جرهم وانشغل أولاد إسماعيل بأنفسهم عن الحرم واحتلال خزاعة للحرم ووصول أول صنم إليها وهو صنم (أبوللو) اليونانى الذى حرف اسمه للعربية وسمى (هبل). ثم ظهر نبع زمزم مرة أخرى وتفجر ماؤها فى عام الفيل، حيث حمى الله سبحانه وتعالى بيته من الدمار والبلاء ومن إرهاصات وصول أفضل خلق الله وسيد المرسلين سيدنا محمد واستمر تدفقها بعد ذلك إلى الآن وحتى أمر الله.

ويحضرنا أيضاً قصة سيدنا أيوب، حيث أصابه الشيطان بعذاب ونصب وقد أمره الله سبحانه أن يركض برجله، فانبجست تحت قدمه نبع ماء، وكان فيه الشفاء أخذا بالأسباب.

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ ﴾[ص].

فأين نحن المؤمنين بالله عندما نصاب بالأمراض إذا مسنا شيطان رجيم أو عند ابتلاء الله لعباده المؤمنين ليختبر صبرهم وأن يقيم عليهم الحجة.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾[البقرة].

﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝ ﴾[العنكبوت] .

فهل يخرج الله سبحانه وتعالى لكل مؤمن صابر من تحت قدمه ماء ليشفيه كما حدث مع سيدنا أيوب؟. ولكن الله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم فأعطنا ركضة واحدة من رسوله سيدنا جبريل عليه السلام كانت وما زالت إلى يوم الدين كافية لعباد الله المؤمنين المخلصين فيها طعام طعم وفيها الشفاء من كل سقم وفيها الخير العظيم لكل من آمن بالله وعبد ربه يقينا فكانت زمزم ركضة له وللمؤمنين كافة، كركضة سيدنا إسماعيل طعام وسقاء، وكركضة سيدنا أيوب فيها شفاء، وقد بارك الله سبحانه وتعالى فيها وقد وصفها رسوله وحبيبه المصطفى ﷺ بأنها خير ماء على وجه الأرض، فعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال :«**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم**» [رواه الطبرانى وابن حبان] .

كما قال عنها أيضاً عن ابن الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**».

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى به شفاك الله، وإن شربته لقطع ظمأك قطعه الله هى همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل.

ماء زمزم آية من آيات الله لعباده المؤمنين تقطع الظمأ وتشفى المرض وتشبع الجوعى وتقى الأخيار من عذاب القبر وعذاب النار هى بركة.. تعمل على زيادة الرزق .. زيادة العلم .. ماء زمزم لما شرب له .. صدق الرسول الكريم ﷺ، ولكن عليك أيها المؤمن أن تأخذ بالأسباب كما أمرنا الله ورسوله بذلك أن نتداوى عند المرض ولكن عليك باليقين بأن ليس الدواء هوالشافى ولكن الشافى هو الله كما علمنا سيدنا إبراهيم :﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ ﴾ [الشعراء]

زمزم ركضة من قدم سيدنا جبريل عليه السلام بعثت خير مياه الأرض تحمل من الآيات ما يعجز العلم عن تفسيرها فهى:

أولاً : لا يتضلع منها منافق أبداً، حيث أخبرنا ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ : «**آية ما بيننا وبين المنافق أنهم لا يتضلعون من زمزم**».

ثانياً : فهى آية بما تحتويه من أملاح تعوض ما يفقده الزائر لبيت الله الحرام من أملاح أثناء طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة فتحفظه من ضربات الحرارة والشمس.

ثالثاً : فهى آية عندما تتضلع منها وتسعى بين الصفا والمروة، فإنها تخرج عرق حيث تدخل جزئيات ماء زمزم كل خلية من خلايا جسدك فتطهرها، فإن ذهبت إلى عرفات وقال الله سبحانه اشهدوا ملائكتى أنى غفرت لهم تخرج من هذا الموقف العظيم كما ولدتك أمك.

رابعاً : فهى آية عندما تتضلع منها وتعلم علم اليقين أن الله هو الشافى المعافى فلا شفاء إلا شفاؤه وأنت راض بقضائه وعلى يقين من هذا فستشفى بإذن الله مهما كانت الأمراض فأنت تسأل الله العلى القدير يشفيك كما شفى نبيه ورسوله سيدنا أيوب.

خامساً : فهى آية فعندما تشرب متضلعاً منها وتمر خلال خلايا جسدك عندما تخرج عرقاً عند سعيك بين الصفا والمروة وتدعو وأنت على يقين بأن الله على كل شىء قدير، وأن الله هو الرحمن الرحيم أن تحرم خلايا جسدك وعقلك ونفسك من عذاب القبر وعذاب النار يوم القيامة فاعلم بأن الله سبحانه وتعالى سيحميك برحمته ويشملك بعطفه وبجوده وإحسانه وأن يسقيك من حوض حبيبه سيدنا محمد ﷺ من يده الشريفة شربة هنيئة مريئة لا تظمأ بعدها أبداً كما سقاك من زمزم فى الدنيا.

فأى آية مادية بين يدينا ونحن فى غفلة عنها هذا علاوة على ما شاهدته بنفسى من آيات أخرى دالة على قدرة الله العلى القدير، وأن هذا النبع وهذه المياه ما هى إلا آية كبرى للمؤمنين كافة عندما قمت بدراسة تركيب البئر وبتحليل مياه زمزم كيميائياً وميكروبيولوچيا ودراسة مصادر الماء والعوامل المحيطة بها .. فقد شاهدت وسجلت من الآيات ما يعجز العلم عن تفسيرها، حيث العلم كله من عند الله:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾[البقرة ٣٢].

علاوة على ما سبق، فماء زمزم آية من آيات الله العلمية فى :

١ - تركيبها الكيميائى	**فهى آية من آيات الله**
٢ - تأثيرها على الكائنات الحية الدقيقة	**فهى آية من آيات الله**
٣ - تدفق ماءها من المصادر الرئيسية	**فهى آية من آيات الله**
٤ - تركيب البئر وشكله فهو جب وليس بئر	**فهى آية من آيات الله**
٥ - سلوك البئر عند أخذ الماء منه	**فهى آية من آيات الله**
٦ - تأثيره على المسلمين عامة والمؤمنين خاصة	**فهى آية من آيات الله**

ونظراً لأن مياه زمزم لها مكانة خاصة حيث وصفها الرسول ﷺ :«خير ماء على وجه الأرض» فكان لزاماً علينا أن ندرس المياة عامة كأنواعها وصورها وصفاتها وأثرها على الحياة وعلاقتها بزمزم وذلك من خلال ما ورد من آيات اللّٰه الخاصة بالماء فى القرآن العظيم . . وعندما غصت فى أعماق القرآن وجدت أيضاً أن الماء مذكورٌ فى القرآن العظيم كآية من آيات اللّٰه الكبرى، حيث ذكر الماء مكثفاً فى القرآن العظيم لمنزلته وأثره على الكون فى عدد من الآيات تمثل ٤٪ من عدد آيات القرآن ليس هذا فحسب، فجميع سور القرآن من سورة البقرة حتى الجزء الثامن والعشرين تحتوى على آيات الماء ما عدا سورتى الأحزاب والحجرات.

ونظراً لما منَّ الله علىَّ بدراسة زمزم دراسة تفصيلية وما حصلت عليه من نتائج ومعلومات لم تتوافر لأحد من قبلى، حيث كنت أعمل رئيساً لقسم العلوم التطبيقية فى مركز أبحاث الحج جامعة الملك عبدالعزيز، حيث كلفت بدراسة وتنظيف زمزم بعد أحداث ١٤٠٠ هجرية وكذلك بحكم تخصصى الدقيق، حيث أعمل أستاذاً لعلم الميكروبيولوجيا الأراضى والمياه، وكما أننى أعتبر من القلائل فى البشرية الذين شاهدوا عيون زمزم الأساسية أى المصادر الوحيدة المغذية لزمزم، وكما وصفها الإمام

الأزرقى ٢٦٣هـ وقد أفردت ما توصلت إليه من نتائج ومعلومات وقياسات وصور وكذلك دراسة تاريخ هذا النبع منذ تفجر من تحت قدم سيدنا إسماعيل إلى الآن علاوة على ما منَّ اللَّه علىَّ من فيض علمه فى تفسير الكثير من المظاهر والآيات التى شاهدتها وسجلتها فى هذا الكتاب والذى أسميته

زمزم

من آيات الله للمؤمنين إلى يوم الدين

حيث قال اللَّه سبحانه وتعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ .. ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت] .

عسى اللَّه سبحانه وتعالى أن يتقبله منى وأن يكون فى ميزان حسناتى، وأن ينفع به البشرية عامة والمسلمين خاصة، وأن يغفر الله لى إن نسيت أو أخطأت إنك أنت الله الرحمن الرحيم.

وصلى الله وسلم وبارك على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وعلى جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك وحملة عرشك والحافين حول عرشك وملائكتك المقربين.

عبدك

عبد الحافظ سلامة حامد

الباب الأول

الماء من آيات الله الكبرى في الكون

الماء من آيات الله الكبرى فى الكون

ماء زمزم هو أحد أنواع الماء فى الأرض من حيث صفاته ومصدره ونوعيته ومميزاته وكان لزاماً علينا قبل الخوض فى هذه المواضيع أن نعرف ما هو الماء فى الكون، وبالرجوع إلى القرآن العظيم فى ذكر الماء فقد جاء مكثفاً شاملاً صفاته ومصادره وأنواعه وعلاقته بخلق النبات والدواب والإنسان وتأثيره فى الكون وقد استخدم الله سبحانه وتعالى الماء كسخاء ورخاء أو عذاب ودمار للناس فى العديد من الآيات الكريمة الدالة على عظمة الخالق فى الآتى:

أولاً: ذكر الماء فى أحواله المختلفة فى ثمانين سورة من سور القرآن ممثلاً ٧٠,١٪ من عدد سور القرآن العظيم.

ثانياً: ذكر الماء فى جميع سور القرآن من أول جزء فيه إلى الجزء الثامن والعشرين ماعدا سورتى الأحزاب والحجرات.

ثالثاً: جميع سور القرآن التى تبدأ بالحروف المقطعة وعددها (٢٩ سورة) احتوت على أيات الماء بنسبة ١٠٠٪.

رابعاً: عدد آيات الماء فى القرآن ٢٥٢ آية ممثلة تقريباً ٤٪ من عدد آيات القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية.

وقد ظهرت قدرة الله العلى القدير فى خلق الماء فى منظومة علمية بديعة مبيناً قوله تعالى.

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ .. ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت].

فقد ذكر الله سبحانه أنه قبل خلق السماوات والأرض كان عرشه على الماء.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً .. ﴿٧﴾ ﴾[هود] .

وقد خص الله سبحانه وتعالى الماء بصفات ومميزات عن باقى عناصر الكون كله فجعله :

١ - مذيباً لجميع العناصر بنسب متفاوتة من ١٠٠٪ إذابة كاملة مثل ذوبان ملح الطعام فى الماء أو إلى أجزاء صغيرة فى المليون كإذابة الحديد فى الماء .

٢ - يتمدد الماء بالبرودة وينكمش بالحرارة عكس عناصر الكون كله، حيث تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة لأن الماء لو تمدد بالحرارة لغطى اليابسة جميعها، حيث تمثل البحار والمحيطات الجزء الأكبر من حجم الكرة الأرضية ولو انكمش الماء بالبرودة لانحسرت مياه البحار والمحيطات مما يؤدى إلى فناء الكائنات المائية .

٣ - العنصر الوحيد الذى يوجد فى صوره الثلاث فى وقت واحد الصلبة والسائلة والغازية .

٤ - يكون الماء $\frac{٤}{٥}$ حجم الكرة الأرضية، ولذلك ترى الأرض من طبقات الجو العليا بلونها الأزرق الجميل .

٥ - جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شىء حى فالنبات والدواب والأنعام والإنسان خلقها جميعاً من الماء ويعتبر الماء هو المكون الأساسى فى تكوينها ويمكن أن يقال على الأرض أنه الكوكب المائى .

وقد بين الله لنا فى القرآن العظيم تسلسل الخلق وعلاقته بالماء فى سور القرآن، فخلق السماوات والأرض، ثم دحى الأرض وطحاها، وألقى فيها رواسى حتى لا تميد بنا، وأخرج منها ماءها ملح أجاج ومرعاها المائى من الطحالب المختلفة وحيدة الخلية ومتعددة الخلايا ومن النباتات المائية سواء الطافية والعالقة والقاعية .

وأخرج من الماء الملح الأجاج الماء العذب الفرات فى شكل بخار ماء فتحمله الرياح، حيث يتكثف ويتجمع فيكون سحاباً منتشراً ويتراكم فيكون السحاب الركامى

فتلقحه الرياح فينتج السحاب الثقال، حيث يخرج منه الودق والبرق والرعد والبرد والصواعق إلى حيث يشاء الله سخاء رخاء أو عذاب ودمار ولا يعرف جنود ربك إلا هو.

فإذا نزل الماء على الأرض الميتة اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج كريم موزون فى نباتات مختلف أشكالها وأحجامها وألوانها وثمارها وأكلها وتسقى بماء واحد.

ومن الماء بث فى الأرض من كل دابة من البكتريا إلى الديناصورات مختلف أشكالها وأحجامها وحركتها وألوانها كذلك.

وأخيراً من الماء خلق الله سبحانه وتعالى خليفته فى الأرض وسخر له الرياح لتحمل الأمطار ولتسير السفن فى البحار وتلقح السحب والنباتات وسخر الماء فسلكه فى الأرض ينابيع وعيون وأجراه على الأرض جداول وأنهاراً وجعله يحمل الفلك وتستخرج منه حلية ونأكل من دوابه لحماً طرياً، ومن الماء يخرج المراعى للدواب والأنعام ومن الماء تزرع الحقول لإنتاج الغذاء والكساء، وسخر الله سبحانه وتعالى الرياح لتحمل السحب وتسير بأمره سخاء رخاء أمطاراً وندى لينبت به حباً ونباتاً وجنات الألفاف أو تسقط بغزارة شديدة لتكون السيول والفياضانات المدمرة أو صواعق ليحرق بها من يشاء أو برد لتدمر النبات وكل شيء أحصاه فى كتاب.

﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴿٢٢﴾ ﴾[الحديد].

ومن آياته أيضاً إذا التقى الماء العذب الفرات بالماء الملح الإجاج يجعل بينهما حاجزاً وبرزخاً فلا يمتزجان ولا يختلطان، ويكون الماء العذب فوق الماء الملح للاستفادة به سبحان الله . .

وكما جعل الله الماء سخاء ورخاء أو عذاب ودمار فى الدنيا نجد أيضاً فى الآخرة الماء رحمة فى الجنة جنات تجرى من تحتها الأنهار ويسقون من ماء غير آسن أو عذاب فى النار الشرب من ماء صديد أو ماءٍ كالمهل يغلى ما فى البطون.

وفى هذا الباب سنتناول الماء فى القرآن العظيم فى المواضيع الآتية :

أولاً : الماء والكون :

أ – الماء والأرض .

ب– الماء والشمس .

جـ– الماء والرياح .

د – الماء والجبال .

ثانياً : مصادر المياه .

ثالثاً : صور الماء .

رابعاً : الماء والحياة .

أ – النباتية .

ب– الحيوانية .

جـ– الإنسان .

د – العذاب

خامساً : الماء والآخرة .

سادساً : الماء وزمزم .

أولاً : الماء والكون :

أ - الماء والأرض.

هناك علاقة وطيدة بين الماء والحياة على الأرض وذلك منذ بدء الخليقة وكل شىء أحصاه الله فى كتابه وهو اللوح المحفوظ .

﴿ ..لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٣﴾ ﴾[سبأ] .

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ ﴾[النبأ] .

وقد خلق الله سبحانه كل شىء على الأرض فى كتابه وذلك قبل خلق سماواته وأراضيه بقدر وحسبان فى الوجود .

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[البقرة] .

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً .. ﴿٧﴾ ﴾[هود] .

وبعد خلقه سبحانه السماوات والأرض بكن، طحى الأرض ودحاها وأخرج منها ماءها، وقال ما فى الكتاب كن فكان وخلق جميع الكائنات من نباتات ودواب وأنعام على الأرض .

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ ﴾[فصلت] .

﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾[فصلت] .

﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ ﴾[النازعات] .

فأخرج الماء من الأرض بقدرته مكوناً $\frac{4}{5}$ حجم الكرة الأرضية وكان الماء ملحاً أجاجاً وهو ماء المحيطات والبحار.

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (٤٠) ﴾[النور].

ب- الماء والشمس.

ومن آيات الله أيضاً أن جعل الشمس سراجاً وهاجاً ليسخن بأشعتها الساقطة سطوح المياه مسببة تكوين بخار الماء وتحملها الرياح إلى طبقات الجو العليا حيث تنخفض درجات الحرارة كثيراً فتتكثف هذه الأبخرة مكونة سحباً منتشرة بين السماء والأرض.

﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨) ﴾[الروم].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا .. (٤٣) ﴾[النور].

جـ- الماء والرياح.

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (٢٢) ﴾[الحجر].

سبحان الله سحاب منتشر بين السماء والأرض فيتجمع فيصير ركاماً وهو أكثر حملاً للماء ثم تلحقه الرياح فتلقح السحب بعضها البعض فيتكون السحاب الثقال حيث ينزل الماء (المطر أو الودق) من خلاله وهو ماء عذب فرات وكذلك يخرج منها الرعد والبرق والبرد والصواعق يصيب بها من يشاء.

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ (١٩) ﴾[البقرة].

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾[النبأ] .

قد بيَّن الله لنا أن هذه السحب ليست فى السماء ولكن توجد فى المسافة بين السماء والأرض على الرغم أن معظم الآيات جاءت وأنزلنا من السماء ماء .

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[البقرة] .

وفى الآية السابقة أيضاً بين لنا الله سبحانه قدرته على فعل الرياح وأهميتها فى حمل وحركة السحب وتوصيلها، حيث يشاء الله، وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بها .

﴿ فَالْحَامِلاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ ﴾[الذاريات] .

ولولا حركة الرياح لما كان هناك حياة على سطح اليابسة، حيث تتجمع أبخرة الماء فى مكانها وإن صعدت إلى طبقات الجو العليا تكثفت وأمطرت ماءها فى نفس موقعها ولما وصلت المياه إلى الأرض وكذلك كانت حركة الرياح المحملة بالأمطار رحمة من الله لعباده ولولا حركة الرياح أيضاً لما تحركت السفن فى المياه، وما حدث تلقيح للسحب ولا للنباتات سبحان الله كل شىء خلق بقدر وقد ذكر الله سبحانه تصريف الرياح والسحاب المسخر من السماء إلى الأرض من آيات الله فى خلقه .

د ٠ المـــاء والجبال .

بعدما خلق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض وأخرج منها ماءها ألقى فيها رواسى شامخات حتى لا تميد بنا الأرض وجعلها ذات ألوان مختلفه ثم بارك فيها، فعندما تسقط الأمطار بغزارة على سطوح الجبال والصخور فتعمل على تفتيتها إلى جزئيات صغيرة مكونة الغرين وهو الطين فتنقلها المياه الجارية فى الجداول والأنهار حتى تترسب عند المصب مكونة السهول الخصبة حيث تنمو المراعى والغابات ويستغلها الإنسان فى الزراعة لإنتاج غذائه ولباسه .

﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[فصلت] .

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾[لقمان] .

وفى الآية السابقة ربط الله سبحانه وتعالى الرزق بالرواسى والماء والنبات والدواب كما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه العلاقات فى آية أخرى للربط بينهم حتى فى الألوان .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[فاطر] .

لاحظ فى الآية أوجد العلاقة بين الماء والجبال والنبات ثم الآية التالية ربط الدواب والأنعام والإنسان فى علاقة علمية جميلة .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر] .

كما يلاحظ أن لون الجبال هى لون وبر الأبل وقد أكد الله سبحانه وتعالى ذلك أن يوم القيامة تكون الجبال كالعهن المنفوش (العهن هو وبر الجمل) .

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ ﴾[القارعة] .

﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ ﴾[المعرج] .

ولما كانت التربة هى الصخور المتفتتة فقد ذكر الله الماء وعلاقته بالتربة أنه عندما تسقط المياه عليها تهتز وتربو وتنبت النباتات الموجودة داخلها فى أزواج بهيجة فى منظرها كريمة فى عطائها ، وقد أعطاها لنا كمثل لإحياء الموتى يوم القيامة ، حيث سينبت الإنسان من الأرض كما تنبت النباتات من الأرض عندما ينزل عليها الماء .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾[فصلت] .

عندما تسقط المياه على التربة تقوم جزيئات الماء بتغليف حبيبات التربة، حيث تتباعد هذه الحبيبات عن بعضها، فتهتز الأرض وتنتفخ حيث تتشبع بالمياه وتملأ الفراغات البينية كالأنابيب الشعرية الدقيقة والكبيرة، وكذلك تنتفخ البذور الحية لتشربها بالماء مما يزيد من اهتزاز الأرض، وكذلك عند خروج الجذير والريشة فإنها تزيد أيضاً من اهتزاز الأرض حيث تربو وتتفتح هذا علاوة على حركات الكائنات الأخرى من الحشرات والديدان البروتوزوا والفطريات والبكتريا . . مما يزيد أيضاً من اهتزازها وانتفاخها، ولذلك تسمى الأرض بالأرض الحية وهذا المصطلح ظهر فى أواخر القرن التاسع عشر بينما ذكرها الله سبحانه وتعالى فى سورة المرسلات .

﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾[المرسلات] .

والكفات هى المأوى .

ثانياً : مصادر المياه .

بيّن لنا الله سبحانه مصادر المياه فى الأرض فى العديد من آيات القرآن كالبحار والأنهار والعيون والينابيع والأحجار .

أ - البحار :

تطلق على المحيطات كالهادى والأطلسى والبحار كالبحر المتوسط والبحر الأحمر وفى جميع الحالات يكون الماء فيها ملح أجاج ولجى أى عميق ولا يرى قاعه وقد وصف الله سبحانه وتعالى حالة البحر فى هذه الأماكن إذ جعلت أحد قبطان أعالى البحار عندما سمعها وعرف أن رسول الله محمد ﷺ لم يركب البحر قط أن يسلم للَّه حيث ذكر أن هذا الوصف لا يعرفه إلا من ركب البحر إلى هذه الأماكن .

﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[النور] .

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[الجاثية].

وقد أقسم الله بحالة البحار يوم القيامة حيث تتحول البحار إلى كتلة نار.

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾[التكوير].

ب- الأنهار :

تتكون الأنهار من تجمع المياه من الأمطار الساقطة على الجبال فى جداول صغيرة منتشرة على منحدارتها وتختلف أطوال الأنهار من الصغيرة إلى الأنهار العظمى كأنهار النيل والمسيسبى والأمازون وجميع مياهها عذبة أو من العيون حيث تخرج كميات كبيرة تجرى على سفوح الأرض بأطوال وأعماق مختلفة.

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[الزخرف].

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[الكهف].

جـ- اليم :

يطلق لفظ اليم فى القرآن على كل من البحر والنهر وهى المياه الغزيرة الجارية.

١ - اليم بمعنى النهر (نهر النيل) :

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ .. ﴿٧﴾ ﴾

[القصص]

٢ - اليم بمعنى النهر (البحر الأحمر) :

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾[الزاريات].

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ ﴾[الشعراء].

د - الينابيع :

وهى إما ينابيع سطحية تنبع من المياه المتسربة إلى باطن الأرض أو تنبع أو تكون من المياه السحيقة أو المياه الجيولوجية وتختلف المياه الخارجة منها إما مياه عذبة أو مياه ملحة.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ (٢١) ﴾[الزمر].

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا (٩٠) ﴾[الإسراء].

هـ- العيـون :

وهى أيضاً مياه جوفية قد تخرج من باطن الأرض أو من الصخور الحاملة للمياه.

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٦٠) ﴾[البقرة].

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) ﴾[الشعراء].

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) ﴾[يس].

﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ (١٢) ﴾[القمر].

و - الأمطار :

١ - **الوابل** : وهو المطر الشديد.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ .. (٢٦٥) ﴾[البقرة].

٢ - الصيب : وهو المطر المصحوب بالرعد والبرق والصواعق.

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ [البقرة].

٣ - السيل : وهو سقوط الأمطار بشدة لدرجة جريانها على سطح الأرض بسرعة كبيرة وبكميات ضخمة تجرف أمامها كل شيء ويدمر أى شى فى مساره.

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد].

٤ - الطل : المطر الخفيف الذى تكون قطراته صغيرة جداً ويقال عليها أيضاً كلمة الندى.

﴿ .. فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾ [البقرة].

ز - السراب :

هو ما يتراءى للعين عند اشتداد الحر، حيث يرى شكل الماء وما هو بالماء وسمى سراباً لأنه يسرى أى يجرى كالماء. **﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً .. ﴿٣٩﴾ ﴾** [النور]. ويظن من يراه ماء وهو فى الحقيقة هباء .. تفسير الطبرى.

ثالثاً: أنواع الماء:

ذكر الماء فى القرآن العظيم بأنواعه المختلفة فقد ذكر الماء الملح الأجاج، والماء العذب الفرات، والماء المعين، والماء الطهور، والماء المبارك، والماء المهين فى الآيات الكريمة الآتية:

أ - الماء الملح الأجاج :

ماء المحيطات والبحار حيث يصل نسبة أملاح كلوريد الصوديوم وهو ملح الطعام حوالى ٣,٥٪ علاوة على أنواع الأخرى من الأملاح وكذلك ينتج هذا الماء أيضاً من بعض المياه الجوفية فى الآبار ومن العيون.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ .. ﴿٥٣﴾﴾[الفرقان].

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ .. ﴿١٢﴾﴾[فاطر].

﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[الواقعة].

وهى مياه غير صالحة للشرب وكذلك لا تستعمل فى الزراعة أو فى الأعمال المنزلية ولا ينمو فيها إلا الكائنات البحرية مثل الطحالب الخضراء والطحالب الخضراء المزرقة وكذلك النباتات التى تتحمل الملوحة كالبوص والنباتات الطافية والقاعية، وكذلك الأسماك والقشريات والثديات وكذلك البكتريا المحبة للملوحة والبكتريا التى تتحمل الضغوط العالية فكل شىء خلقه الله بقدر.

ب- الماء العذب الفرات :

العذب الفرات وهو الماء بالغ العزوبة كماء النيل مثلاً وهو الماء المتساقط من السحاب على الأرض بكميات مختلفة فتتحرك هذه المياه حسب كميتها وشدتها مكونة الجداول وتتجمع فتتكون الأنهار أو يتسرب إلى باطن الأرض ليكون المياه الجوفية، حيث تنفجر الينابيع والعيون وتستخدم هذه المياه فى الاستعمال الآدمى وكذلك فى الزراعة والرعى ولشرب الدواب والأنعام.

﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾[المرسلات].

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾﴾[الواقعة].

جـ- الماء الغدق : من المياه العذبة وهو الماء الغذير.

﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن].

د - الماء المبارك :

الماء العذب الناتج من الأمطار مباشرة حيث تنتج المراعى والزراعات المطرية والزراعات المروية.

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾﴾ [ق].

هـ- الماء المعين : الماء الظاهر للعين الذى يجرى على سطح الأرض.

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾﴾ [المؤمنون].

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك].

و - الماء الطهور : الماء فى العقيدة هو طاهر مطهر قال القرطبى: صيغة طهور هى مبالغة طاهر فاقتضى أن يكون طاهراً ومطهراً وهو الماء الجارى غير آسن.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾﴾ [الفرقان].

خ - الماء الثجاج : المطر الغزير شديد الانصباب.

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبأ].

ح - الماء الدافق :

ماء الرجل والمرأة. ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ [الطارق].

ط - الماء المهين : ماء الرجل الحامل للنطفة.

﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ [السجدة].

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ [المرسلات].

رابعاً : الماء والحياة :

فى آية واحدة شاملة لا تقال إلا من لدن حكيم خبير بين لنا الله سبحانه وتعالى قدرته .

﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ (٣٠) ﴾[الأنبياء] .

وجعلنا من الماء كل شىء حى جمع علوم وظائف الحياة «علم الفسيولوچيا» للبكتريا والفطريات والحشرات والدواب والإنسان والنبات فجمع الكائنات بجملة واحدة متقنة تثبت أنها تكون أساساً من المياه، حتى البكتريا التى يصل حجمها إلى نصف من المليون على السنتيمتر وجدت أيضاً أنها تحتاج إلى الماء فى نموها وتكوينها .

وكذلك الأكسچين الذى تتنفسه الكائنات الحية هو الناتج من عملية التمثيل الضوئى، حيث يتحلل الماء إلى هيدروچين يدخل فى تكوين المواد الكربوهيدراتية والبروتينية وخلافه ويتصاعد الأكسچين فى الهواء الذى تستخدمه أيضاً هذه الكائنات فى أكسدة المواد الكربوهيدراتية لإنتاج ثانى أكسيد الكربون وانطلاق الطاقة فى دورة غذائية فى غاية من التعقيد لذلك لم يذكر الله سبحانه وتعالى أن خلقنا من الماء ولكن الله ذكر وجعلنا من الماء كل شىء حى، حيث أن عملية التنفس هى عملية هدم وليس عملية خلق وتكوين ، فالخالق هو إيجاد شىء من عدم ، وسنذكر علاقة الماء بالكائنات الحية فى الآتى :

(١) الماء والنبات : النباتات أشد خلق الله ارتباطاً بالماء ، والنبات هو كائن الحى الذى تحتوى خلاياه على مادة الكلورفيل (اليخضور)، وتتكون وتختلف أحجامها وتبدأ من خلية واحدة من الطحالب إلى الأشجار الشاهقة كالأشجار الصنوبرية كما تختلف فى أشكالها وألوانها وثمارها وأكلها . . وتسقى بماء واحد عذب فرات أو ملح أجاج .

وقد بين لنا سبحانه أن أول خلق الله على الأرض من الكائنات الحية كانت النباتات .

﴿ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ ﴾ [النازعات]

والمرعى هنا هو المرعى المائى وهو يسبق فى الوجود المرعى الأرضى، حيث تتكون مياه الأرض من البحار والمحيطات وهى مياه مالحة.

وقد خلق الله سبحانه فى هذه المياه المالحة النباتات المائية أينما وجد شعاع شمس يتخلل أى نوع من المياه وحيث تنمو النباتات المائية وتقوم بعملية التمثيل الضوئى وهى الطحالب الوحيدة الخلية والعديدة الخلايا وكذلك النباتات المائية الطافية والعالقة ونباتات القاع حيث تنتج الكربوهيدرات والبروتينات . . وخلافه فى خلايا من تحلل الماء فى وجود ضوء الشمس وحرارتها والكلورفيل إلى هيدروچين يدخل فى تركيب المواد العضوية وينطلق الأكسچين وهو اللازم لتنفس النباتات والدواب المصاحبة للنباتات وبذلك يكون أول مرعى حيوى هو المرعى المائى وقد قدرت الكتلة الحيوية من هذه الطحالب الوحيدة الخلية والطحالب الأخرى والنباتات المائية بضعف حجم النباتات أو الكساء النباتى على اليابسة بما فيه من مراعى طبيعية وغابات، حيث تمثل الغذاء الأساسى لمعظم الكائنات البحرية من أسماك وقشريات ورخويات وثدييات وخلافه.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى عملية التمثيل الضوئى فى آية شاملة.

﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾[النبأ].

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[الأنعام].

إن فى وجود الخضر (اليخضور) أى الكلورفيل مع الشمس السراج الوهاج وهو الضوء والحرارة مع الماء سواء الماء المالح أو الماء العذب الساقط من السماء لينتج أو يخرج به حباً وهو من ذوات الفلقة الواحدة ونباتاً وهى ذوات الفلقين وكذلك الجنات

الألفاف وهى الغابات الاستوائية والمدارية والصنوبرية والحب مثل القمح والشعير والذرة متراكباً وكذلك النخيل والفواكهة كالرمان والأعشاب والزيتون لإنتاج الزيت وفى آيات أخرى عديدة سيذكر الله سبحانه وتعالى أنواع أخرى من الثمار والنباتات. وبالتالى يكون المرعى الأرضى بعد المرعى المائى حيث ينتج من الماء العذب الساقط من الأمطار على الأرض لتنبت المراعى الخضراء لغذاء الدواب والأنعام حيث تصفر وتصبح هباء عندما تقل الأمطار وعند انتهاء حياتها.

﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[الأعلى].

أو تتحرك المياه الساقطة على الأرض من الأمطار حيث تتسرب إلى باطن الأرض لتكون الينابيع والعيون ليخرج به أيضاً النباتات بمختلف أنواعها وأشكالها وثمارها وألوانها من حدائق وفواكه وأشجار وخلافه.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ ﴾[الزمر].

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[النمل].

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾[ق].

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾[طه].

وعندما يذكر الله سبحانه وتعالى الثمرات يذكر اختلاف ألوانها وكل زوج يصفه بالبهجة كنباتات الزينة وبالكرم المستخدم فى الغذاء والكساء وأن كل شىء خلق بميزان فهو بهيج فى شكله كريم فى عطائه موزون فى كمياته.

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ ﴾ [ق]

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾[الشعراء].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[الحج].

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[فاطر].

أما باقى الآيات الخاصة بالماء والنبات والتى لها علاقة مباشرة بغذائة وحياته فستذكر مع الإنسان.

(٢) الماء والدواب : بعدما خلق الله سبحانه وتعالى النباتات سواء المائية أو الأرضية خلق أيضاً الدواب المائية والأرضية بأنواعها وأشكالها وأحجامها وألوانها المختلفة من الأوليات الوحيدة الخلية إلى الديناصورات الأرضية والحيتان المائية.

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[البقرة].

سبحان الله بث فيها من كل دابة وهو كل كائن تدب فيه الحياة وقد خص الله سبحانه وتعالى الحيوانات بالحركة، كما بين لنا أن جميع الدواب خلقها الله سبحانه وتعالى من ماء.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[النور].

سبحان الله فى تنوع خلقه ويخلق الله ما يشاء فقد أعطى لنا مثلاً للحركة ولم يذكر لنا اللّه سبحانه وتعالى جميع أنواع الحركة عند الدواب ففى الكائنات الحية الدقيقة كالبكتريا مثلاً تتحرك بالأسواط وهناك من الدواب من يتحرك بالأهداب أو الأقدام الكاذبة أو متعددة الأرجل كالديدان أم أربعة وأربعين مثلاً ومفصليات الأرجل فى الحشرات والأسماك بالزعانف ويخلق الله ما يشاء.

كما ذكر الله سبحانه وتعالى الألوان حيث إن الدواب مختلف ألوانها وربط الدواب والأنعام بالإنسان؛ لأنها قريبة منه عن النباتات فلا يوجد إنسان أخضرا ومتعدد الألوان مثلاً.

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[فاطر].

وقد بين الله لنا كذلك علاقة الماء بالجبال والنبات بالدواب فى آية واحدة حيث تعتمد معظم الدواب فى غذائها على النباتات وحتى آكلة اللحوم فهى أيضاً تعتمد على النبات بطريق غير مباشر، حيث تتغذى أيضاً على الحيوانات سواء آكلة العشب أو غيرها.

﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ ﴾[لقمان].

وفى آية علمية فريدة تبين صدق ما جاء به الله فى كتابه أن ذكر سبحانه أن جميع الدواب سواء فى الماء المالح أو الماء العذب لحومها طرية ويستخرج من الماء المالح اللؤلؤ والمرجان وهى دواب بحرية أيضاً وهذا تحدى للكافرين لأن أى إنسان يستخرج كائن مائى لحمه غير طرى يشكك فى صحة القرآن ، وهذا لم يحدث حتى الآن ولن يحدث لأن الله الخالق كل دابة فى الماء هو القائل، وقوله الحق تأكلون منه لحماً طرياً سبحان الله وكذلك استخراج الحلية «اللؤلؤ والمرجان» من الماء المالح فقط.

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[النحل].

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[فاطر].

(٣) المـــاء والإنسان : وكان آخر خلق الله على الأرض من ماء خليفته الإنسان حيث فضله على كثير من مخلوقاته وأعطاه العديد من صفاته وعلمه من علمه.

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴿٧٠﴾ ﴾[الإسراء].

وكما خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء حى من ماء كالنبات والدواب والأنعام خلق الله سبحانه الإنسان أيضاً من ماء وسنذكر فى عجالة كمثل وليس حصراً للآيات التى تبين العلاقة بين الإنسان والماء والنباتات والدواب والأنعام فى آيات علمية مبيناً عظمة الله فى خلقه فى هذا القرآن المجيد.

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[الفرقان].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[الحجر].

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِبٍ ﴿١١﴾ ﴾[الصافات].

والحمأ المسنون هو الطين المتخمر نتيجة إضافة الماء إليه والطين اللازب هو الطين المضاف إليه الماء بكمية أكبر من سعته المائية حتى إذا لمسته يدك يلتصق الطين اللازب بها. ففى جميع الحالات فلابد للماء، حيث يكون الماء فى جسم الإنسان حوالى ٧٥٪ من حجمه وهو فى صوره المختلفة من دم وسوائل أخرى، كما أن الماء هو المكون الأساسى لشرابه وطعامه.

كما سمى الله سبحانه وتعالى ماء الرجل وماء المرأة بالماء المهين فماء الرجل يحمل خلاله النطفة الحاملة للطين حيث يَّصل إلى القرار المكين وهو رحم المرأة وتروى أيضاً بماء المرأة وقد جمع وصف ماء الرجل وماء المرأة بالماء الدافق والماء المهين.

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ﴾[السجدة].

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[المرسلات].

لاحظ كلمة سلالة من ماء بمعنى نوع من أنواع الماء.

﴿ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ ﴾[الطارق] .

ثم أكمل الله سبحانه وتعالى منظومة خلق الإنسان فى بطن أمه هذه النطفة فى الرحم إلى علقة فمضغة فعظام ولحماً ودماً . . فإنها تحتاج إلى منظومة غذائية متكاملة حيث بين الله سبحانه وتعالى علاقة النطفة بالتراب والماء والغذاء فى آية علمية بديعة .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾[الحج] .

يلاحظ فى هذه الآية الكريمة وصف الأرض بأنها هامدة وليست ميتة لأن فى هذه الآية بين لنا الله سبحانه وتعالى أن هناك علاقة ظاهرية بين الأرض عندما تسقى بالماء تهتز وتربو ورحم المرأة عندما يسقى بماء مهين فإنها أيضاً تهتز وتربو وكلاهما ينتجان أولهما كل زوج بهيج والمرأة زكراناً أو إناثاً . . فنلاحظ عند سقوط المطر أو نزول الماء على الأرض تغلف جزئيات الماء حبيبات التربة مما يجعلها تتباعد عن بعضها فتهتز، وكذلك يحدث لها انتفاخ أى تربو، وكذلك جميع البذور المتواجدة بها عند امتصاصها للماء تنتفخ وتربو وتنبت الجذير والريشة مما يزيد من حركة الأرض وانتفاضها علاوة على حركة الكائنات الحية الأخرى التى تنشط فى وجود الماء فقد جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شىء حى وما يحدث بالتربة يحدث أيضاً فى رحم المرأة فرحم المرأة مخطط كالأرض الزراعية بالضبط وعندما يسقى الرحم بماء الرجل وماء المرأة الماء المهين وبما يحتويه ماء الرجل من النطفة حيث تلقح البويضة وتتعلق بجدار الرحم فتصبح علقة ثم تنقسم لتصبح مضغة ثم عظاماً ثم يكسى العظام لحماً ثم ينشأ نشأة أخرى وينفخ الله سبحانه وتعالى فيه من روحه فيكون جنيناً سميعاً وبصيراً وتهتز أيضاً خلايا جسم الأم وتربو فى حجمها حتى تلد وكما تنمو النباتات حتى تكبر وتنتج الثمار ثم تموت يكون الإنسان أيضاً طفلاً فشاباً حتى يكبر ويصل إلى أرزل العمر حتى تنتهى حياته .

العلاقة السابقة علاقة ظاهرة إلا أن هناك أيضاً فى هذه الآية الشاملة علاقة غذائية كبيرة فلا يمكن للنطقة تصبح علقة والعلقة تصبح مضغة وخلافه إلا فى وجود غذاء ومصدر هذا الغذاء فى بطن الأم هو دم الأم المحتوى على وحدات البناء اللازمة لتكوين أنسجة الجنين من سكريات وأحماض أمينية وأملاح معدنية وفيتامينات . . وخلافه حيث تقوم الكروموزومات فى خلايا الجنين بتحويل هذه المركبات إلى خلايا أخرى وأنسجة ثم يستمر غذاء الطفل من لبن الأم حيث يحصل على اللبن من بين فرث ودم لبن سائغاً شرابه من ثدى أمه لكى يكبر فى الحجم وبعد ذلك يحصل على غذائه بدون الاعتماد على لبن الأم كل هذا الغذاء سواء كان ألباناً أو شحومات أو فاكهة أو خضاراً ولحوماً وجميعها مصدر واحد هو النبات حيث تعتمد الدواب والأنعام والإنسان فى غذائهم على النباتات ولذلك كان صدر الآية تكوين الجنين من التراب وفى آخر الآية علاقة الماء أيضاً بالأرض وإنتاج النباتات فى زوج بهيج .

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[المؤمنون] .

فى الآية السابقة مثل خلقنا الإنسان من طين ولكن يلاحظ هنا أن مراحل النطفة والعلقة والمضغة حتى النهاية هى خلقنا سبحان الله أى إيجاد شىء من عدم، أما عندما ذكر الله خلق التراب فى نفس المراحل السابقة لم يذكر فى هذه المراحل لفظ خلق لأن من التراب تنتج النبات حيث الطعام الذى يهضم ويعطى أحجار البناء من سكريات وأحماض أمينية وخلافه والتى تدخل فى تكوين هذه المراحل وليس خلقها، حيث سبق أن خلقها الله سبحانه وتعالى فى النبات ولقد بين الله لنا ذلك فى الغذاء من الألبان وفى هذه الآية وصف ألبان الأنعام وهى مماثلة لألبان الأم فالأم هنا كالأنعام حيث سخرها الله سبحانه وتعالى ذلك لطفلها الرضيع تحمله وترضعه وترعاه حتى يكبر .

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾[النحل] .

(٢) تسخير الماء للإنسان : ولما كان الإنسان هو خليفة الله فى الأرض فقد سخر له الماء وما ينتج عنه من نباتات ودواب وأنعام لحياته وقد بين الله تعالى ذلك فى العديد من آيات القرآن العظيم فى المواضع الآتية :

(أ) سخر الماء للإنسان فى حمله فى البحار :

﴿ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[الجاثية] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾[لقمان] .

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ ﴿٣٢﴾ ﴾[الشورى] .

﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الرحمن] .

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ ﴾[إبراهيم] .

سير البواخر فى البحار والأنهار آية من آيات الله فهى كالمدن العائمة كحاملات الطائرات مثلاً فهى منشآت فى البحر كالعمارات الشاهقة تعوم على سطح الماء بينما لو أسقط قطعة صغيرة معدنية أو حجر صغير يسقط مباشرة إلى القاع سبحانه علم الإنسان ما لم يعلم ، وهى من آيات قدرة الله فى خلق صفات الماء .

(ب) تسخير الماء فى إنتاج طعامه وشرابه :

وهى آية علمية شاملة للطاقة جميعها فالنبات يحول الطاقة الشمسية إلى طاقة كيميائية مختزنة فى صور السكريات والبروتينات وخلافه حيث تخرج هذه الطاقة على دفعات عند حرقها فى جسم الإنسان للحصول على الطاقة اللازمة لحياته لتكوين مكونات جسده وخلافه ، ومن النبات أو الشجر الأخضر أيضاً يحصل على الطاقة المباشرة من حرقه للحصول على الدفء وطهى طعامه وللإنارة .

ومن الشجر الأخضر أيضاً نحصل على الوقود عندما تحول فى العصور السحيقة عند حرقه إلى فحم تستخرجه ويستخدم فى الحصول على الوقود للتدفئة ولإنتاج الحركة عصر البخار.

١ - اللحـــوم والألبـــان :

اللحوم والألبان هى أيضاً من مكونات الماء ونتجت أيضاً من الماء مع النبات أو الماء مع الأنعام ومن آيات الله أن أنتج اللحوم من دواب فى المياه لحوما طرية أى لا تحتاج إلى مضغ شديد كاللحوم الحمراء والبيضاء.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾[فاطر].

﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾[النحل].

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾[يس].

٢ - النباتات : خضار - فاكهة - بذور :

سخر الله سبحانه وتعالى للإنسان أيضاً النباتات لطعامه وشرابه ولباسه وكل ذلك يعتمد على الماء فى إنتاجه وأظهر لنا هذه العلاقات فى الآيات الآتية :

﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾[عبس].

﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[السجدة].

﴿ وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) ﴾[الرعد].

٣ - الماء والطاقة اللازمة للإنسان :

الماء هو أمل البشرية فى الحصول على الطاقة مباشرة منها حيث يحصل الإنسان على الطاقة اللازمة لحياته سواء الطاقة الغذائية فهى من أكسدة طعامه الناتج من النباتات.

وفى النباتات أيضاً يحصل على الطاقة الحرارية اللازمة للتدفئة ولطهى طعامه وللإنارة.

﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ (٨٠) ﴾[يس].

ومن الشجر الأخضر أيضاً تحصل الآن على الوقود والملابس والعديد من المنتجات البلاستيكية التى تدخل فى معظم أغراض حياتنا عندما تحول الشجر الأخضر وما حوله من كائنات ودواب معتمدة عليه تحت الضغط وتحويله إلى بترول فى الأزمان السحيقة فى العصور الجيولوچية الأولى فمن الشجر الأخضر تحصل على النار مباشرة أو الفحم أو البترول سبحان الله.

علاوة على ما سبق يحصل الإنسان أيضاً على الطاقة مباشرة من الماء عندما يستخدم حركة الماء فى توليد الطاقة حيث تتحول الطاقة الهيدروليكية إلى طاقة كهربائية المستخدمة فى الصناعات والتدفئة والحركة وخلافه الكهرباء الناتجة من حركة الماء فى السد العالى فى مصر.

وأخيراً وليس آخراً فمن الماء نحصل أيضاً على الطاقة الحرارية مباشرة باستخدام الهيدروچين المكون له كوقود فى إنتاج الحرارة.

ولذلك ذكرها الله سبحانه جعلنا من الماء كل شيء حى سبحانه.

(٤) الماء وطهارة الإنسان : أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتطهر من الماء الجارى فيستخدم الإنسان الماء فى طهارة الجسم فى الوضوء والاستحمام وطهارة الملبس بالغسيل وجعل الماء الطهور سواء أكان ماء مالحاً أم عذباً.

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الفرقان].

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ ﴿١١﴾ ﴾[الأنفال].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[المائدة].

(٥) المـــاء والعذاب : وكما أن الماء هو مصدر الحياة للإنسان ومصدر رزقه وطعامه وشرابه ولبسه وحياته فقد جعله الله أيضاً من مصادر الموت والعذاب وجعله جنداً من جنود الله حيث لا يعلم جنوده إلا هو.

فقد عذب الله سبحانه وتعالى الأقوام المكذبين لأنبيائه ورسله بالماء بصوره المختلفة.

﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾[الأنعام].

﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾[القمر].

فمنهم من عذب بالسيل العرم، ومنهم من عذب بالأعاصير بالطوفان والآخرين بالصاعقة أو بمنع الماء عنهم فيتعذبون بالعطش.

١ - الغرق :

أ - قوم نوح عليه السلام أول من عذبوا بالماء فى البشرية :

﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ ﴾[الفرقان] .

﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾[الشعراء] .

ب - فرعون :

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[البقرة] .

جـ - إنذار للبشرية :

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[يس] .

٢ - الطوفان : جريان الماء بشدة فى مجرى النهر وبكميات أكبر من طاقته فيجرف أمامه الزرع والضرع والمنازل . . وخلافه مخلفاً دماراً شديداً .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[الأعراف] .

٣ - الإعصار :

وهى الرياح الشديدة المحملة بالأمطار الغزيرة والمصاحبة بالصواعق الحارقة .

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾[البقرة] .

٤ – **الصواعق** : هى شحنات كهربائية مصاحبة للأمطار وتتجمع لتكون صاعقة تصعق وتحرق من يلامسها .

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾[البقرة] .

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾[الرعد] .

﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[الذاريات] .

﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾[فصلت] .

٥ – الجفاف ونقص الأمطار والمياه :

جفاف الآبار والأنهار وقلة الفياضانات وندرة سقوط الأمطار مما يدعو المسلمين إلى اللجوء إلى الله فى صلاة الاستغاثة .

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾[الكهف] .

٦ – تلوث مصادر الماء :

وهو تلوث البيئة وخصوصاً مصادر المياه فى البر والبحر مما يجعلها غير صالحة للاستهلاك الآدمى كالتلوث بمخلفات الآدمية فى المجارى والمخلفات الصناعية حتى تصبح غير صالحة حتى للاستخدام الزراعى وقد حذرنا الله من هذه التصرفات فى البر والبحر منذ أربعة عشر قرناً .

﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[الروم] .

د – الماء والأمثال فى القرآن :

ضرب الله سبحانه وتعالى للناس بالعديد من الأمثال فى القرآن العظيم ليذكرنا بقدرته ويفهمنا بعض المسائل الغيبية ، مما يسوق لنا من الأمثال حيث تعتبر الأمثال هى

الحكم التى تتناقلها الشعوب خلال العصور المختلفة، وقد ضرب الله سبحانه وتعالى بالماء أمثلة كثيرة من بعضها.

١ - الماء كالمعادن:

فعندما تصهر المعادن لتنقيتها فإن المعدن النافع ينقى ويفصل عن الشوائب المصاحبة له وتسمى خبث المعادن ،حيث يفصل عنه ويتبقى المعدن لاستخدامه، وهو مثل الماء عندما ينزل إلى الأرض فالمعدن النقى هو الماء الذى يفيد الناس أما الزبد وهو الريم الطافى فوق الماء فلا يستفاد منه وهو مثل الحق والباطل.

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾[الرعد].

فالحق يستمر معك إلى يوم الدين، أما الباطل فيذهب مع حياة الناس ولا يستفيد منه.

٢ - الماء وحياة الدنيا:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾[الكهف].

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[يونس].

أعمال الدنيا التى لا تبغى وجه الله ما هى إلا كنبات الأرض عندما ينتهى عمره ويصفر وتذروه الرياح وليس له فائدة فى الحياة.

٣ - الماء وأعمال الذين كفروا كسراب :

والسراب ليس بالماء ولكن مثل الماء فأعمال الكافرين كالسراب شكلاً بلا فائدة .

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾[النور] .

٤ - الماء وأعمال الكافرين كالماء فى اليد الذى يهرب بين الأصابع :

﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ ﴿١٤﴾ ﴾[الرعد] .

٥ - الماء والبعث :

وصف الله سبحانه وتعالى خروج الإنسان من الأرض يوم البعث مثل الماء عندما ينزل من السماء إلى الأرض فتنبت النباتات وتخرج من الأرض .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[الأعراف] .

٦ - الماء وكلمات الله :

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[الكهف] .

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾[لقمان] .

فكل ذرة فى الوجود كلمة من كلمات الله وجميعها مسجلة فى كتاب الله (اللوح المحفوظ) وبذلك فكل ذرة تركب جزئ الماء فهى كلمات من كلمات الله فإذا كانت جزيئات الماء جميعها كلمات الله فأين باقى المخلوقات ويقال بالمثل بالنسبة للمثل الآخر .

خامساً : الماء ويوم القيامة :

من مظاهر يوم القيامة التى ذكرها الله سبحانه فى القرآن العظيم هو تفجر البحار وتسجر المياه فى البحار والمحيطات ويكون ذلك بانفجار القشرة الأرضية فى قاع المحيطات والبحار وتخرج من باطن الأرض الحمم النارية، حيث تطفو على سطح الماء وتكون البحار مسجرة.

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ ﴾[الإنفطار].

أو تحليل الماء إلى عناصره الأولية وهى الأكسچين والهيدروجين وكلاهما غازات قابلة للاشتعال وبالتالى تكون المياة كتلة نارية أو أن يتحلل ملح الطعام كلوريد الصوديوم إلى كلوريد وصوديوم . وعندما يلامس معدن الصوديوم الماء فإنه يشتعل وبالتالى تكون سطوح المياه جميعها مشتعلة وقد يكون واحداً من الاحتمالات السابقة أو أكثر أو جميعها ، والله أعلم إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (سبحان الله).

﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ ﴾[التكوير].

﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾[الطور].

ومن مظاهر يوم القيامة أيضاً أن تكون السماء كالمهل والمهل هو الرصاص المنصهر كما فسره ذلك ابن عباس رضى الله عنه.

﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ ﴾[المعارج].

ومن تجاربى الشخصية فى معالجة لحوم الأضاحى فى الحج وتجميدها باستخدام الهواء السائل فقد شاهدت أن الهواء السائل هو سائل لزج يصل درجة حرارته تحت الصفر وتتصاعد منه أبخرة كثيفة جداً ويكون الأقرب إلى التفسير أن المهل قد يكون الهواء السائل والله أعلم.

وكما بين لنا الله سبحانه وتعالى وظيفة الماء فى الدنيا سخاء ورخاء أو عذاب ودمار فقد أبلغنا الله سبحانه وتعالى أن وصف الماء أيضاً بأنه رحمة وجنات تجرى من تحتها الأنهار أو عذاب فى النار ماء أيضاً ولكن صديد أو كالمهل يصهر ما فى البطون سبحان الله.

وقد ذكر الماء فى الآخرة فى الآيات الآتية :

١ - أنهار الجنة :

أ - جنات النعيم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾[يونس] .

ب - جنات عدن :

﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾[البينة] .

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[النحل] .

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ [طه] .

﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾[الكهف] .

جـ - القصور ومساكن الجنة وغرفها :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ ﴾[الفرقان] .

﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ ﴾[الصف] .

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾[الزمر] .

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾[العنكبوت] .

د – اللبس والزينة :

﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (٣١) ﴾[الكهف] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) ﴾[الحج] .

هـ – جنات تجرى من تحتها الأنهار :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾[التوبة] .

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) ﴾[الحديد] .

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩) ﴾[التغابن] .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) ﴾[المائدة] .

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) ﴾[النساء] .

﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥) ﴾[الفتح] .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) ﴾[البروج] .

﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[المائدة].

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً ﴿٥٧﴾ ﴾[النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[التحريم].

﴿ أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾[آل عمران].

﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ ﴿٢٣﴾﴾[إبراهيم].

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[الأعراف].

﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[المجادلة].

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴿١٢٢﴾ ﴾[النساء].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ

يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾[التحريم].

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾[آل عمران].

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾[آل عمران].

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾[آل عمران].

﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾[الطلاق].

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ ﴾[الحج].

و – نهر الكوثر :

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾[الكوثر].

وهو نهر من أنهار الجنة خاص بالرسول ﷺ.

٢ – عيون الماء في الجنة :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[الحجر].

﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ ﴾[الشعراء].

﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ ﴾[الدخان].

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ ﴾[الرحمن].

﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾[الرحمن].

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ ﴾[المرسلات].

﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[المطففين].

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾[الغاشية].

٣ - الماء المعين :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[الصافات].

﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾[الواقعة].

٤ - الماء وعذاب الآخرة :

ويعذب الله سبحانه وتعالى المكذبين والكافرين والمشركين والمنافقين بالماء أيضاً في جهنم فماء جهنم صديد وماء حميم وماء كالمهل.

﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ ﴾[الأعراف].

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾[الكهف].

﴿ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾[الدخان].

﴿ مِّن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ ﴾[إبراهيم].

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١٠﴾ ﴾[محمد].

٦ - مـــاء زمـــزم :

لتوصيف ماء زمزم بالنسبة للمواضيع السابقة من حيث مصادره ونوعه وتأثيره على الإنسان فهو كالتالى .

١ - مصدره ماء أرض من العيون التى فجرها سيدنا جبريل تحت قدم سيدنا إسماعيل وهو طفل رضيع وهذه العيون تصب فى جب وهو ما يسمى ببئر زمزم .

﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾[القمر] .

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ ﴾[الزمر] .

﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ ﴾[الإسراء] .

ونتيجة غزارة هذا النبع وقد قال عنه رسول الله ﷺ :

«رحم اللّه أم إسماعيل لولا أن قالت : زمى .. زمى .. لكان معين يجرى» .

عن ابن عباس رضى الله عنهما . . يعنى نهراً يرى جريانه على سطح الأرض .

٢ - نوع الماء :

هو نوع من المياه الأرضية فهو ليس بالعذب الفرات ولا بالملح الأجاج فهو مستساغ للمؤمنين غير مستساغ بالمرة للمنافقين ويحتوى على نسبة تتراوح بين ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ جزء فى المليون من الأملاح مما يعطى زمزم طعمها الخاص وهو لا يستعمل فى الزراعة ولا الاستخدام المنزلى ولكن يستخدم فقط للشرب وللطهارة فهو ماء طاهر طهور .

﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾[الفرقان] .

وهو أيضاً ماء مبارك حتى بارك الله فيه فجعله طعام طعم .

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ ﴾[ق] .

وبقدرة الله سبحانه كان زمزم ليس بما يحتويه من عناصر المعروفة كالسكريات والبروتينات وخلافه ولكن جعله الله سبحانه وتعالى بكنى طعام طعم فمن شربه طفأ ظمأه وشبع كأنه أكل أكلة دسمة ولذلك أمرنا الرسول ﷺ أن نشرب من ماء زمزم حتى التضلع . . فكان بماء زمزم منذ خروجه على سطح الأرض طعام طعم لسيدتنا هاجر وسقيا الله لها ولابنها الرضيع إسماعيل .

ثم خصه الله سبحانه وتعالى عن باقى أنواع المياه على وجه الأرض بأن جعله شفاء سقم لكل مؤمن بالله وعنده اليقين أن الشفاء بيد الله كما علمنا سيدنا إبراهيم .

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾[الشعراء] .

وأن نأخذ بالأسباب كما أمرنا الله بذلك كما علمنا من سيدنا أيوب حيث أمره أن يضرب برجله حتى يغتسل ويشرب فيشفى بإذن الله .

﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[ص] .

هذا إضافة أخرى لهذا الماء المبارك أنه ليس طعام طعم ولا شفاء سقم فقط ولكن أيضا هو لما شرب له فإن أنت شربته :

١ - للشفاء شفاك الله وعفاك .

٢ - لنقاء جسدك وعقلك ونفسك يصبح جسداً نقياً نورانياً طاهراً من الدنس والآثام التى ارتكبتها .

٣ - ليقى جسدك من عذاب القبر وعذاب النار فالله سبحانه وتعالى يجعل قبره روضة من رياض الجنة ولا يمس جسدك النار فى الآخرة .

٤ - أن تزيد من رزقك بإذن الله .

٥ - أن تزيد من عملك بإذن الله .

٦ - وهو - ماء مبارك - ركضة سيدنا جبريل فأخرج آية من آيات الله الكونية للمؤمنين كافة إلى يوم الدين .

- أسماء السور وأرقام الآيات التى احتوت على الماء فى القرآن العظيم فى الجداول أرقـام ١، ٢، ٣، ٤ :

جدول رقم (١) أسماء السور وآيات الماء المذكورة فى القرآن العظيم

م	اسم السورة	آيات الماء المختلفة فى السورة	عدد الآيات
٢	البقرة	١٩/ ٢٢/ ٢٥/ ٥٠/ ٦٠/ ٧٤/ ١٦٤/ ٢٤٩/ ٢٦٥/ ٢٦٦	١٠
٣	آل عمران	١٥/ ١١٧/ ١٣٦/ ١٩٥/ ١٩٨	٥
٤	النساء	١٣/ ٤٣/ ٥٧/ ١٠٢/ ١٢٢	٥
٥	المائدة	٦/ ١٢/ ٨٥/ ٩٦/ ١١٩	٥
٦	الأنعام	٦/ ٥٩/ ٦٣/ ٧٠/ ٩٧/ ٩٩	٦
٧	الأعراف	٤٣/ ٥٠/ ٥٧/ ٦٤/ ١٣٣/ ١٣٦/ ١٣٨/ ١٦٠/ ١٦٣	٩
٨	الأنفال	١١/ ٤٦/ ٥٤	٣
٩	التوبة	٧٢/ ٨٩/ ١٠٠	٣
١٠	يونس	٤/ ٩/ ٢٢/ ٢٤/ ٧٣/ ٩٠	٦
١١	هود	٧/ ٣٧/ ٣٨/ ٤١/ ٤٣/ ٤٤	٦
١٢	يوسف	١٩	١
١٣	الرعد	٣/ ٤/ ١٢/ ١٣/ ١٤/ ١٧/ ٣٥	٧
١٤	إبراهيم	١٦/ ١٨/ ٣٢	٣
١٥	الحجر	٢٢/ ٤٥	٢
١٦	النحل	١٠/ ١٤/ ١٥/ ٣١/ ٦٥/ ٦٦	٦
١٧	الإسراء	٦٦/ ٦٧/ ٦٩/ ٧٠/ ٧١/ ٩٠/ ٩١/ ١٠٣	٨
١٨	الكهف	٢٠/ ٣١/ ٣٣/ ٤١/ ٤٥/ ٦٠/ ٦١/ ٧١	٨
١٩	مريم	٢٤/ ٦٣/ ٧٩/ ١٠٩	٤
٢٠	طه	٣٩/ ٥٣/ ٧٧/ ٧٦/ ٧٨/ ٩٧	٦
٢١	الأنبياء	٢٤/ ٦٣/ ٧٩/ ١٠٩	٣

جدول رقم (٢) أسماء السور وآيات الماء المذكورة فى القرآن العظيم

م	اسم السورة	آيات الماء المختلفة فى السورة	عدد الآيات
٢٢	الحج	٥/ ١٤/ ٢٣/ ٦٣/ ٦٥	٥
٢٣	المؤمنون	١٨/ ٢٧/ ٥٠	٣
٢٤	النور	٣٩/ ٤٠/ ٤٣/ ٤٥	٤
٢٥	الفرقان	١٠/ ٣٧/ ٤٨/ ٤٩/ ٥٣/ ٥٤	٦
٢٦	الشعراء	٥٧/ ٦٣/ ٦٦/ ٧٥/ ١١٩/ ١٢٠/ ١٣٤/ ١٤٧	٨
٢٧	النمل	٦٠/ ٦١/ ٦٣/ ٦٦/ ٨٨/ ١٢٠	٦
٢٨	القصص	٧/ ٢٣/ ٢٥/ ٤٠	٤
٢٩	العنكبوت	١٤/ ٤٠/ ٥٨/ ٦٣/ ٦٥	٥
٣٠	الروم	٢٤/ ٤١/ ٤٦/ ٤٨	٤
٣١	لقمان	١٠/ ٢٧/ ٣١	٣
٣٢	السجد	٨/ ٢٧	٢
٣٣	الأحزاب	----------	-
٣٤	سبأ	١٦	١
٣٥	فاطر	٩/ ١٢/ ٢٧	٣
٣٦	يس	٣٤/ ٤١/ ٤٣	٣
٣٧	الصافات	٤٥/ ٤٦/ ٨٢/ ١٤٠	٤
٣٨	ص	٣٦/ ٤٢/ ٥١	٣
٣٩	الزمر	٢٠/ ٢١	٢
٤٠	غافر	١٢/ ٨٠	٢
٤١	فصلت	٣٩	١

جدول رقم (٢) أسماء السور وآيات الماء المذكورة فى القرآن العظيم

م	اسم السورة	آيات الماء المختلفة فى السورة	عدد الآيات
٤٢	الشورى	٣٢	١
٤٣	الزخرف	١١/ ٥١/ ٥٥	٣
٤٤	الدخان	٢٤/ ٢٥/ ٣٤/ ٥٢	٤
٤٥	الجاثية	٥/ ١٢	٢
٤٦	الأحقاف	٢٤	١
٤٧	محمد	١٢/ ١٥	٢
٤٨	الفتح	٥/ ١	٢
٤٩	الحجرات	---	--
٥٠	ق	٩	١
٥١	الذاريات	١/ ٢/ ١٥/ ٤٠/ ٤١	٥
٥٢	الطور	٦/ ٤٤	٢
٥٣	النجم	٤٦	١
٥٤	القمر	١١/ ١٢/ ١٩/ ٢٨	٤
٥٥	الرحمن	١٩/ ٢٠/ ٢١/ ٥٠/ ٦٦	٥
٥٦	الواقعة	١٨/ ٣١/ ٥٤/ ٥٥/ ٦٨/ ٦٩/ ٧٠	٧
٥٧	الحديد	١٢	١
٥٨	المجادلة	٢٢/ ٦١ الجزء الثامن والعشرين	٢
٦١	الصف	١٢	١
٦٢	التغابن	٩	١
٦٥	الطلاق	١١	١

جدول رقم (٤) أسماء السور وآيات الماء المذكورة فى القرآن العظيم

م	اسم السورة	آيات الماء المختلفة فى السورة	عدد الآيات
٦٦	التحريم	١١	١
٦٧	الملك	٣٠	١
٦٨	القلم	٤٨	١
٦٩	الحاقة	١١	١
٧١	نوح	٢٥/١٢	٢
٧٢	الجن	١٦	١
٧٦	الإنسان	٢١/١٨/٦	٣
٧٧	المرسلات	٤١/٢٧/٢٠/٣/٢٠	٥
٧٨	النبأ	٢٤/١٤	٢
٧٩	النازعات	٣١/١	٢
٨٠	عبس	٢٥	١
٨١	التكوير	٦	١
٨٢	الانفطار	٣	١
٨٣	المطففين	٢٨/٢٥	٢
٨٥	البروج	١١	١
٨٦	الطارق	٦	١
٨٨	الغاشية	١٢/٥	٢
٩٠	الشمس	١٣	١
٩٨	البينة	٨	١
١٠٨	الكوثر	١	١

ومن الجداول السابقة وجد الآتى :

١ - ٨٠ سورة من سور القرآن العظيم تحتوى على آيات الماء بنسبة ١ , ٧٠٪ .

٢ - من الجزء الأول أول سورة البقرة حتى الجزء الثامن والعشرين جميع سور القرآن تحتوى على آيات الماء ما عدا سورتى الأحزاب والحجرات .

٣ - جميع السور التى تبدأ بالحروف المقطعة وعددها ٢٩ سورة تحتوى على آيات الماء .

٤ - عدد الآيات التى تحتوى على الماء فى القرآن حوالى ٢٥٣ آية .

٥ - النسبة المئوية لآيات الماء فى القرآن ٢٥٢ ÷ ٦٢٣٦ = ٤٪ .

مما يدل على أن القرآن العظيم ليس من وضع بشر ولكن منزل من الله العلى القدير .

الباب الثانى

زمــزم

همزة جبريل وسقيا رسول الله إسماعيل

زمزم
همزة سيدنا جبريل وسقيا رسول الله إسماعيل

يتكون الحرم المكى الشريف من الكعبة ومقام إبراهيم وزمزم والصفا والمروة هذه المعالم الأربع لها صلة مباشر بكل من أبى الأنبياء والرسل إبراهيم وابنه الرسول الكريم إسماعيل وزوجته سيدتنا هاجر بحضور وحى السماء سيدنا جبريل وسنلقى نظرة عبر التاريخ لنشاهد هذا الحدث العظيم وهو ظهور زمزم، تلك الآية الإلهية فى الأرض والخاصة بالمؤمنين إلى يوم الدين.

بناء أول بيت لله بين آدم وإبراهيم عليهما السلام وظهور زمزم:

سيدنا آدم وبناء بيت الله الحرام بمكة.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

[آل عمران]

عندما خلق الله سبحانه وتعالى جميع مخلوقاته من سماوات وأرض وما بينهما وما تحت الثرى جعلها جميعاً مخلوقات مسبحة إجباراً خلق الله سبحانه وتعالى الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم من ماء طين لازب صلصال من حمأ مسنون ثم سوى قامته وبنانه وصوره فأحسن صوره ونفخ فيه من روحه فكان سميعاً بصيراً تبارك الله أحسن الخالقين.

وعرض الله سبحانه وتعالى الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها آدم فجعل الله له عقلاً فى قلبه ونفساً فى صدره وألهمها الفجور وألبسها لباس التقوى وعلم آدم الأسماء كلها . وقد أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدم سجود تحية لقبوله الأمانة فأصبح خليفة الله فى الأرض فسجدوا كلهم أجمعين إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقد أخرجه الله سبحانه وتعالى من الجنة مزءوماً مدحوراً مرجوماً ملعوناً ومن المنظرين إلى يوم الدين.

وكانت خطيئة سيدنا آدم وأمنا حواء بأنهما أطاعا الشيطان الرجيم وأكلا من الشجرة فبدأت لهما سوءاتهما وقالا ربنا إننا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فغفر لهما وأوحى الله سبحانه وتعالى لآدم بكلمات ليتوب عليه فإنه هو التواب الرحيم.

﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾[البقرة].

عندما هبط أبينا آدم بصحبة زوجته حواء إلى الأرض، هبط معهما الملائكة المكرمين وإبليس اللعين وذلك فى منطقة عرفات وهو أقرب مكان من مكة المكرمة وكان البيت قواعد حمراء خلقت منذ خلق الله سبحانه وتعالى الأرض وجعل مكان البيت فى الأرض أسفل مباشرة بيت الله المعمور فى السماء حيث تطوف الملائكة الأبرار.

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾[الطور].

وقد وصفه الرسول ﷺ فى حديث الإسراء حيث قال: «**ثم رفع إلىَّ البيت المعمور. فقلت يا جبريل ما هذا؟ قال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه**» [أخرجه مسلم فى صحيحه].

قال ابن عباس رضى الله عنهما: «هو بيت فى السماء السابعة حيال الكعبة أى مقابلها وحذاءها - تعمره الملائكة يصلى فيه كل يوم سبعون ألف من الملائكة ثم لا يعودون إليه »[مختصر ابن كثير].

ولذلك نجد أن هناك ارتباط بين تاريخ إنشاء بيت الله الحرام ببدأ البشرية على الأرض حيث اصطفى الله سبحانه وتعالى سيدنا آدم منذ خلقه وقبوله الأمانة

حيث قال الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[آل عمران].

فيكون من استقراء الأحداث أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى آدم وهو أول نبى ورسول فى البشرية إلى بناء البيت الحرام فى الأرض - أسفل مباشرة - بيت الله المعمور فى السماء على هذه الربوة الحمراء.

وبدأ آدم وحواء فى إعمار الأرض وكانت حواء تنجب ذكراً وأنثى فى البطن الواحدة وكان سيدنا آدم يزوج الذكر من هذا البطن إلى الأنثى من البطن الآخر. ويبين لنا قصة ابنى آدم قابيل وهابيل أن أول قربان قدم فى البشرية كان قربان سيدنا هابيل وهو كبش أبلج قد تقبله الله سبحانه وتعالى منه ولم يتقبل قربان أخيه قابيل، وقتل قابيل أخيه هابيل.

ومن الإشارات السابقة من أن عرفات ومكة وقصة ابنى آدم تصلنا إلى الاستنتاج السابق بأن أول بيت فى هذا المكان بنى بواسطة سيدنا آدم وفى نفس المكان قدم أول قربان فى البشرية قربان هابيل وفى نفس المكان كان الفداء الثانى لسيدنا إسماعيل عليه السلام، حيث أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم بذبح ابنه البكر إسماعيل وهو نفس المكان يتم نحر الهدى ابتغاء مرضات الله إلى يوم الدين.

وفى القرآن العظيم نجد هذا التسلسل التاريخى من سيدنا آدم وحتى سيدنا إبراهيم فى الآيات الآتية:

بعد سيدنا آدم اعتمدت البشرية على الرعى والصيد، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾[الإنسان].

حتى بعث الله سبحانه وتعالى نبى الله إدريس وهو جد سيدنا نوح وهو أول من خط بالقلم ولبس المخيط.

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ ﴾[مريم].

وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة ومن ذريته سيدنا نوح عليه السلام وكان رسولاً نبياً راح يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد الأحد وتركهم عبادة الأوثان لمدة تسعمائة وخمسون عاماً ولم يستجب له إلا عدد قليل جداً حتى أن أقرب الناس إليه زوجته وابنه لم يؤمنا وكانا من الكافرين ونجد فى القرآن أجمل وصف لعلاقة سيدنا نوح بقومه.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلاَّ فِرَاراً ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۝٨﴾[نوح].

ثم قال سيدنا نوح عليه السلام :

﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ۝٢٧ ﴾[نوح].

﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَاراً ۝٢٥ ﴾ [نوح]

ولم لا ؟ فهم أحفاد قابيل. وكان أكبر طوفان فى التاريخ ودمرت الأصنام وكذلك بيت الله الحرام ونجى من نجى من سلالة سيدنا نوح. ومن سلالة أولاد آدم جاء قوم عاد وكانوا أيضاً جبارين سواء بأجسامهم وبطشهم وأرسل لهم الله سيدنا هود.

﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا .. ۝٥٠ ﴾[هود].

﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ۝٥٣ ﴾[هود].

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ۝٥٨ ﴾[هود].

وتحت هذه الظروف لم يكن يسمح لسيدنا هود ببناء بيت الله الحرام.

ثم تبع قوم عاد قوم ثمود وقد أرسل الله لهم سيدنا صالح ومعه آية من آيات الله وهى ناقة خرجت من الصخر تعطيهم لبناً خالصاً لهم وعلى الرغم من هذه الآية الكبرى إلا أنهم عصوا أمر ربهم وقتلوا الناقة وبين لنا الله أيضاً أنه لا يمكن لسيدنا صالح أن يبنى بيتاً لله حيث دمر الله سبحانه وتعالى ديارهم.

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (٦٥) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (٦٦) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٦٧)﴾[هود].

سيدنا إبرهيم وبناء البيت الحرام:

سيدنا إبراهيم هو من سلالة سيدنا نوح وهو النبى والرسول التالى لسيدنا صالح مباشرة.

﴿ سَلامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ (٨٢) وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لإِبْرَاهِيمَ (٨٣) ﴾

[الصافات]

وأخذ سيدنا إبراهيم يتبدبر ما حوله من النجوم والشمس والقمر، ثم اهتدى بأن لهذا الكون إله وبدء فى تحطيم الأصنام، فكادوا له وأولهم عمه آذر حيث رموه فى النار وقد أنجاه الله سبحانه وتعالى من الحريق فى النار.

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) ﴾[الصافات].

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) ﴾[الأنبياء].

ثم أراد سيدنا إبراهيم من ربه أن يرى كيفية إحياء الله للموتى فذكر لنا الله سبحانه وتعالى تجربة علمية فريدة .

النظرية : كيف يحيى الله الموتى ؟

التجربة : خذ أربعة من الطير ، ثم اذبحها وقطعها، ثم اخلط أجزائها، ثم قسمها إلى أربعة أقسام مع وضع كل قسم من المخلوط على جبل، ثم تُستدعى من سيدنا إبراهيم فتحضر هذه الطيور ساعية وليست طائرة حتى لا يقال أنها طيور أخرى.

النتيجة : أن الله سبحانه وتعالى يحيى الموتى بقدرته.

ولم يؤمن له إلا امرأته سارة وابن أخيه لوط فأمره الله سبحانه وتعالى بالهجرة. فهاجر عليه السلام من بابل إلى أرض كنعان وهى الشام واستمر فى الهجرة حتى وصل إلى مصر.

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾[الصافات] .

﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ ﴾

[العنكبوت]

وعلى الرغم من مرور السنين إلا أنه لم يرزق بالذرية، حيث كانت سيدتنا سارة عجوز عقيم (لم تلد قط) وقد بلغ من العمر تسع وتسعون عاماً . وأثناء هجرته إلى مصر فقد أهداه مليكها أسيرة مصرية وكانت من أكرم الحرائر ويقال أنها أميرة مصرية تسمى هاجر. وقد أوحت سيدتنا سارة إلى زوجها سيدنا إبراهيم أن يتزوجها وما لبث أن رزقه الله بولد حليم وهو سيدنا إسماعيل.

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[الصافات] .

وبعد ميلاد ابنه البكر إسماعيل أمره الله سبحانه وتعالى بهجرة أخرى بمصاحبة زوجته هاجر وابنه الرضيع بصحبة سيدنا جبريل إلى بيت الله الحرام ببكة . وكانت الرحلة طويلة وشاقة فكان لا يمر بقرية إلا أن سئل سيدنا إبراهيم سيدنا جبريل. أبهذا

أمرت يا جبريل؟ فيقول سيدنا جبريل : أمضى ، وظل هكذا حتى قدم مكة والبيت يومئذ ربوة حمراء. فقال إبراهيم لجبريل: أهاهنا أمرت أن أضعهما ؟ قال: نعم.

وأنزلهما وبنى لهما عريشاً وترك معهما جرابا من تمر وسقاء من ماء ثم قفى إبراهيم منطلقاً، فتبعته أم إسماعيل فقالت: أتذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له مراراً وهو لا يلتفت إليها فقالت: آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم. قالت: إذا لا يضيعنا الله أبداً.

ثم رجعت وانطلق إبراهيم عائداً واتجه إلى ربه وقال: ﴿ **رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾** ﴾[إبراهيم].

سيدنا إسماعيل وزمزم:

عند انتهاء التمر والماء عطشت هاجر وابنها الرضيع إسماعيل واستمر فى البكاء وهى تنظر إليه وهو يتلوى فوجدت ربوة عالية تجاهها وهى جبل قبيس (الصفا) فقامت عليها ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحد، فهبطت من هذه الربوة حتى بلغت الوادى ورفعت طرف درعها، ثم سعت سعى الإنسان المجهود حتى جاءت الوادى، ثم أتت جبل قيقعان (المروة) فقامت عليها فنظرت هل ترى أحد، وفعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ :«**فلذلك سعى الناس بينهما**» صدق رسول الله ﷺ ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبعث بعقبه حتى ظهر الماء، فجعلت سيدتنا هاجر تحوضه بيدها وتقول : زمى . . زمى . . زمى . . وهكذا . . وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهى تفور قال ابن عباس رضى الله عنهما: قال النبى ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معينا**» صدق رسول الله ﷺ.

وقال لها الملك لا تخافى الضيعة فإن ها هنا بيتاً لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله.

وكان البيت مرتفعاً عن الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، حتى جاء أفراد من قبيلة جرهم إثر رؤيتهم للطيور المحلقة على الماء . فقالوا لسيدتنا هاجر : أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ قالت: نعم. ولكن لا حق لكم فى الماء عندنا. قالوا: نعم. وأحضروا قبيلتهم وجاوروها . قال ابن عباس رضى الله عنهما قال النبى ﷺ : «**فألقى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس**».

فنزلوا بأهليهم وقعدوا تحت الدوح واعترشوا لها العرش فكانت معهم هى وابنها إسماعيل.

ولما بلغ إسماعيل مبلغ الشباب بعد محنة الذبح والفداء تزوج سيدنا إسماعيل من جرهم . حضر سيدنا إبراهيم للمرة الثالثة إلى ابنه وأخبره أن الله سبحانه وتعالى أمره أن يبنى له بيتاً وطلب منه المساعدة.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) ﴾[البقرة].

روى البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال:

جاء سيدنا إبراهيم ورأى ابنه إسماعيل يبرى نبلا له فى دوحة قريبة من زمزم، فلما رآه قام إليه وصنعا الوالد بالولد والولد بالوالد. ثم قال : يا إسماعيل إن الله أمرنى أمر، قال : فاصنع ما أمرك ربك.

قال: وتعيننى ؟ قال: وأعينك. قال: فإن الله أمرنى أن أبنى هاهنا بيتاً . وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها. قال: فعند ذلك رفعا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتى بالحجارة وإبراهيم يبنى حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبنى وإسماعيل ابنه يناوله الحجارة. وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم. فجعلا يبنيان وهما يدورا حول الكعبة. قال رسول الله ﷺ: «**حتى ارتفع البناء**» ، وبعد بناء بيت الله الحرام دعا سيدنا إبراهيم وإسماعيل ربهما أن يريهما مناسكهما.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾[البقرة].

وكانت من هذه المناسك الصلاة بجوار الكعبة والشرب من ماء زمزم وهى بجوار الكعبة المشرفة، ثم الطواف بين الصفا والمروة تخليداً لذكرى أم إسماعيل، حيث قالت : آلله أمرك بهذا ؟ إن الله لا يضيعنا.

وتعلم سيدنا إسماعيل عليه السلام العربية من جرهم وزوجوه امرأة من نسائهم، ثم لم تلبث أن ماتت أم إسماعيل ولها من العمر تسعون عاماً وقد أنجب سيدنا إسماعيل اثنى عشر ولداً مثل ابن أخيه يعقوب.

وجاء العرب يحجون إلى بيت الله الحرام بعدما أمر الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم بالآذان بالحج والشرب من زمزم والطواف بالبيت العتيق والسعى بين الصفا والمروة واستمر الأمر كذلك حتى استخفت جرهم بالحرم وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى إليها سراً وعلانية وارتكبوا من المعاصى الأمور العظام.

اندثار زمزم :

عندما زاد الظلم والفجور حول الكعبة المشرفة نضبت زمزم. وقد كان عمرو ابن الحارث بن مضاض بن عمر الجرهمى قد وعظ جرهم فى ارتكابهم الظلم فى الحرم واستخفافهم بأمر البيت وخَوفهم النقم فقال لهم :

إن مكة بلد لا تقر ظالما فالله الله قبل أن يأتيكم من يخرجكم منها خروج ذل وصغار فتمنوا أن تتركوا تطوفون البيت فلا تقدروا على ذلك. فلم يزدجروا ولم يعوا وعظه وعمد إلى غزالين كانا فى الكعبة من ذهب وأسياف قلعية فحفر لذلك كله بليل فى موضع زمزم سرًا منهم وأرسل الله ريحاً فطمست معالم زمزم. وقد سلط الله عليهم خزاعة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة.

وعن رواية أخرى عن مضاض وهو جد عمر يقول بعض المؤرخين : (تاريخ الكعبة) أن سيد من سادات مكة وهو مضاض بن عمر الجرهمى قد اشتبك فى

حرب مع أعدائه انتهت بهزيمته ، وأدرك أن أعدائه لن يلبثوا أن يخرجوه من مكة، ورأى مضاض أن يحرمهم من مورد المياه الرئيسى فى مكة، فأخفى فى بئر زمزم بعض نفائسه من ذهب ثم ردمها وأخفى علاماتها وساعدته الطبيعة على إحكام إخفائها فتكاثرت الرمال عليها حتى اندثرت، ثم هرب مضاض إلى بلاد اليمن .

وقد اضطر أهل مكة إلى البحث عن موارد جديدة للمياه فحفروا آبارا أخرى معظمها خارج مكة، حيث تعتبر المياه الجوفية هى المصدر الوحيد للمياه حتى جاء زمن ما قبل الرسول ﷺ مباشرة وهو زمن جده عبدالمطلب وهو قصى بن كلاب حيث كان يسقى الحجاج فى حياض أدم (جلد الحيوانات) وكان ينقل الماء من الآبار خارج مكة ومنها بئر ميمون الحضرمى، ثم بئر قصى وسماها (العجول) فى دار أم هانى بنت أبى طالب وهو أول سقاية احتفرت فى مكة واستمرت هذه البئر فى العطاء فى حياته وبعد مماته حتى كبر عبدمناف بن قصى وسقط فيها رجل من بنى جعبك وعطلوا العجول واندثرت . . وقد احتفرت كل قبيلة بئرا، وحفر عبدشمس بن عبدمناف (الطوى) وحفر هاشم (سجلة) وظلت ملكاً لبنى هاشم حتى أعاد عبدالمطلب حفر زمزم فمنح بئر سجلة إلى بنى نوفل بن عبد مناف ، وحفر أبيه عبدشمس (الحفر) واحتكرها لنفسه ، وحفر بنو سهم (الغمر). هذا علاوة على الآبار التى حفرت خارج مكة فى عهود زعماء قريش الأوائل منذ عهد مرة بن كعب وكلاب وأشهرها بئرى رم وخم.

ظهور زمزم على يد عبدالمطلب بن هاشم :

بعدما ضعفت خزاعة وغلبت على أمرها رجع أمر الكعبة مرة أخرى إلى أولاد سيدنا إسماعيل (بنى عبدمناف) ونظراً لموقع مكة الجغرافى المتميز ووجود الكعبة بها فقد اذدهرت تجارتها وأدرك أهل مكة ووجهاؤها ما عليهم من واجبات نحو الكعبة والحجاج فقد قسمت مكة إلى خمسة عشر منصباً كلها فى قريش لحفظ التوازن بينهم ولكى يتوفر لمكة الهدوء والسكينة لحجاج البيت وحتى تزداد التجارة والحجيج كل عام وكانت أشرف هذه المناصب السادنة والسقاية والرفادة.

أما السدانة والحجابة فصاحبهما يخدم الكعبة وبيده مفتاحها يفتح للناس أو يغلقها وهو أبرز المناصب، ثم يليه منصب السقاية ويتولى مسئوليتها توفير المياه للحجاج فينشأ الحياض من جلد الأنعام وتوضع فى فناء الكعبة وتملأ بالمياه العذبة المنقولة من الآبار فى المزايد والقرب محمولة على الإبل وكانت السقاية فى بنى هاشم بن عبد مناف . أما الرفادة وهو المنصب الثالث فكانت قريش تجمع من وجهاؤها بعض الأموال فى موسم الحج ليقوم صاحب المنصب بإعداد الطعام للفقراء باعتبارهم ضيوف الكعبة وقد تولى قصى بن كلاب مؤسس قريش الحجابة والسقاية والرفادة ودار الندوة واللواء . وبعد وفاة قصى تولى ابنه عبدالدار هذه المهام وورثها أبناؤه عنه ولكن سرعان ما نازعهم عليها أبناء عبد مناف بن قصى وهم عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل فقد رأوا أنهم أجدر وأقدر من أبناء عبد الدار وأدى هذا التنافس إلى انقسام قريش وكادوا يقتتلون ثم جنحوا للسلم واتفقوا على أن يتولى:

* بنو عبد مناف بن قصى السقاية والرفادة.

* بنو عبدالدار بنى قصى الحجابة واللواء ورياسة دار الندوة.

* وتولى هاشم بن عبد مناف السقاية والرفادة ثم تولاها بعده أخوه المطلب وعندما شبَّ ابن أخيه هاشم ، وقد سمى عبدالمطلب - حيث رباه عمه المطلب - نازع عمه فى مناصبه ونجح فى استرداد مناصب أبيه وهى السقاية والرفادة.

وأقام لقومه ما كان أباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آبائه فأحبه قومه وعظم أمره فيهم، ولقى عبدالمطلب مشقة كبيرة فى توفير الماء اللازم للحجاج . وكانت زمزم لم تزل مدفونة لا يُعرف مكانها إلى أن أظهرها الله لعبدالمطلب جد النبى ﷺ.

يذكر الأزرقى (فى تاريخ مكة) عن مهدى بن المهدى عن عبدالله بن معاذ الصفانى عن معمر الزهرى قال: أول ما ذكر عن عبدالمطلب بن هاشم أن قريشاً خرجت فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال: والله لا أخرج من حرم

الله ابتغى العزة فى غيره. فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش. فلم يزل ثابتاً فى الحرم حتى أهلك الفيل وأصحابه.

فرجعت قريش وقد عظم أمره تعظيمه محارم الله فبينما هو فى ذلك وقد ولد له أكبر بنيه هو الحارث، فأتى عبدالمطلب فى المنام فقيل له: أحفر زمزم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب فى قرية النمل مستقبلة الأنصاب فقام عبدالمطلب فمشى حتى جلس فى المسجد الحرام ينظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالجزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فجزرت تلك البقرة مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبدالمطلب فحفر هنالك فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب : ما هذا الصنيع؟ إنا لم نرميك بالجهل لم تحفر فى مسجدنا؟ فقال عبدالمطلب : إنى لحافر هذا البئر ومجاهد من صدنى عنها فطفق هو وابنه الحارث وليس له ولد يومئذ غيره فسفه عليها يومئذ ناس من قريش فنازعوهما وقاتلوهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده فى دينهم يومئذ حتى إذا أمكن الحفر اشتد عليه الأذى فندر إن وفا له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دفنت فى زمزم حين دفنت فلما رأت قريش أنه أدرك السيوف قالوا: يا عبدالمطلب أجزنا مما وجدت، فقال عبدالمطلب: هذه السيوف لبيت الله الحرام فحفر حتى أنبط الماء فى القرار ثم بحرها حتى لا تنزف ثم بنى عليها حوضاً فطفق هو وابنه ينزعان فيملآ ذلك الحوض فيشرب الحاج فيكسره الناس من حسدة قريش بالليل فيصلحه عبدالمطلب حين يصبح فلما أكثر فساده دعا عبدالمطلب ربه فرأى فى المنام فقيل له: قل اللهم إنى لا أحلها لمغتسل ولكن لشارب حل بل ثم كفينهم ، فقام عبدالمطلب . . يعنى حين اختلفت معه قريش فى المسجد - فنادى بالذى رأى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه بعد ذلك أحد من قريش إلا رمى فى جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته ثم تزوج عبدالمطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال: اللهم إنى نذرت لك نحر أحدهم وأنى وأقرع بينهم فطارت القرعة على

عبدالله . . وكان أحب ولده إليه فقال عبدالمطلب : اللهم أهو أحب إليك أم مائة من الإبل ؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الأبل فكانت القرعة على المائة من الإبل فنحرها .

وعن رواية أخرى للإمام الأزرقى (أخبار مكة) عن نتائج حفر بئر زمزم فقال : حدثنى محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن محمد بن إسحاق قال : فلما استقام حفرها وشرب أهل مكة والحجيج منها عفت على الآبار التى كانت بمكة قبلها لمكانها من البيت والمسجد وقد فضلت على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم فى الموضع الذى ضرب فيه جبريل برجله فهزمه ونبع الماء فيه .

وكان عبدالمطلب قد نذر الله عز وجل حين أمر بحفر زمزم لئن حفرها وتم له أمرها وتتام له من الولد عشرة ذكور ليذبحن أحدهم لله عز وجل فزاد الله فى شرفه وولده فولد له عشرة نفر هم :

- الحارث	وأمه من بنى سواءة بن عامر .
- عبدالله والزبير وأبو طالب	وأمهما المخزومية .
- العباس وضرار	وأمهما النمرية .
- أبو لهب	وأمه الخزاعية .
- الغيداق	وأمه الغبشانية الخزاعية .
- حمزة والمقوم	وأمهما الزهرية .

فلما تتام له عشرة من الولد وعظم شرفه وحفر زمزم وتم له سقيها أقرع بين ولده أيهم يذبح فخرجت القرعة على عبدالله أبى الرسول ﷺ فقام إليه ليذبحه فقامت عليه أخواله بنو مخزوم وعظماء قريش وأهل الرأى منهم فقالوا : والله لا تذبحه فإنك إن تفعل ذلك تكن سنة علينا فى أولادنا وسنة علينا فى العرب . وقالت له قريش : إن بالحجاز عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك إن

أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك فيه فرج قبلته. فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوا المرأة يقال لها (تخيير) فسألوها وقص عليها عبدالمطلب خبره فقالت: ارجعوا اليوم عنى حتى يأتينى تابعى فأسأله. فرجعوا عنها حتى كان الغد ثم غدوا عليها فقالت: نعم قد جاءنى الخبر كم الدية فيكم؟ قالوا : عشرة من الإبل. قالت: فارجعوا إلى بلادكم وقربوا عشرا من الإبل ثم اضربوا عليها القداح وعلى صاحبكم فإن خرجت على الإبل فانحروها وإن خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الإبل عشراً ثم اضربوا بالقداح عليها وعلى صاحبكم حتى يرضى ربكم فإذا خرجت على الإبل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم فرجعوا إلى مكة فاقرع عبدالمطلب على عبدالله وعلى عشر من الإبل فخرجت القرعة على عبدالله، فقالت قريش لعبد المطلب : يا عبدالمطلب زد ربك حتى يرضى فلم يزل يزيد عشرا عشرا وتخرج القرعة على عبدالله وتقول قريش: زد ربك حتى يرضى ففعل حتى بلغ مائة من الإبل فخرجت القداح على الإبل. فقالت قريش لعبد المطلب: انحرها فقد رضى ربك وقرعت، فقال: لم أنصف إذاً ربى حتى تخرج القرعة على الإبل ثلاثاً. فأقرع عبدالمطلب على عبدالله وعلى المائة من الإبل فلما خرجت ثلاثا نحر الإبل فى بطون الأودية والشعاب وعلى رؤوس الجبال لم يصد عنها إنسان ولا طائر ولا سبع ولم يأكل منها أحد من ولده شيئاً وجلبت لها الأعراب من حول مكة وأغارت السباع على البقايا، ثم جاء الله بالإسلام فثبتت الدية عليه . فلما انصرف عبدالمطلب ذلك اليوم إلى منزله مر بوهب بن عبدمناف بن زهره بن كلاب وهو جالس فى المسجد وهو من أشراف أهل مكة فزوج ابنته آمنة لعبدالله بن عبدالمطلب.

ورواية أخرى (أخبار مكة) ذكر على بن أبى طالب كرم الله وجهه عنه لرؤيا جده عبدالمطلب يرويها ابن إسحاق عن يزيد بن حبيب عن مرثد بن عبدالله عن عبدالله بن يزيد اليافعى قال : قال عبدالمطلب : إنى لنائم فى الحجر إذا آتانى آت فقال احفر طيبة قال: قلت : وما طيبة؟ قال: ثم ذهب عنى فرجعت إلى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال: أحفر برة ؟ فقال: قلت: وما برة؟ قال: ثم

ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال: احفر زمزم ، قال: قلت: وما زمزم؟ قال: لا تنزف أبداً ولا تذم تسقى الحجيج الأعظم عند قرية النمل ، قال: فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق. وقد غدا بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبدالمطلب وليس له يومئذ ولد غيره فحفر فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر فعرفت قريش أنه أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا: يا عبدالمطلب إنها بئر إسماعيل وإن لنا فيها حقًا فأشركنا معك فيها، فقال عبدالمطلب : ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا: فأنصفنا فإن غير تاركيك حتى نحاكمك فيها قال: فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم أحاكمكم فيه ، قالوا: كاهنة بنى سعد بنى هزيم، قال: نعم وكانت بأشراف الشام فركب عبدالمطلب ومعه نفر من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال: والأرض إذ ذاك مفاوز فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فَنَىَ ماء عبدالمطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة واستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا: إنا فى مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبدالمطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال: ماذا ترون؟ قالوا: ما رأينا إلا تبع لرأيك فأمرنا بما شئت. قال: فإنى أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحاب فى حفرته ثم واروه حى يكون آخركم رجلا واحد فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة الركب جميعاً، قالوا: سمعنا ما أردت فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ، قال عبدالمطلب لأصحابه: والله إن القاءنا بأيدينا لعجز لا نبتغى لأنفسنا حيلة فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون تقدم عبدالمطلب إلى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملأ أسقيتهم ، ثم دعا القبائل التى معه من قريش فقال: هلم إلى الماء فقد سقانا الله عز وجل فاشربوا واستقوا فشربوا واستقوا فقالت القبائل التى

نازعته : قد والله قضى الله عز وجل لك علينا يا عبدالمطلب والله لا نخاصمك فى زمزم أبداً الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم.

وقال ابن اسحاق : وسمعت أيضاً من يحدث فى أمر زمزم عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قيل لعبدالمطلب حين أمر بحفر زمزم : ادع بالماء الرواء غير الكدر فخرج عبدالمطلب حين قيل له ذلك إلى قريش، فقال: أتعلمون أنى قد أمرت أن أحفر زمزم؟

قالوا: فهل بين لك أين هى؟ قال: لا. قالوا فارجع إلى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت إن يكن حقاً من الله بين لك، وإن يكون الشيطان لم يرجع إليك فرجع عبدالمطلب إلى مضجعه فقام فأرى فقيل: احفر زمزم إن حفرتها لم تذم وهى تراث أبيك الأعظم فلما قيل له ذلك، قال: وأين هى؟ قال: قيل له: عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا، قال: فغدا عبدالمطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين أساف ونائلة فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جَدَّه فقالت: والله لا ندعك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبدالمطلب للحارث: دعنى أحفر والله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطمى طى البئر فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تمادى فى الحفر وجد فيها غزالين من ذهب - وهما الغزالان الذين دفنتهما جرهم حين خرجت من مكة - ووجد فيها أسيافا قلعية وأدراعاً فقالت له قريش : إن لنا معك فى هذا شركا وحقاً، قال: لا . ولكن هلم إلى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها القداح ، قالوا: وكيف نصنع؟ قال: اجعل للكعبة قدحين ، ولى قدحين، ولكم قدحين، قالوا: أنصفت، فجعل قدحين أصفرين للكعبة، وقدحين أسودين لعبد المطلب، وقدحين أبيضين لقريش، ثم قال: اعطوها من يضرب بها عند هبل. فضُرب بالقداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة وخرج الأسودان على السيوف

والدروع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبدالمطلب الأسياف على باب الكعبة وضرب فوقه أحد الغزالين من الذهب فكان ذلك أول ذهب حليته للكعبة وجعل الغزال الآخر فى بطن الكعبة فى الجب الذى يجعل فيه ما يهدى إلى الكعبة وكان هبل صنم قريش على الجب فى بطن الكعبة وقد سرق الغزال بعد ذلك.

السقاية من بئر زمزم قبل الإسلام:

فى رواية فى كتاب شفاء الغرام. كان لعبد المطلب إبل كثيرة فإذا جاء الموسم جمعها وخلط لبنها بالعسل ووضعه فى حوض من آدم عند زمزم ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحجاج وذلك لكسر غلظ ماء زمزم. وكانت إذا ذاك غليظة جدا. فلبث عبدالمطلب يسقى الناس حتى توفى.

ثم خلفه ابنه أبو طالب فى أمر السقاية إلا أنه استدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلا أنه لم يستطع سدادها وعند الميعاد اشترط أخوه العباس أن يدفعها له فى الموسم القادم وإن لم يستطع يترك له السقاية فقبل ذلك وجاء الموسم ولم يقض فترك السقاية له.

وقام العباس بأمر السقاية وكان للعباس كَرْم بالطائف يحمل زبيبه إلى زمزم وكان يدان أهل الطائف ويقتضى منهم الزبيب، فينبذ الزبيب بماء زمزم ويسقيه الحجاج أيام الحج وحدث هذا فى الجاهلية وفى الإسلام.

تاريخ زمزم:

يذكر الباحثون أحداث ظهور زمزم تحت قدم سيدنا إسماعيل فى الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى أن إسماعيل ولد فى سنة ١٩١٠ قبل الميلاد وهو تاريخ يتفق مع ما ذهب إليه بعض العلماء العرب كالمسعودى وهو قبل المؤرخين الأجانب وكان قدوم إسماعيل إلى مكة مع والديه سنة مولده. فيكون ظهور زمزم فى نفس سنة ميلاده وهو ١٩١٠ قبل الميلاد، أما بالنسبة للتقويم الهجرى فإن ظهور زمزم كان سنة ٢٥٧٢ قبل ميلاد سيدنا محمد ﷺ تقريباً.

رأى المستشرقين والباحثين والمؤرخين فى زمزم:

لما وجد اختلاف فى الروايات الخاصة بظهور زمزم فى عهد عبدالمطلب بن هشام فلم يمر هذا الحادث دون بحث وتدقيق وتعليق من جانب المؤرخين والكتاب القدامى منهم والمحدثين.

فيقول الإمام الفاسى (شفاء الغرام): كان حفر عبدالمطلب لزمزم قبل مولد النبى ﷺ لأن فى رواية من حديث سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه أن جده عبدالمطلب حين حفر زمزم لم يكن له ولد سوى ابنه الحارث وذلك عن سيرة ابن إسحاق.

وذكر فى تاريخ الأزرقى ما يقتضى أن حفر عبدالمطلب لزمزم كان بعد عام الفيل والمعروف أن النبى ﷺ ولد فى عام الفيل على الصحيح.

وروى عن مسند البزار عن ابن عباس رضى الله عنهما حيث قال: كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبى ﷺ ينقل الحجارة وهو غلام وإسناد هذا الحديث ضعيف لأن حديث سيدنا على رضى الله عنه يقتضى أن النبى ﷺ وأبا طالب لم يكونا موجودين حين حفر عبدالمطلب زمزم لأنه ذكر فيه أنه لم يكن لعبد المطلب حين حفرها ابن غير الحارث.

ويعقب الدكتور على حسن الخربوطلى (تاريخ الكعبة) على ما جاء فى روايات حفر عبدالمطلب زمزم من أنه لم يصحب معه للقيام بهذا العمل الجسمانى الشاق غير ابنه الحارث وتعليل الرواة ذلك بأنه ليس له يومئذ ولد غيره. فيقول: لا يعتقد أنه اكتفى بهذا الغلام وهو مقبل على عمل خطير يحتاج لبذل مجهود كبير من حفر إلى إزالة الرمال لأنه لم يرزق سوى هذا الغلام. فقد كان عبدالمطلب زعيم مكة ورئيس قريش ويستطيع أن يحشد العشرات بل المئات من أبناء قريش ومكة للبحث عن بئر جدهم إسماعيل وخاصة أن مشكلة المياه تمس حياتهم جميعاً. ربما ظن عبدالمطلب أن هذا الهاتف من قبيل أضغاث أحلام أو هو مس من الشيطان أو الأرواح الشريرة، فخشى عبدالمطلب أن يقع فى مكيدة أو خداع ورأى أن ينفرد هو وولده بالبحث عن

البئر حتى إذا أخفقا احتفظا بسرهما دون أن يعلم أعداؤهما بالأمر فيصبحا موضع شماتتهم وسخريتهم ، وقد يكون عبدالمطلب واثقاً من التوفيق مطمئنا إلى أنه سيكتشف بئر الأجداد التى أصبحت مكة فى مسيس الحاجة إليها . . وإن هذا الكشف سيكون له دوى كبير وفرح فى قلوب المكيين فرأى عبدالمطلب أن ينفرد بالمجد والسؤدد .

ويرى بعض المستشرقين الذين لا يعرفون أخلاق العرب وهو مرچوليوث فى كتابه «تاريخ محمد» يتعجب من تجشم عبدالمطلب هذه المتاعب والمشاق ليوفر للحجاج حاجتهم من الماء وظن أن عبدالمطلب كان يبيع هذا الماء للحجاج فيربح من بيعه ربحاً طائلاً .

رأى المؤلف :

إن الاختلاف بين رواية الأمام الأزرقى ورواية سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه هو اختلاف فى توقيت ترتيب الأحداث .

ويمكن أن ترتب الأحداث حسب ما أرى كالتالى :

عندما أسند إلى عبدالمطلب السقاية بعد نزاعه مع عمه المطلب وذاع صيته فى قريش من كرم وشهامة . . فقد جاءه المنام المتكرر بحفر زمزم ثم علامات الحفر . . وبدأ الحفر مع ابنه الوحيد الحارث وعند منازعة قريش له أثناء عملية الحفر ، أقسم ليذبح ولداً من أبنائه لو أعطاه الله عشرة من الولد . وأخذ فى الحفر حتى ظهرت خبيئة عمر الجرهمى وهى الغزالين والسيوف والدروع . واستمر فى الحفر ولكنه لم يصل إلى عيون زمزم أو خروج الماء من زمزم، وفى هذا الوقت عرف مكان زمزم بدون ماء (لأن بدراستى للبئر فإن العيون على بعد ١٣ متر تقريباً) فيكون من الصعب على كل من عبدالمطلب والحارث أن يصلا إلى هذا العمق بمفردهما .

وتزوج عبدالمطلب من النساء ست وقد مَنَّ الله عليه بعشرة من الولد وذلك قبل عام الفيل حيث ذكر الأزرقى أنه لم يهرب عند غزو أبرهة الحبشى الحرم وزيادة تعظيم قريش له فى هذا الوقت . عندئذ فجر الله سبحانه وتعالى الماء من زمزم كإرهاصات

وصول النبى المنتظر وهو فى عام الفيل، هنا تذكر عبدالمطلب قسمه بأن يذبح أحد أولاده عندما يرزقه الله بعشرة أولاد . . وكان حادثة الفداء المشهورة وزواج عبدالله من سيدتنا آمنة بنت وهب وسفر عبدالله فى رحلة التجارة ولم يعد منها حيث توفى بيثرب، وقد ولد الرسول ﷺ فى عام الفيل كما هو متفق عليه فى معظم الرويات وهو أيضاً من علامات وصول النبى المنتظر . . والله أعلم.

وعن رواية مسند البراز حيث قال: كان أبو طالب يعالج زمزم وكان النبى وهو غلام ينقل الحجارة ليس ضعيفاً كما قيل حيث إن هذه الحادثة تؤكد ما توصلت إليه سابقاً أن ماء زمزم ظهر فى عام الفيل ومولد الرسول وليس قبله لأنه عند موت جد الرسول عبدالمطلب وكان يكفل محمد اليتيم فقد استلم عم الرسول الشقيق أبو طالب السقاية وكذلك كفالة ابن أخيه اليتيم وكان عمره ست سنوات وبالتالى عندما يعمر أبو طالب زمزم فيكون المنطقى أن يساعد ابن أخيه محمد وهو كفيله فى هذه العمارة وكذلك السقاية حتى نقلت السقاية إلى العباس بن عبدالمطلب كما سبق ذكره، والله أعلم.

الباب الثالث

منزلة زمزم فى الإسلام

منزلة زمزم فى الإسلام

كما كان لزمزم قدسية قبل الإسلام فقد عظمت قدسيتها كذلك بعد الإسلام وقد عنى بها المسلمون منذ عهد رسول الله ﷺ وإلى الآن وحتى تقوم الساعة، حيث تقع زمزم فى قلوب المسلمين ليس القدسية فقط ولكن تعظيم شأنها من حيث أحاديث رسول الله عنها وحكايات المؤرخين وتداول المسلمين عن أفضالها على من يشربها لشفاء الأمراض وكشف الضر عنه وخلافه.

السقاية من بئر زمزم عند فتح مكة:

عندما مَنَّ الله على الرسول ﷺ بفتح مكة دخل رسول الله ﷺ فقبض السقاية من عمه العباس والحجابة من عثمان بن طلحة. فقام العباس بن عبدالمطلب فبسط يده وقال: يا رسول الله بأبى أنت وأمى أجمع لى الحجابة والسقاية فقام رسول الله ﷺ بين عضادتى الباب أى باب الكعبة فقال: «**ألا كل دم أو مال أو مأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى هاتين إلا سقاية الحجاج وسدانة الكعبة فإنى قد أمضيتها لأهلها على ما كانت عليه فى الجاهلية**»، فقبضها العباس رضى الله عنه فكانت فى يده أى السقاية وكانت الحجابة فى يد عثمان بن طلحة.

وفى حجة الوداع مضى رسول الله ﷺ إلى بئر زمزم ودعا رسول ﷺ بسجل (أى دلو كبيرة مملوءة من زمزم فتوضأ دون أن ينزع هو نفسه ﷺ تاركا ذلك لأصحاب الحق فى السقاية وهم أهل العباس وقال رسول الله ﷺ: «**انزعوا يا بنى عبدالمطلب فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم**» ولذلك لم ينزع الرسول ﷺ حتى لا ينزعوا الحجاج بأيدهم فيتزاحمون على البئر ويغلبوا من ذرية عبدالمطلب فيما هو حق لهم وخاص بهم مع أن رسول الله ﷺ حفيد عبدالمطلب أيضاً ولكنه لم ينزع الماء بيده لئلا يتخذ المسلمون عمله أسوة حسنة فينافسوا أصحاب الحق حقهم ويتزاحمون عند البئر مما يحرم الكثير من الناس الشرب من ماء زمزم أما وجود فرد واحد مسئول عن توزيع

المياه وبالتالى يمكن أن يشرب الحجاج جميعهم بنظام وهى حكمة رسول الله ﷺ علاوة على شرف السقاية لأبناء العباس بن عبدالمطلب.

زمزم وسيدنا محمد ﷺ:

أول علاقة بين الرسول ﷺ كانت سنة ميلاده حيث تفجرت المياه منها فى عام الفيل والعلامة الأخرى غسل قلب الرسول ﷺ وهو طفل فى بادية بنى سعد عندما كان عند مرضعته حليمة السعدية وهذه العلاقة بين الرسول ﷺ وزمزم قبل الإسلام.

وبعدما بعثه الله رحمة للعالمين وقبل حادثة الإسراء والمعراج جهزه سيدنا جبريل عليه السلام حيث غسل صدر الرسول ﷺ بماء زمزم.

قال أنس بن مالك كان أبو ذر رضى الله عنه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: **«خرج ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً، فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه، ثم أخذ بيدى فعرج إلى السماء الدنيا ، قال جبريل لخازن السماء الدنيا: افتح. قال من هذا؟ قال: جبريل..»**[أخرجه البخارى].

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: أن الرسول ﷺ قال: **« ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى به شفاك الله وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله . هى همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل»**.

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ :**«التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق»**.

روى فى الطبرانى نسبه رجال ثقات فى صحيح ابن حبان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: **« خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم»**.

وفى سنن النسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وهو فى صحيح البخارى على الشك ـ «أن من خواص ماء زمزم أنه يبرد الحمى لأمر رسول الله ﷺ بذلك فى الحديث الفاكهى حدثنى إسحاق بن إبراهيم الطبرى قال : حدثنا بقية بن الوليد عن ثور بن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ :**« النظر فى زمزم عبادة وهى تحط الخطايا»**.

ورد عن حديث ابن عباس وابن عمرو مرفوعاً وأخرجه الديلمى .

«ماء زمزم سقاء من كل داء» [حديث ضعيف جداً] .

روى عن عبدالله بن الصامت بن أخى أبى ذر أنه قال: قال لى عمى أبو ذر : يابن أخى فى حديث حدث به عن مقدم أبى ذر مكة على رسول الله ﷺ وكان حديثهما أن رسول الله ﷺ قال: « **متى كنت هاهنا؟** » قال: قلت : أربع عشرة من يوم وليلة وما لى طعام ولا شراب إلا ماء زمزم فما أجد على كبدى سخفة وجع ولقد تكسرت عكن بطنى فقال: « **إنها طعام طعم** » .

حدث محمد بن يحيى عن الواقدى عن عبدالله بن المؤمل عن ابن الزبير عن جابر عن النبى ﷺ أنه قال: « **ماء زمزم لما شرب له** ». قال الإمام السيوطى: هذا الحديث أخرجه ابن ماجه بسند صححه الدمياطى والمنذرى وضعفه النووى وحسنه أبو حجر لوروده من طرق عن جابر .

عن سفيان عن إبراهيم بن بقاع عن أبى حسين أن رسول الله ﷺ بعث إلى سهيل بن عرو يستهديه من ماء زمزم فبعث إليه براويتين وجعل عليهما كراغوطيا (يفسر لنا استحلال نقل مياه زمزم للشرب) .

روى عن جابر رضى الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **من طاف البيت سبعاً وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت** » [أخرجه الواحدى فى تفسيره وغيره] .

طريقة شرب النبى ﷺ لماء زمزم :

قال الأزرقى: حدثنى جدى قال: حدثنا ابن عيينة عن عاصم الأحول عن الشعبى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ نزع له دلو من ماء زمزم فشرب قائماً .

وعن ابن عيينة عن سعر بن عبدالجبار بن دايل بن حجر عن أبيه أن النبى ﷺ : أتو بدلو من ماء زمزم فاستثنر خارجا من الدلو ومضمض ثم مج فيه قال سعر : مسكا أو أطيب من المسك .

وعن عبدالمجيد عن عثمان بن الأسود عن مجاهد عن ابن عباس قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى صفة زمزم فأمر بدلو فنزعت له من البير فوضعها على شفة البير ثم وضع يده من تحت عراقى الدلو ثم قال: «**بسم الله ثم كرع فيها ثم أطال فرفع رأسه فقال: الحمد للّه، ثم عاد فقال: بسم الله ثم كرع فيها وأطال وهو دون الأول ثم رفع رأسه فقال: الحمد للّه، ثم كرع فيها فقال: بيسم الله فأطال وهو دون الثانية ثم رفع رأسه فقال: الحمد للّه ثم قال رسول الله ﷺ: علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا**».

حدثنا أبو الوليد قال: أخبرنى جدى قال: حدثنى مسلم بن خالد الزنحى عن عبدالرحمن بن الحارث عن عباس عن بن يزيد بن على عن أبيه عن عبدالله بن أبى رافع عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى حديث حدث به عن النبى ﷺ:

ثم أفاض الرسول ﷺ فدعا بسجل من ماء زمزم فتوضأ به ثم قال: «**انزعوا من سقياتكم يا بنى عبدالمطلب فلولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم**».

يقول الأزرقى: حدثنى جدى قال: أخبرنى مسلم بن خالد بن جريح قال: أخبرنى ابن طاووس عن طاووس قال: أمر النبى ﷺ أصحابه أن يفيضوا نهاراً وأفاض فى نسائه ليلاً فطاف بالبيت على ناقته ثم جاء ماء زمزم فقال: ناولونى دلوا فشرب منه ثم تمضمض فمج فى الدلو ثم أمر بما فى ذلك فأفرغ فى البير ثم قال: «**لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم**». قال ابن جريح: سمع من ابن طاووس فى النزع:

مشى رسول الله ﷺ إلى سقاية النبيذ (هى حياض بجوار الكعبة تملأ بماء زمزم ويحلى الماء بالتمر والزبيب وكان قبل تحريم الخمر يوضع النبيذ) ليشرب فقال العباس: إن هذا قد ساطته الأيدى منذ اليوم وقد أثقل وفى البيت شراب صافى، فأبى ﷺ أن يشرب إلا منه. فعاد العباس لذلك القول ثلاث مرات فأبى النبى ﷺ أن يشرب إلا منه فسقى.

قال ابن جريح: كان طاوسا يقول: الشرب من النبيذ من تمام الحج. قال ابن جريح أخبرنى ابن طاوس عن أبيه أن النبى ﷺ شرب من النبيذ ومن ماء زمزم وقال: **«لولا أن يكون سنة لنزعت»**.

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ربما فعلت أى ربما نزعت.

قال ابن جريح: أخبرنى حسين بن عبدالله بن عباس عن داود بن على بن عبدالله بن عباس. أن رجلاً نادى ابن عباس والناس حوله فقال: سنة تتبعون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟

فقال ابن عباس: جاء النبى ﷺ عباساً فقال: **«اسقونا»** فقال: إن هذا الشراب قد مغث ومرث أفلا نسقيك عسلاً ولبناً؟ فقال **«اسقونا مما تسقون منه الناس»** قال: فأتى النبى ﷺ ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس النبيذ فلما شرب النبى ﷺ عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال: **«أحسنتم هكذا اصنعوا»** فقال ابن عباس: فرضاء الرسول ﷺ بذلك أحب إلينا من أن تسيل شعابنا علينا لبنا وعسلا.

قال ابن جريح: قال عطاء: فلا يخطئنى إذا افضت أن أشرب من ماء زمزم قال: وقد كنت فيما مضى أنزع مع الناس الدلو التى أشرب منها اتباع السنة فأما مذ كبرت فلا أنزع، ينزع لى فأشرب وإن لم يكن لى ظمأ اتباع صنيع محمد ﷺ وقال: أما النبيذ فمرة أشرب منه ومرة لا أشرب منه.

آداب الشرب من مياه زمزم:

يقول الإمام الفاسى (فى شفاء الغرام) عن آداب شرب مياه زمزم: يستحب لشاربه أن يستقبل القبلة ويذكر اسم الله تعالى ويتنفس ثلاثاً ويتضلع منه ويحمد الله تعالى ويدعو بما كان يدعو به ابن عباس إذا شرب ماء زمزم.

وفى مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس إذا شرب من ماء زمزم قال: اللهم إنى أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء ولا يقتصر على هذا الدعاء بل يدعو ربه بما أحبه من أمر الآخرة من الدعاء ويتجنب الدعاء بما فيه مأثمه.

وقال العلماء : من أراد أن يشرب من ماء زمزم فينبغى له أن يأخذ السقاء بيده اليمنى ويستقبل الكعبة ويقول : اللهم إنه بلغنى عن نبيك ﷺ أنه قال: ماء زمزم لما شرب له اللهم إنى أشربه لكذا ويذكر ما يريد ثم يشرب.

قال ابن عباس رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: **«لا تشربوا واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم ويتنفس (أى يبعد الإناء عن فيه ثم يتنفس ثم يعود) ثلاثاً »** ويسمى الله فى ابتداء كل مرة ويحمد عند فراغها. لما روى أن محمداً بن عبدالرحمن بن أبى بكر قال: كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فجاءه رجل فقال له من أين جئت؟ قال: من زمزم قال: فشربت كما ينبغى قال : كيف ذلك. ذلك إذا شربت منها استقبل الكعبة واذكر الله عز وجل ثم تنفس ثلاثاً وتضلع منها فإذا فرغت فاحمد الله تعالى فإن النبى ﷺ قال: **«آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم»**.

التطهر بماء زمزم:

ذكر الأزرقى عن سفيان عن من سمع عاصم بن بهلة يحدث عن زر بن حبيش قال: رأيت العباس بن عبدالمطلب فى المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول: لا أحلها لمغتسل وهى لمتوضئ وشارب حل وبل. قال سفيان: يعنى مغتسل فيها وذلك أنه وجد رجلا من بنى مخزوم وقد نزع ثيابه وقام يغتسل من حوضها عريانا.

وعن حكم التطهير بماء زمزم فقال: إنه صحيح بالإجماع على ما ذكر الماوردى منع التطهير بماء زمزم.

كما لا يصح أن يستعمل ماء زمزم فى غسل الميت ولا إزالة نجاسة، وعن المالكية استحباب التوضؤ به ومذهب الشافعى استحباب الوضوء والغسل ولم يكره الوضوء به إلا أحمد بن حنبل.

هل يجوز نقل ماء زمزم :

يقول الإمام الفاسى (شفاء الغرام) يجوز نقل ماء زمزم إلى البلدان باتفاق المذاهب الأربعة بل هو مستحب عن المالكية والشافعية.

والفرق بين الشافعية بين نقل ماء زمزم ونقل أحجار الحرم . أن حجارة الحرم لا يجوز نقلها لأنها لا تعود وبفقدانها فإنها تفقد نهائياً بينما مياه زمزم مياه متجددة.

والأصل فى جواز نقل ماء زمزم عن عائشة رضى الله عنها أنا حملت من ماء زمزم فى القوارير . قالت: حمل رسول الله ﷺ فى الأداوى والقرب وكان يصب على المرضى ويسقيهم.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ استهدى سهيل عمرو من ماء زمزم. [أخرجه الطبرانى فى مسند رجال ثقات].

وفى تاريخ الإمام الأزرقى أن النبى ﷺ قد استعجل سهيلا فى إرسال ذلك إليه وأنه بعث إلى النبى ﷺ براوئتين.

وروى أن الرسول ﷺ أنه حنك به الحسن والحسين رضى الله عنهما مع تمر العجوة.

وروى أن كعب الأحبار كان يحمل ماء زمزم فى اثنتى عشرة راوية إلى الشام لخلطها بماء إيلياء.

فضل زمزم عند السلف الصالح :

جاء من فضل زمزم من أحاديث وأخبار عديدة منها ما روى عن داود بن عبدالرحمن عن عبدالله بن عثمان بن خيثم عن وهب بن منبه أنه قال فى زمزم : والذى نفسى بيده إنها لفى كتاب الله مضنونة وإنها لفى كتاب الله برةً وإنها فى كتاب الله سبحانه شراب الأبرار وإنها فى كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم.

عن الزنجى عن ابن خيثم : قدم علينا وهب بن منبه فاشتكى فإذا عنده ماء زمزم قال: فقلنا: لو استعذبت فإن هذا الماء فيه غلظ، قال: ما أريد أن أشرب حتى أخرج

منها غيره والذى نفس وهب بيده إنها لفى كتاب الله زمزم لا تنزف ولا تذم وإنها لفى كتاب الله بره شراب الأبرار وإنها لفى كتاب الله مضونة وإنها لفى كتاب الله طعام طعم وشفاء وسقم والذى نفس فيشرب بيده لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعت منه داء وأحدثت له شفاء.

وحدث عن عبدالجبار بن الورد عن حديث لعبد الملك بن الحارث بن أبى ربيعة المخزومى عن عكرمة بن خالد قال: بينما أنا فى جوف الليل عند زمزم جالس إذ بنفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم لشىء قط فلما فرغوا صلوا قريباً منى فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب شراب الأبرار. قال: فقاموا ودخلوا زمزم فقلت: والله لو دخلت على القوم فسألتهم فقمت فدخلت فإذا ليس فيها من البشر أحد.

وروى عن عبدالجبار بن الورد عن رجل يقال له رباح مولى لآل الأخنس أنه قال: أعتقنى أهلى فدخلت من البادية إلى مكة فأصابنى بها جوع شديد حتى كنت أكوم الحصى ثم أضع كبى عليه، قال: فقمت ذات ليلة إلى زمزم فترعت فشربت لبنا كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاساً.

وعن محمد بن يحيى عن الواقدى عن ابن سيره عن عمر القبيسى عن جعفر بن عبدالله بن أبى الحاكم عن عبدالله بن غنمة عن العباس بن عبدالمطلب قال: تنافس الناس فى زمزم فى الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يفدون بعيالهم فيشربون منها فتكون عوناً لهم وقد كنا نعدها عونا على العيال.

وقال محمد بن يحيى عن سليم بن مسلم عن سفيان الثورى عن العلاء ابن العباس عن الطفيل قال: سمعت العباس يقول: كانت تسمى فى الجاهلية شباعة – يعنى زمزم– ويزعم أنها نعم العون على العيال.

وعن الواقدى عن الثورى عن مغيرة بن زياد عن عطاء أن كعب الأحبار «قسيس عن القدس» حمل منها اثنتى عشرة راوية إلى الشام وعن الواقدى عن ثور بن يزيد عن مكحول عن كعب الأحبار أنه كان يحمل ماء من زمزم يتزود به إلى الشام.

وعن الواقدى عن ابى ذؤيب عن القاسم بن عباس عن باباه مولى العباس بن عبدالمطلب قال: جاء كعب الأحبار بادواة من زمزم ونحن ننزع عليها فنحيناه عنها فقال العباس رضى الله عنه : دعوه يفرغها فيها واستقى منهما وقال: إنهما ليتعارفان -يعينى إبلياء (ماء من القدس) - وزمزم.

روى عن العباس رضى الله عنه أنه قال: صلوا فى مصلى الأخيار، واشربوا من ماء الأبرار قيل لابن عباس: ما مصلى الأخيار؟ قال: تحت الميزاب وقيل: ما شراب الأبرار؟ قال: زمزم.

قال الضحاك بن مزاحم: إن ماء زمزم يذهب الصداع ومنها أن كل المياه العذبة ترفع وتغور قبل يوم القيامة إلا ماء زمزم.

قال الضحاك أيضاً: والله أعلم بذلك أنه يفضل ماء الأرض كلها طبا وشرعاً قال أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفرانى من الشافعية: إنه يستحب لمن جاء إلى زمزم الاطلاع فيها لأن النظر فيها عبادة وتحط الأقذار والخطايا.

وروى عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج قال: أخبرنى مقاتل عن الضحاك ابن مزاحم قال: بلغنى أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وأن ماءها يذهب بالصداع وأن الاطلاع فيها يجلو البصر. وأنه سيأتى عليها الزمان تكون أعذب من النيل والفرات، روى ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان أهل مكة لا يسابقهم أحد إلا سبقوه ولا يصارعهم أحد إلا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم[أخرجه أبو زر].

ذكر الفاكهى حدثنى قريش بن بشير التميمى قال: حدثنا إبراهيم بن بشير عن محمد بن حرب عمن حدثه أنه أسر فى بلاد الروم وأنه صار إلى الملك فقال له : من أى البلاد أنت؟ قال: من أهل مكة. فقال: هل تعرف بمكة همزة جبريل؟ قال: نعم قال: هل تعرف بها بوة (أو برة)؟ قال: نعم. قال: هل لها اسم غير هذا؟ قال نعم: هى اليوم تعرف بزمزم. قال: فذكر فى جملة بركتها ثم قال: أما إنك قلت هذا لنجد فى كتابنا أنه لا يحثو رجل على رأسه منها ثلاث حثيات ما أصابه ذلة قط.

قال الحكيم الترمذى : بأن الموحد إذا رابه أمر فشأنه الفزع إلى ربه فإذا فزع إليه واستغاث به وجد غيث وإنما يناله العبد على قدر نيته، فإن النية تبلغ بالعبد عناصر الأشياء، والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها إلى ربها وعلى قدر العقل والمعرفة بقدر القلب على الطيران إلى الله سبحانه وتعالى فالشارب لزمزم على ذلك.

قال العلامة المناوى فى شرح الجامع الصغير عن قوله ﷺ : ماء زمزم لما شرب له لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله فبقى غياثا لمن بعده فمن شرب باخلاص وجد ذلك الغيث.

سمع العلامة زين الدين الفارسكورى يقول: إن شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى قال: إن ماء زمزم أفضل من ماء الكوثر وعلل ذلك لكونه غسل به صدر النبى ﷺ ولم يكن غسل إلا بفضل المياه.

وذكر الشيخ الحافظ العراقى أن حكمة غسل صدر النبى ﷺ بماء زمزم ليقوى به ﷺ على رؤية ملكوت السماوات والأرض والجنة والنار، لأن خواص ماء زمزم أنه يقوى القلب والسكينة والورع.

أسماء زمزم:

لزمزم أسماء عديدة من حيث طعمها ووصفها ومفعولها وتأثيرها ولعظمتها ولتميزها بين مياه العالمين فقد أطلق عليها العديد من الأسماء سنورد منها الآتى:

قال الفاكهى فى كتاب شفاء الغرام: إن أهل مكة جمعوا أسماء زمزم فكانت هى: **همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل لا تزف ولا تذم ، هى همزة إسماعيل وشراب الأبرار وقرية النمل ونقرة الغراب شباعة العيال وتكتم وطيبة، هى بركة وسيدة ونافعة ومضنونة وعونة وبشرى وصافية وبرة وعصمة وسالمة وميمونة ومباركة وكافية وعافية ومغذية وطاهرة ومفداة وحرمية مروية ومؤنسة وطعام طعم وشفاء سقم.**

لماذا سميت زمزم ؟

يقول ابن هشام : إن الزمزمة عند العرب الكثرة والاجتماع .

وقيل: سميت زمزم لزمزة الماء وهو صوته .

وقيل: سميت زمزم عندما قالتها سيدتنا هاجر وهى تحيطها زمى . . زمى .

وقيل: سميت زمزم لأنها زمت بالتراب لئلا تأخذ يميناً أو شمالاً .

وقيل: سميت زمزم لزمزمة سيدنا جبريل عليه السلام وكلامه عنها .

وقيل: سميت زمزم لكثرة مائها فيقال : زمزم زمازم .

وقيل: سميت زمزم هو صـوت الفرس الذى يخرج من خياشيمها عنـد شـرب الماء .

وقيل: سميت زمزم لأن الفُرس كانت تحج إليها فى الزمن الأول فزمزمت عليها .

وقد فسرت بعض أسماء زمزم فى كتاب رحاب البيت الحرام ويذكر محمد علوى المالكى أن تفسير اسم :

- **شَبَّاعة** وهى صيغة الشبع عند الجوع عند شربها .
- **مَرْوِّية** وهى من الرى عند العطش وسميت بذلك لشدة قمعها للظمأ .
- **عافية** وهى من المعافاة من العلل والبلايا .
- **مَيْمُونة** وهى من البركة لأن بركتها مأثورة .
- **بَرَّة** وهى لمن البر وهى ضد العقوق أى ذات بر وإحسان لشرابها .
- **مَضْنونة** وهى من ضنن بها لكونها نفيسه .
- **كافية** وهى من الكفاية التى تكفى لمن شربها عن الميل لطلب غيرها .

- **مُعْذِبة** وهى من أعذب الماء المانع للعطش.

- **شفاء سقم** وهى لمن شرب مائها تشفى كثير من الأسقام ودفع الآلام.

- **طعام طعم** وهى لحصول الشبع عند تناولها بمعنى شباعة.

- **همزة جبريل** وهى مكان الهمز والغمز والضرب.

- **نقرة الغراب** وهى رؤية عبدالمطلب جد الرسول علامة وجود زمزم.

مما سبق نجد أن الأسماء الآتية هى الأقرب من سياق التاريخ وأحاديث رسول الله ﷺ وهى:

همزة جبريل فهى: حقيقة حيث إن بئر زمزم فعلاً قدم سيدنا جبريل بطول ٣٠ متراً وهى بشكل قدم وذلك عند فحص جدران البئر وتصويرها بالكاميرات الغاطسة.

سقاء الله إسماعيل فهى: كذلك ونجاته هو من الموت عطشا.

طعام طعم وشفاء سقم وهى: من أحاديث رسول الله ﷺ.

أما اسم زمزم قد جاء هذا الاسم من فعل سيدتنا هاجر عندما رأت المياه تحت قدم ابنها وقد ذمتها أى أحاطتها بالتراب وقالت: زمى.. زمى.. فقد قال ابن عباس: رضى الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: «**رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكانت عينا معيناً**». أما بقية الاسماء فهى صفات فعلية لمياه زمزم ترسبت فى أذهان وعقائد المسلمين منذ فجر الإسلام إلى الآن.

الباب الرابع

عمارة بئر زمزم

من آل عباس إلى آل سعود

عمارة بئر زمزم من آل عباس إلى آل سعود

يتناول هذا الباب العمارة التى شيدت وكذلك الإصلاحات التى أجريت فى البئر وما حوله منذ صدر الإسلام فى عهد الخلفاء الراشدين حيث كان شرف السقاية من زمزم للعباس بن عبدالمطلب عم الرسول ﷺ وأولاده وحتى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز (آل سعود) متحاشياً الأبعاد والمصطلحات الفنية التى لا تهم القارئ العادى، أما المعماريين والمتخصصين الذين لهم رغبة فى ذلك يمكن مراجعة أمهات الكتب التى نقلنا عنها هذه المعلومات.

أولاً عمارة زمزم فى عهد الخلفاء الراشدين :

يصف الإمام الأزرقى ما كان عليه حوض زمزم فى عهد ابن عباس رضى الله عنهما ومجلسه فيقول : كان لزمزم حوضان فى الزمان الأول حوض بين المجلس وبين الركن يشرب منه الماء وحوض من ورائها للوضوء، وله سرب يذهب فيه الماء من باب وضوئهم - باب الصفا - فيصب النازع الماء من البئر وهو قائم فى هذا وفى هذا من قربها من البئر . ولم يكن عليها شباك حينئذ ، وكان موضع السقاية للنبيذ بين الركن وزمزم مما يلى ناحية الصفا وكان موضع مجلس ابن عباس فى زاوية زمزم التى تلى الصفا والوادى وهو على يسار من دخل زمزم.

ثانياً : عمارة زمزم فى عهد الأمويين :

أول من أقام على مجلس ابن عباس قبة هو سليمان بن عبدالله بن عباس وكان عامل سليمان بن عبدالملك على مكة يومئذ خالد بن عبدالله القسرى ولم يهتم الأمويون بإنشاء أى عمارة على زمزم.

ثالثاً : عمارة زمزم فى عهد العباسيين :

لما كانت السقاية من زمزم ما قبل الإسلام وما بعده خاصة بجدهم العباس بن عبدالمطلب فكان للعباسيين ولع زائد بعمارة بئر زمزم وهى أعظم مفخرة لهم وعمل خلفائهم الكثير فى عمارتها وتجديدها . ويصف الإمام الأزرقى زمزم فى أول عهدهم فيقول: وأول من عمل الرخام على زمزم وأقام الشباك عليها وفرش أرضها بالرخام هو أمين المؤمنين أبو جعفر فى خلافته.

ويضيف الأزرقى ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها فى عهد خلافة المهدى ١٦٠هـ فيقول: قد بطن الحوض الخاص بزمزم وجدرانه رخاماً ووضع سقفا على الحوض وتحت السقف ٣٦ طاقا يؤخذ منها الماء من الحوض للوضوء أما الواجهة التى تلى المقام ١٢ طاقا، ١٢ طاقة المواجهة للكعبة، ١٢ جهة الوادى.

وبطن حجرة زمزم مفروش بالرخام حول البئر، ومن حدا البئر إلى عتبة باب الحجرة. وعلى الحجرة أربعة أساطين ساج عليها ملين ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يسقى عليها الماء، وفى حد مؤخرتها مما يلى الوادى كنيسة ساج يكون فيها القيم ويقال أنها مجلس عبدالله بن عباس رضى الله عنهما، وفوق الملين حجرة ساج عليه قبة خارجها أخضر ثم زينت بالفسيفساء وداخلها أصفر وفى حد حجرة زمزم اسطوانة ساج مستقبل الركن الذى فيه الحجر الأسود فوقها قبة يسرج فيها بالليل لأهل الطواف والذى يقال له : مصباح زمزم.

ويذكر الإمام الأزرقى التغيرات التى حدثت فى خلافة المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين فيقول : كانت زمزم مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البير ثم غيرها عمر الرخجى فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل وجعل فى الجناح سلاسل فيها قناديل يستصبح فيها فى الموسم وجعل على القبة التى بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء وكانت قبل ذلك تزوق فى كل موسم وعمل ذلك كله فى ستة وعشرين ومائتين.

كما فرش أرضه بالرخام وفى الوسط رخامة منقوشة يخرج منها الماء فى فوارة تخرج من الحوض الذى فى حجرة زمزم ثم يخرج فى قناة من رصاص حتى يخرج فى وسط الحوض من هذه الفوارة وهو الحوض الذى كان يسقى فيه النبيذ. وحول هذا الحوض اثنتا عشرة إسطوانة ساج طول كل اسطوانة أربعة أذرع وعلى الحجرة ساج خارجها أخضر وداخلها أصفر وكانت هذه القبة تزوق كل سنة منذ عام ١٦٠هـ، حيث زينت القبة بالفسيفساء فثقلت ودقت أساطينها.

وفى سنة ٢٢٠ هـ قلع محمد بن الضحاك القبة ونزع أسطوانة أسطونه ودعم ما فوقها وجعل الأساطين من حجارة منقوشة وحتى لا يأكل الماء الخشب إذا دفن فى الأرض سكب بين الخشب والحجارة الرصاص ووضع قناة من رصاص يصب فيه النبيذ ليصل إلى سقاية العباس بن عبدالمطلب فى الحوض الذى فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج.

وفى سنة ٢٥٦ هـ فى عهد المهدى بالله غير خادم يسمى (مسر) أرض هذه القبة فنقض رخامها ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها وجعل فيها بركة صغيرة يخرج منها الماء من الفوارة التى فى بطنها وجعل عليها شباكاً من خشب بأبواب تغلق وكان قبل ذلك يصلى فيها الناس وينامون وكان فى زاويا هذه القبة أربع قباب صغار فى كل ركن قبة.

ووصف ابن عبدربه الأندلسى (فى العقد الفريد تاريخ عمارة المسجد الحرام) بئر زمزم بأنها تقع بشرق الركن الأسود وهى بئر واسعة وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين بخشب وردانى من جهة المشرق وحول القبة.

ويصف ابن جبير فى رحلته قبة زمزم فى عصره ٥٥٨هـ.

وقبة زمزم تقابل الركن الأسود منها إليه ٢٤ خطوة ومن ركنها إلى مقام إبراهيم عشر خطوات وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع البياض ، وتنور البئر فى وسطها مائل عن الوسط إلى جهة الجدار الذى يقابل البيت الحرام وعمقها إحدى

عشرة قامة حسبما ذرعناه، وعمق الماء سبع قامات، وباب القبة ناظر إلى الشرق وتنور بئر زمزم من الرخام ألصق بعضه ببعض ألصاقا وأفرغ فى أثنائه الرصاص.

كذلك داخل التنور، وصفت به من الأعمدة الرصاص الملصقة إليه إبلاغاً فى قوة بزة ولصقة (٣٢) عاموداً لها رؤوس قابضة على حافة البئر دائرة التنور كله، وقد استدارت بداخل القبة سقاية تملأ بماء للوضوء وحولها مصطبة دائرة يرتفع الناس إليها يتوضؤون عليها، ولها أى القبة مطلع على درجة من عمود فى الجهة التى تقابل باب الصفا ، فى النصف الأعلى من زمزم صندقة من قريصة الخشب عجيبة تأنق الصانع فيها وأصدق بأعلاها شباك شرخب من الخشب رائق الخلل والتفريج وداخل شباك قبة زمزم سطح شبه الصومعة وفى ذلك السطح يؤذن المأذن الزمزمى.

ويصف التقى الفاسى (شفاء الغرام) الموضع الذى فيه زمزم فيقول: أما صفة الموضع الذى فيه زمزم فهو بيت مربع وفى جدرانه تسعة أحواض للماء يملأن من بئر زمزم فيتوضأ الناس منها إلا واحد منها معطل وفى الحائط الذى يلى الكعبة شبابيك وهذا البيت سقوف بالساج ما خلا الموضع الذى يحاذى بئر زمزم قائما عليه شباك خشب ولم أدر من عمل هذا الموضع على هذه الصفة وهى غير الصفة التى ذكرها الإمام الأزرقى فيه. ويتضح من قول الفاسى أنه قد جرت عمارة فى بيت زمزم بعد عصر الأزرقى، وهذا الأمر ليس بشىء بعيد فقد تولى فى زمن الإمام الفاسى كثير من الخلفاء العباسيين. ويصف الإمام الفاسى العمارة التى أجريت على بيت زمزم أن ظلة المأذنين التى فوق البيت الذى فيه بئر زمزم قد خربت وفسدت حيث هدمت فى سنة ٨٢٢هـ وكذلك الدرابزين الذى كان يطيف بها وبسطح البيت الذى فيه البئر وقد تم إعادة البناء حيث تم بناء عالى بيت زمزم بحجارة منحوتة. بنوا كذلك العديد من الإسطوانات الرخام وأوسعوا الشبابيك التى فى جدران الأحواض، وكذلك بنوا داخل البيت بحجارة منحوتة يقال لها الفصوص وبنوا ما فوق العقود بحجارة غير منحوتة وبنوا اسطوانتين فوق الجدار الشرقى لشدان الدرابزين الخشب المخروط وكشفوا سقف هذا البيت وعوضوا ما فسد من الخشب القديم بخشب جديد جيد وبنوا فوق هذا الجدار الغربى من هذا البيت ثلاث أساطين دقيقة من آجر بالنورة وبنوا

اسطوانتين مثل ذلك أحداهما فى الجدار الشامى والأخرى فى الجدار اليمانى من هذا البيت ونصبوا أسطوانة من خشب بين هاتين الأسطوانتين تحاذى الأسطوانة الوسطى من الأساطين الآجر المشار إليهما وركبوا بين كل من الست أساطين أخشاباً وستروا جميع هذه الأخشاب بألواح من خشب مدهونة وركبوا فيما بين الأساطين المشار إليها سقفاً من خشب مدهون سائراً لمقدار ما بين الست الأساطين إلا أنهم جعلوا ما بين الأسطوانة الآجر الوسطى والأسطوانة الخشب المقابلة لها خالياً من السقف وركبوا فى هذا الموضع الخالى فيه من خشب مدهونة وجعلوا فوقها قبة سائرة لها من خشب وجريد وقصب وجعلوا رفرفاً من خشب مدهون يليق بهذا السقف الذى هو ظلة للمؤذنين.

وجعلوا درابزين من خشب مخروط بجميع جوانب البيت الذى فيه زمزم خلا الجانب اليمانى وجعلوا درابزين أيضاً يطيف بجانبى ظلة المؤذنين اليمانى والشرقى ولم يكن قبل ذلك درابزين فى هذين الجانبين وجعلوا شباكاً من حديد فوق بئر زمزم ليمنع من السقوط فيها بعد أن ضيقوا سعة الفتحة التى كانت تحاذى بئر زمزم بأخشاب مسمرة جعلت هنالك ولم يكن هناك قبل ذلك شىء من حديد وجعلوا درابزين من خشب مخروط يطيف بجوانب هذه الشبابيك الأربعة وكان قبل ذلك فى موضع هذه الدرابزين أخشاباً مرتفعة كالقامة يطيف بما يحاذى البئر من الجوانب الأربعة مطلية بالنورة.

وكان إلى جانب هذا البيت خلوة فيها بركة تملأ من زمزم ويشرب منها من دخل إلى الخلوة. وكان لها باب إلى جهة الصفا ثم سد وجعل فى موضع الخلوة بركة مقبوة وفى جوارها الذى يلى الصفا زبازيب (بزابيز) يتوضأ الناس منها على أحجار نصبت عند الزبازيب وفوق البركة المقبوة خلوة فيها شباك إلى الكعبة وشباك جهة الصفا وطابق صغير إلى البركة.

وفى عهد السلطان الملك المؤيد أبى النصر شيخ أقيم سبيل لينتفع الناس بالشراب منه، وهو بيت مربع فيه ثلاثة شبابيك كبار من حديد فوق كل شباك لوح من خشب

بصفة حسنة منها واحد إلى جهة الكعبة واثنان إلى جهة الصفا وتحت كل شباك حوض فى داخل البيت وفيه بركة حاملة للماء وله سقف مدهون يراه من خارجه وفوق ذلك شراريب من حجارة منحوتة وباطن السبيل منور وظاهر مزخم بحجارة ملونة وجاءت عمارته حسنة وفرغ منه فى شهر رجب ٨١٨هـ وابتدئ فى عمله بأثر سفر الحجاج وفى موضع من الخلوة كان مجلس عبدالله بن العباس رضى الله عنهما على مقتضى ما ذكر الأزرقى والفاكهى وبين الحجر الأسود إلى وسط جدار البيت الذى فيه زمزم واحد وثلاثون ذراعاً وسدس ذراع الحديد وتم عمل ذلك فى رجب عام ٨٢٢ هـ.

رابعاً : عمارة زمزم فى عهد العثمانيين :

وقد اهتم العثمانيون أيضاً بعمارة زمزم فقد جاء فى هامش كتاب (شفاء الغرام) أنه فى ٩٣٣ هـ عمل دوائر بيت زمزم طراز مذهب كتب فيه اسم السلطان سليمان سلالة آل عثمان.

فى سنة ٩٤٨ هـ جدد بيت زمزم (تاريخ عمارة المسجد الحرام) تم التجديد على يد الأمير خوسكدى فرخمت أرضه وجعل عليه سقف فوقه مظله مسقوفة بالخشب المزخرف عليه جملون فى وسطه قبة مصفحة من الرصاص.

يصف الكردى (التاريخ القديم لمكة وبيت الله الكريم) بئر زمزم آنذاك فيقول: بئر زمزم من عند الماء أسفل إلى فوق بالحجر المبلط بالنورة المحكمة والجبس، وفى الأرض من محل البنيان إلى المحل الذى يقوم عليه الجابد رخام قائم وفى أعلى هذا البنيان دائر من رصاص أيضاً ومنه إلى الأرض عمد لطيفة من رصاص لحفظ الرخام لصغره من السقوط فى البئر ثم من محل وقوف الجابد إلى نصف قامته عمد لطيفة من نحاس بين كل واحد فتحة نحو ذراع بطوق دائر عليها من فوق مسبوك فيه رصاص وهذا البناء من عمل الوالى الأجل فرسكلوى فى زمن السلطان الأعظم سليمان وذلك فى أواسط ٩٧٣هـ ، وقد تجدد الدائر والرصاص برخام وحديد من زمن مولانا السلطان عبدالحميد خان ويضيف الكردى : وقد صدر الأمر من السلطان

أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث بن مراد الثالث بن سليم الثانى بن سليمان الأول بن سليم الأول فاتح مصر بعمل شباك حديد يجعل فى بئر زمزم ليمنع الغرق عمن وقع فى البئر فجعل على قدر تدوير البئر وجعل له ست سلاسل وربطت بالحديد فى دائرة البيت الأعلى وجعل الشباك المذكور فى داخل البئر وصار الماء فوقه قدر ثلثى قامة فصار من يقع فى البئر تمنعه الشباك من الغرق والهلاك وقبل وضعه كان من يقع فى البئر يغرق ويموت.

ومما يذكر أنه ورد الأمر السلطانى الأحمدى العثمانى على يد الباشا الأعظم حسن أفندى بعمل شباك من حديد ونحاس يمنع ما يطيح فيها من آدمى وغيره مثبت بستة سلاسل غلاظ مسبوكة من الحديد القوقانى الدائر على فمها مشاهدة طول كل واحد اثنين وعشرين ذراعاً وربع بذراع اليد، وصار الماء طافياً على الشباك المذكور بنحو ثلثى القامة وركب فى زمزم المباركة سنة ١٠٢٥هـ ثم دفع تغيير ماء زمزم من الحديد والنحاس فى الشباك والسلاسل وكذلك عندما يوقع الدلو أسفل الشباك أمسكه على أن يصعد وزاد طعم الحديد والنحاس فى الماء فأمر الشريف مصطفى القناوى وبقلعه وأخرجه من زمزم هو والسلاسل .

وجاء فى منائح الكرم (تاريخ عمارة المسجد الحرام) أن سليمان بك صنجق جده غير قبة زمزم فى سنة ١٠٧٢هـ ويصف الكردى فى (التاريخ القديم لمكة وبيت الله الحرام) بيت زمزم فيقول: وهى بيت مربع وفى جدرانه ثمانية شبابيك ثلاثة مواجهة الكعبة وثلاثة جهة المدرج واثنان بجانب الباب ، والباب فى الوسط وفى هذين الشباكين حوضان تملآن من ماء زمزم للشرب وفوق قبة البئر بيت آخر مقام على أعمدة لشيخ زمزم أى رئيس المؤذنين يصعد عليه بدرج من جهة مقام الحنبلى فيطلع ليؤذن ويتبعه سائر المؤذنين فى جميع الأوقات.

وفى سنة ١١١٢هـ عمر إبراهيم بك دائرة بئر زمزم بالتلييس والتبييض خارجاً وداخلاً ثم غير الرفوف الخارج على بئر زمزم مما يلى مقام الحنبلى وجددوا أخشابه التى على الطبقة العليا محل المكبرين وطلى حلتها بالذهب وجددوا المقامات وسقاية

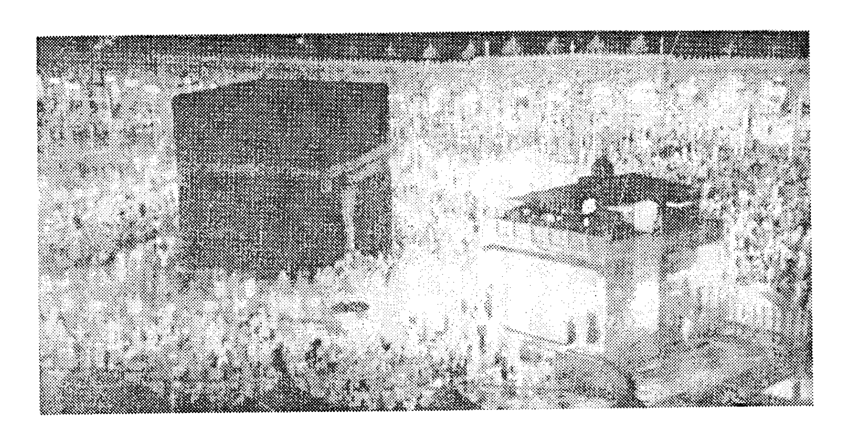
العباس لأنها خربت من كثرة الأهوية وتطاول السنين ونقضوا القبة إلى الأساس وجددوها بالحجارة الشمسية وزينوها بأنواع التبييض وجعلوا لها حوضاً للسبيل.

وفي مدة السلطان عبدالحميد الأول ١٢٠٠هـ تم تعمير بئر زمزم مع الحرم ويقول الكردى : وقد جددت فى زماننا شبابيك بيت زمزم ورخام أرضها وأصلح فمها والدرابزين الذى على فم البير كل ذلك على يد سيدنا الشريف عبدالله بن الشريف محمد بن عون والحاج عزت باشا فى سلطنة السلطان عبدالعزيز خان ١٢٧٩هـ.

وقد وصف الكردى حالة بئر زمزم فى عصره فقال: هو بئر مدورة الفوهة عليها قطعة من الرخام المرمر على قدر سعة فمه، ويبلغ ارتفاعها عن بلاط الأرض التى حول البئر من داخل القبة ذراعين ونصف ذراع اليد وأرض بيت زمزم أو داخل قبة زمزم مفروش بالرخام الأبيض ويحيط بفم البئر من أعلى درابزين معمول من الحديد التخين وفوق الدرابزين شبكة من حديد وضعت فوق ذلك الدرابزين ١٣٣٢هـ(وكان السبب أن حاج من الأفغان ألقى بنفسه فى بئر زمزم فلما أخرجت اهتمت الحكومة التركية لذلك الحادث وخشيت من تكراره فارتأت أن تعمل حائلاً يمنع كل من أراد أن يلقى بنفسه فى البئر فتقرر عمل الشبكة المذكورة وقاية لذلك ووضعت بسرعة) أما البناء القائم على بئر زمزم فهو بناء مربع الشكل من الداخل طول كل ضلع منه إحدى عشر ذراعاً بذراع اليد وسطح البئر مغموس بالحجر والنورة طول فى الجهة الشرقية باب القبة زمزم وعلى جناح الباب الشمالى طاقة عليها شباك تخين وكان فى جوار الطاقة سبيل قديم قد أبطل عمله وكذلك على جناح الباب الجنوبى طاقة عليها شباك تخين وكان أيضاً فى جدار الطاقة سبيل قديم أبطل عمله ومن الجهة الشمالية ثلاث منافذ عليها ثلاث شبابيك لكل منفذ شباك ومن الجهة الغربية مما يلى الكعبة المعظمة ثلاث منافذ ولكل منفذ شباك تخين وعلى نصف سطح البئر من الجهة الغربية المقابلة للكعبة المعظمة مطلة قائمة على أربعة أمتار بنيت فى النصف الأمامى من مسطح البئر وعلى أربعة أساطين لطاف وضعت اثنان منها على جدار البئر الأمامى مما يلى الكعبة المعظمة واثنان على حد منتصف سطح البئر من الجهة الشرقية وأما نصف السطح الشرقى فهو شمسى ليس عليه ما يظله وفوق هذه المظلة الأمامية سقف معمول من

الخشب القوى وفوق السقف جملون مصفح بألواح من الرصاص على شكل بديع ويحيط بالمظلة من جهاتها الثلاث: الشمالى والغربى والجنوبى خمسة شبابيك أحدها من جهة الشمال وثلاثة من الجهة الغربية وواحد من الجهة الجنوبية وذلك معمول من السلك الحديد الدقيق والمظلة مدهونة بصباغ أخضر وهذه المظلة خاصة برئيس الموقتين الذى يبلغ المؤذنين الآذان فى الأوقات الخمسة وهم على منابر المسجد الحرام السبعة المحاطة به وهو أيضاً يبلغ عموم المبلغين فى صلاة الجمعة والعيدين ويبلغ كل إمام يؤم الناس خلف مقام إبراهيم فى الصلوات الخمس.

وقد ضمت بيت زمزم حجرة واقعة فى الجهة الجنوبية تابعة لأغوات الحرم يضعون فيها أدوات تنظيف ضمن المطاف المدار المرصوف بالحجر الصوان الذى عليه المقامات الثلاثة وكذلك الشموع التى توضع كل ليلة على باب الكعبة من الغروب إلى بعد صلاة العشاء ومن الفجر إلى الأسفار وغير ذلك من لوازمهم وبجانب حجرة الأغوات المذكورة باب الدرجة المصعدة إلى المظلة التى تعلو زمزم.



صورة رقم (١)

صور بئر زمزم ومقام الشافعى

خامساً : عمارة زمزم فى عهد آل سعود :

ومما ذكر فى تاريخ عمارة المسجد الحرام. ذكر أنه فى عهد المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود أن أمر بعمل سبيلان على حسابه الخاص أحدهما بالجهة الشرقية مما يلى باب قبة زمزم على الجناح الجنوبى والثانى بجوار حجرة الأغوات فى الجهة الجنوبية لبيت زمزم بجانب السبيل القديم وقد عمل السبيل الأول بجوار حجرة الأغوات وبه ثلاث فوهات عامة ١٣٤٥هـ ، بينما سبيل قبة زمزم فأنشأ بالرخام المرمر على شكل بديع الصنع وجعل له ستة فوهات عام ١٣٤٦هـ ، وقد كتب على السبيلين (هذا السبيل أنشأه الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود).

وكانت مكتوبة بخط بارز بديع وطلى بالذهب والألوان البديعة وصارت هذه السبل الثلاثة سقاية من يريد أن يشرب من زمزم.

وفى كتاب التاريخ القديم لمكة وبيت الله الحرام ، ذكر أنه فى عام ١٣٧٤هـ حصلت بناية جديدة وصغيرة أمام بئر زمزم وفى جزء من جانبيه وهى عبارة عن جدران مسقوقة، فيها فتحات لشبابيك من الحديد يستظل الشاربون تحتها وموضوع فى جانبيها عدة بزابيز لشرب الناس منها، وقد عمل الدرج الموصل إلى أعلى البئر من الخارج بعد أن كان قبل ذلك فى أصل البناء القديم وله باب.

وكان ماء زمزم يستخرج من البئر بواسطة الدلو وكان يوضع فى (خزان مكشوف من أعلى) موصل بحنفيات وكان كل حاج يدلى بإنائه داخل الحنفية لكى يشرب منه كما كان هناك مغاريف مربوطة إلى الحنفيات بحبل وسلسلة ليغترف بها من الماء.

وفى عام ١٣٧٣هـ تم عمل مظلة أمام بئر زمزم يوضع بها (خزانان) كبيران وبكل خزان اثنا عشر صنبوراً وكذلك تم توسعة المكبرية التى كانت فوق بئر زمزم وعمل سلم خارجى لهذه المظلة يوصل إلى المكبرية . كما تم وضع مضخة غاطسة فى البئر لاستخرج الماء من البئر لأول مرة فى التاريخ وهى كهربائية وبدون إزعاج للطائفين وتم ضخ المياه إلى خزان علوى من الزنك ومنه إلى الصنابير الموزعة حول البئر. وبذلك تحسنت كميات المياه المستخرجة من البئر وكذلك نظافتها بعيداً عن تلوث

الأيدى، وقد ظل الدلو يستخدم جنباً إلى جنب مع المضخات لاستخراج الماء للراغبين فى الشرب من الدلاء فى ذلك الوقت لإعطاء الثقة فى مياه زمزم الموجودة فى الحنفيات.

وفى سنة ١٣٧٥ هـ أمر الملك عبدالعزيز بعمارة وتوسعة المسجد الحرام لمواجهة الأعداد المتزايدة من الحجاج واستغرق هذا المشروع عشرين عاما وحتى هذا التاريخ كان بناء الحرم كما هو منذ شيد فى عهد السلطان سليم ٩٨٠ هـ بلا تغيير حوالى ٤٠٠ عام بالرغم من الإصلاحات والتوسعات الصغيرة التى كانت تتم على فترات متفاوتة . ومنذ عام ١٣٧٥ بدأت المرحلة الأولى فى جهة المسعى (حيث حدثت طفرة فى أعداد الحجاج من ٦١ ألف حاج عام ١٣٦٥ هـ حتى وصلت إلى ٢٢٠ ألف حاج عام ١٣٧٥هـ.

وفى عام ١٣٨١هـ بدأت المرحلة الثانية واستمرت حتى عام ١٣٨٨هـ ، حيث وصل أعلى معدل للحجاج (مليون حاج) حيث تم فيها توسيع المطاف القديم وهدم البناء المقام فوق بئر زمزم وقد خفضت فوهة البئر أسفل المطاف وذلك فى عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز ١٣٨٧هـ بالقرب من المحيط الخارجى لدائرة الطواف يحده من ناحية الكعبة جدار نصف دائرى يبلغ ٤,٩٠م ويحده من الجوانب الأخرى حاجز مستطيل الشكل ويمكن الوصول إلى منسوب الأرض المحيطة بالبئر عن طريق درج من الجهة الشرقية بعرض ١٤,٧٦م مكون من ٢٤ درجة ويؤدى إلى مكان به الصنابير مساحته ١٥,٨٨×٨,٤٨ وعلى عمق ٢,٧م تحت المطاف. وتبلغ مساحة مكان الشرب ١٠٠,٧٤م^2 منها ٥٤,٢٧م^2 مخصصة للرجال ٤٦,٤٧م^2 للنساء ومجهز بعدد ٣٩ صنبور ٢٠ صنبور للرجال ١٩ للنساء.

ويتكون الجانب الشرقى من غرفة البئر من هيكل من الصلب ويمكن مشاهدة البئر خلال القضبان ويمكن الوصول إلى البئر خلال أبواب ثبتت فى هذا الهيكل الحديدى وهى عادة ما تكون مغلقة.

وتتصل هذه الصنابير بخزان باب السلام بعد أن ترشح وتعقم المياه بالأشعة الفوق بنفسجية وتجمع المياه المستخدمة فى مجارى سطحية بجوار الجدار ثم تصرف

ناحية قسم النساء ثم تتجه غرباً حيث تضخ إلى شبكة مجارى المدينة خارج الحرم.

تتصل شبكة توزيع مياه زمزم بخزان السلام، والبئر مركب عليها مضخات كهربائية ٢٠ حصان تعمل لمدة من ست إلى سبع ساعات يومياً بمتوسط ٧٥٠ لتر/ دقيقة، أما فى موسم الحج فتعمل المضخات على فترات أطول من ذلك ويوصل إلى حجرة الخلاوى والزمازمة ماسورة قطر ٢ بوصة فى شبكة توزيع ١٩٤ صنبور منها ١٥٥ فى غرف الزمازمة والخلاوى، ٣٩ صنبور فى منطقة زمزم مثبتة على ارتفاع ١,٢ متر من الأرضية.

وتخزن وزارة الحج والأوقاف فى موسم الحج مياه زمزم فى البدروم فى براميل لخزن المياه وكان الزمازمية يملؤون دوارقهم منها وكان قديماً أيضاً يقدم الزمازمية فى أكواب بمرورهم بين الزوار فى أيام الجمع والصيف ورمضان وكانت توضع مئات من هذه الدوارق المملوءة بزمزم فى منطقة الحصاوى (وهى مناطق كانت حول الطواف) أو بجلوسهم فى أماكن معينة حول المطاف والمسعى.

أما فى عهد الملك فهد بن عبدالعزيز زيدت مساحة الحرم المكى الشريف للضعف تقريباً حتى يسع المليون حاج وقد أقيمت فى عهده محطات التبريد ومضخات للمياه المثلجة بطاقة ١٣٥٠٠ طن تبريد فى منطقة أجياد بعيدة عن الحرم لتحاشى الضوضاء كما أقيم مبنى دورات المياه شمال المسعى من دورين بمساحة ١٤٠٠٠م^2 ويحتوى على ١٤٤٠ دورة مياه، ١٠٩١ نقطة وضوء، ١٦٢ نافورة للشرب مع إنشاء دورات مياه خاصة بالنساء.

ويجب أن ننوه هنا وأن العديد من الناس سواء الحجاج أو الأخوة السعوديين للعلم بأن الحكومة السعودية تقوم بخلط ماء زمزم بماء آخر حتى يكفى الجميع وهذا كلام هراء وخالى من الصحة حيث إن إمداد بئر زمزم يومياً ١,٢٠٠,٠٠٠ لتر/ يوميا وهو يزيد عن حاجة الحجاج وكما قال رسول الله ﷺ: «**كلما أخذت منه أعطتك**» صدق رسول الله ﷺ وفى سنة ١٤٢٤ تم إغلاق منطقة الصنابير وإضافة هذه إلى مساحة أرضية الطواف وأصبح توزيع مياه زمزم بعد ترشيحه وتعقيمه أعلى

سطح الحرم إلى صنابير حول الحرم لمضاعفة عدد المستخدمين للمياه وقلة التلوث وإزالة المشقة فى نزول وصعود السلالم من وإلى منطقة زمزم أسفل الحرم والتى كثيرا ما كانت تغطى بالمياه مما يسبب العديد من التزحلق وإحداث إصابات للحجاج .

والجدول رقم (٥) يوضح أعداد الحجاج من خارج المملكة العربية السعودية من عام ١٣٤٥هـ حتى ١٤٢٠ هـ.

جدول رقم (٥)

يبين أعداد الحجاج

من عام ١٣٤٥هـ إلى ١٤٢٠هـ

م	السنة الميلادية	السنة الهجرية	عدد الحجاج	ملاحظات
١	١٩٢٧	١٣٤٥	٩٠٦٦٣	
٢	١٩٣٢	١٣٥٠	٢٩٠٦٥	
٣	٣٧	٥٥	٤٩٥١٧	
٤	٤١	٦٠	٢٣٨٦٣	أقل عدد من الحجاج
٥	٤٦	٦٥	٦١٢٨٦	تضاعف عدد الحجاج
٦	٥١	٧٠	١٠٠٥٧٨	
٧	٥٦	٧٥	٢٢٠٧٢٢	مضاعفة عدد الحجاج
٨	٦١	٨٠	٢٨٥٩٤٨	
٩	٦٦	٨٥	٢٩٤١١٨	
١٠	٧٢	٩٠	٤٧٩٣٣٩	مضاعفة عدد الحجاج
١١	٧٥	١٣٩٥	٨٩٤٥٧٣	مضاعفة عدد الحجاج
١٢	٨٠	١٤٠٠	٨١٢٨٩٢	
١٣	١٩٨٣	١٤٠٣	١٠٠٣٩١١	أقصى عدد للحجاج

من الجدول السابق يتبين أن أقل عدد حجاج من الخارج خلال خمسين عاماً تقريباً كان عام ١٣٦٩ هـ الموافق ١٩٤١م، حيث وصلت أعداد الحجاج إلى ٢٣٨٦٣

حاج حيث كانت الحرب العالمية الثانية من ٣٩ حتى ١٩٤٥م بينما تضاعف عدد الحجاج سنة ١٣٦٥ هـ الموافق سنة ١٩٤٦م حيث انتهت الحرب ثم عاود الارتفاع مرة أخرى وذلك بعد حرب السويس ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م وكذلك تضاعفت الأعداد مرة أخرى بعد حرب ١٠ رمضان ١٣٩٣ هـ حيث وصلت أعداد الحجاج سنة ١٣٩٥ هـ أعلى معدلات أعداد الحجاج فى عام ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩٨٣ م ولولا هذه التوسعات التى أجرتها الحكومات المتتالية بأوامر من مختلف ملوك آل سعود حتى الملك فهد كان الله أعلم فى كيفية مواجهة هذه الأعداد الهائلة من الحجاج حيث يصل الآن معدل الأعداد من حجاج الداخل والخارج إلى حوالى ٢ مليون حاج/ سنة.

تصريف المياه المستعملة فى بئر زمزم :

كان حتى عهد الأتراك تصريف المياه المستعملة من بئر زمزم بالميل الطبيعى لوادى إبراهيم إلى مجرى بئر يسمى باخور وكانت مجارى الحرم تصرف أيضاً فى هذا البئر وبعد تخفيض مستوى البئر كان تصريف بئر زمزم يتم بصعوبة إلى هذا المجرى حيث حدث انسداد فى هذا المجرى مما أوقف الصرف بالميل الطبيعى . وقد تم تصريف المياه المستعملة من البئر بعد ذلك إلى مرحلتين :

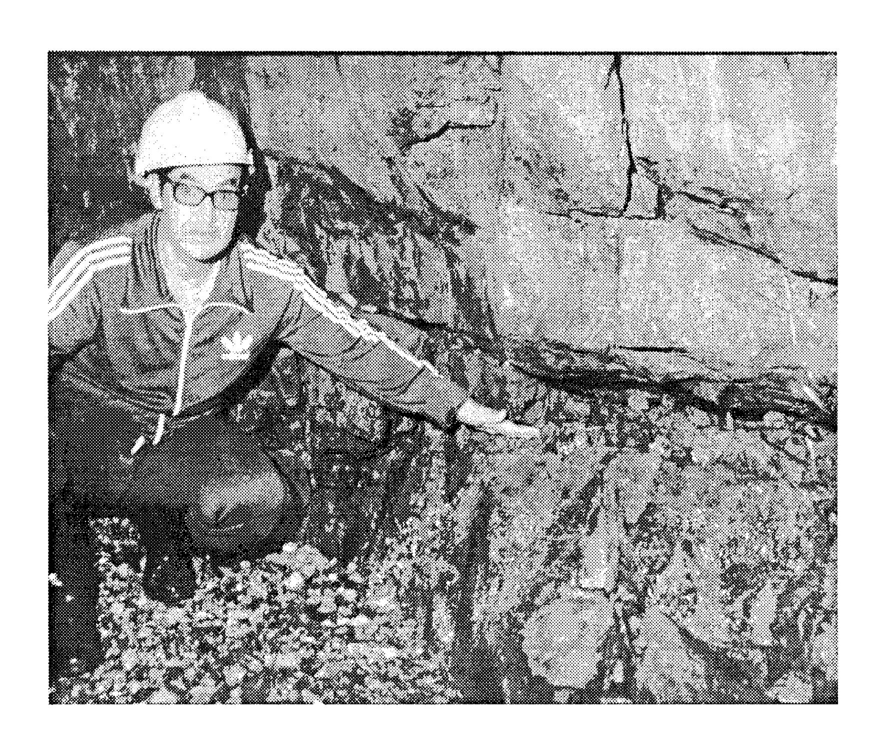
أولاً : تصريف مياه زمزم إلى خارج الحرم بالقرب من مدخل السوق الصغير . ،

ثانياً : تصريف المياه من الموقع السابق إلى منطقة المسفلة عن طريق تنظيف مجارى بئر باخور أو ضخ هذه المياه فى مجرى تصريف الأمطار لشارع الهجلة .

وبعد دراسات عديدة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية فقد ارتأت إنشاء نفقين :

أ - يسير بمحاذاة الشارع العام ثم يمر تحت جبل قبيس وتحت جبل القلعة ومتجهاً إلى المسفلة .

ب- النفق الثانى جهة المعايرة ، وقد تم إنشاء النفق الأول بالفعل مع عمل مجارى بالميل الطبيعى داخل الحرم لتصريف مياه الحرم، ولوحظ بعد حفر النفق أن هناك نقصاً فى منسوب ماء زمزم ومن ثم أوقف العمل فى تبطين النفق واعتبر ذلك تطهير المصادر المغذية لمياه زمزم من المياه الجوفية التى كانت تصل إلى البئر فى هذا الوقت .



صورة رقم (٢)
تشير إلى التصدعات فى الحجر الجرانيتى والحاملة للمياه
فى نفق مجرى السيل بجوار الحرم المكى الشريف

الباب الخامس

بئر زمزم بين الماضى والحاضر



بئر زمزم بين الماضي والحاضر

يعتبر تركيب بئر زمزم من حيث شكله وعمقه فى الصخور وفتحاته وتصرفاته المائية آية من آيات الله ، فهو ليس بئر بالمفهوم الدارج والمتعارف عليه لدينا إنه بئر ارتوازى ينبع الماء من قاعه كما وصفته كتب التاريخ ولكنه جب (جيب) تصب فيه المياه من فتحات جانبية من الصخر الجرانيتى لعمق كبير محافظاً على مصادره من أى تلوث يأتيه من الخارج كالسيول فى الشتاء مثلاً أو سقوط إنسان فى داخله أو لأى سبب آخر، ولو حدث ذلك لأدمصت هذه الملوثات على سطوح التربة الموجودة فى القاع ولاستحال تنظيفه وتطهيره من هذه النجاسات ، ولكن بفضل من الله وآياته نجد أن مستوى الماء فى البئر ثابت كأنه مزود بعوامة أتوماتيكية ولكن عندما يدخله أى مصدر من الملوثات فإنه بقدره الله العلى القدير يفور الماء من الداخل قاذفاً كل المياه الدخيلة عليه منظفاً نفسه فزمزم آية فى تركيبه وعمقه فى الصخور الجرانيتيه فى عيونه المغذية له فى أقطاره فهو مختلف عن أى بئر آخر يجاوره أو فى مكة المكرمة جميعها . كما أن تصرفه يفوق أى تصرف أى بئر آخر فى العالم يغذى عن طريق الشقوق الصخرية كطريقة تغذية بئر زمزم، ليس هذا فحسب فأحاديث رسول الله ﷺ تؤكد عبر التاريخ ألف وأربعمائة عام أنه آية من آيات الله فهو طعام طعم وشفاء سقم.

وقد مَنَّ اللَّه عَلَيَّ بأنى شاهدت هذه الآية العظيمة من الداخل وسجلت تركيبه وأقطاره وعيونه وعمقه . . . كما وصفه الإمام الأزرقى ٢٦٣ هـ وذلك عندما شاركت فى تنظيف وتعقيم البئر بعد أحداث الحرم ١٤٠٠هـ للربط بين ما قيل عن زمزم من المؤرخين فى الماضى وما رأيته وسجلته فى الحاضر.

وسنتناول فى هذا الباب وصف بئر زمزم من حيث عمقه وأقطاره وعيونه المغذية بالماء وتصرفاته المائية . . ووصفها فى كتب التاريخ المختلفة.

أ - وصف زمزم كما جاء فى بعض كتب التاريخ :

عمق بئر زمزم كان ٦٠ ذراعاً وفى قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود وعين حذاء جبل قبيس (الصفا) وعين حذاء المروة . ثم كان قد قل ماؤها حتى كانت تجم فى سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين (٢٢٣/ ٢٢٤هـ) ، فضرب فيها تسع أذرع سحا فى الأرض فى تقوير جوانبها ثم جاء الله بالأمطار والسيول فى سنة خمس وعشرين ومائتين فكثر ماؤها . . وقد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها فى خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين أذرعاً وكان قد ضرب فيها أيضاً فى خلافة المهدى. وكان عمر بن ماهان - وهو على البريد والصوافى - فى خلافة الأمين محمد بن الرشيد قد ضرب فيها وكان ماؤها قد قل حتى كان رجل يقال له : محمد بن مشير من أهل الطائف يعمل فيها قال: أنا صليت فى قعرها .

فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً ذلك كله بنيان وما بقى فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعاً . وذرع حبك زمزم فى السماء ذراعان وشبر وذراع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعاً وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعلى البئر ملين ساج مربع فيه اثنتا عشرة بكرة يستقى عليها .

وقال الإمام الفاسى (شفاء الغرام) وقد اعتبر بعض أصحابنا بحضورى ارتفاع فم زمزم عن الأرض وسعته وتدويره فكان ارتفاع فمها إلى السماء ذراعين إلا ربعا وسعته أربعة أذرع ونصف وتدويره خمسة عشر ذراعاً إلا قيرطين كل ذلك بذرع الحديد .

وروى ياقوت الحموى فى معجم البلدان عن محمد بن أحمد الهمزانى أنه قال (فى تاريخ عمارة المسجد الحرام): كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً وفى قعرها ثلاث عيون ثم قل ماؤها جداً حتى كانت تحجم وذلك سنة ٢٢٣، ٢٢٤ هـ فحفر فيها محمد بن الضحاك تسعة أذرع فزاد ماؤها واتسع ثم جاء الله بالأمطار والسيول ٢٢٥هـ فكثر ماؤها ثم قال: وذرعها من رأسها إلى الجبل المنقور فيه أحد عشر ذراعاً، وهو مطوى والباقى منقور فى الجبل وهو تسعة وعشرون ذراعاً ، وذرع تدويرها أحد عشر ذراعاً وسعة فمها ثلاثة أذرع وثلثا ذراع .

وقد وصف ابن جبير ذرع زمزم فى عصره سنة ٥٧٨ هـ (تاريخ العمارة للمسجد الحرام) أن عمقها إحدى عشر قامة حسب ذرعناه، وعمق الماء سبع قامات.

ويلاحظ هنا وجود فرق فى ذرع زمزم بين الأزرقى والفاسى والهمذانى ويرجع ذلك إلى اختلاف الأذرع التى قاسوا بها البئر وبسبب طول الزمن الذى بينهم تعرض البئر لحوادث وطوارق من طم وحفر وعمارة وإصلاح وتغيير تغيرت بمقتضاه المقاييس التى حصلوا عليها.

ب- وصف زمزم حديثاً :

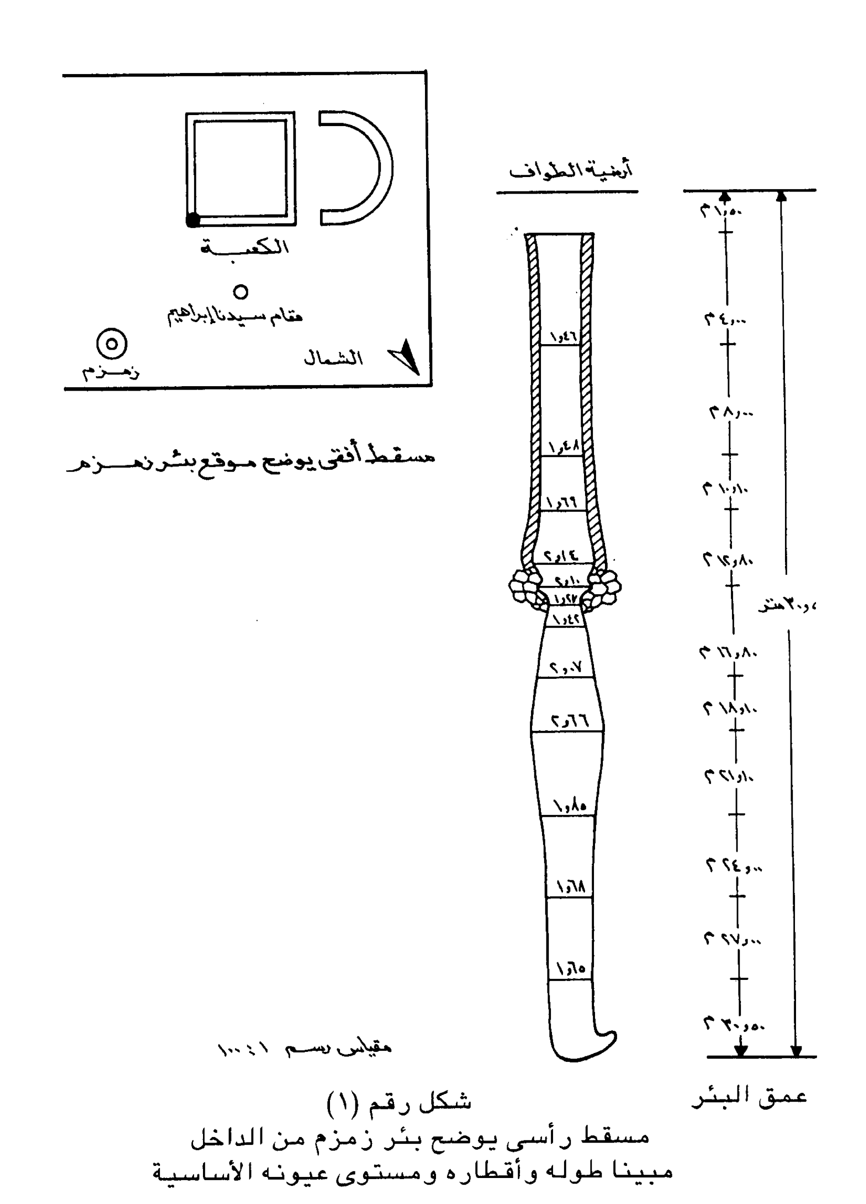
وفى بداية سنة ١٤٠٠ هجرية وفى أحداث الحرم المكى الشريف كلف مركز أبحاث الحج - جامعة الملك عبدالعزيز ومصلحة المياه والمجارى بالمنطقة الغربية بتنظيف وتطهير بئر زمزم، وقد اشتركت فى ذلك وكنت رئيساً لقسم العلوم التطبيقية ونظراً لتخصصى الدقيق حيث أننى حاصل على درجة الدكتوراة فى الميكروبيولوچيا الزراعية (أراضى ومياه) مع المهندس سامى محسن عنقاوى رئيس مركز أبحاث الحج والمهندس/ يحيى كوشك مدير عام مصلحة المياه والمجارى فى دراسة وتطهير بئر زمزم. وقد تم تركيب أربع مضخات كبيرة غاطسة لنزع المياه من البئر مما أتاح لنا أخذ القياسات الدقيقة لأعماق وأقطار البئر ومعاينة جدرانه والفتحات المتدفقة منها المياه عندما وصل مستوى المياه إلى أقل من مستوى العيون الأساسية كما صور البئر فوتوغرافياً وسينيمائياً بواسطة غواصين وقد تم الاستعانة بهم فى تنظيف البئر فى أعماقه من الرمال المترسبة والأغراض المتساقطة من الأدلاء فى العصور المختلفة.

وكانت هذه القياسات ومعدلات المياه كالتالى:

أولاً : عمق البئـــر :

تم أخذ أطوال بئر زمزم من عند فتحته إلى أسفل حيث تم تسجيل مجمل طول البئر بثلاثين متراً فى شكل رجل أو قدم هو كما هو معروف أنها قدم سيدنا جبريل ولذلك سميت همزة جبريل وهو مقسم إلى قسمين (شكل رقم ١).

١ - جزء مبنى من فتحة البئر حتى عمق اثنى عشر متراً وثمانية سنتميتراً وهو محكم التلبيس ولا توجد به أى فتحات.



شكل رقم (١)
مسقط رأسى يوضح بئر زمزم من الداخل
مبينا طوله وأقطاره ومستوى عيونه الأساسية

٢ - تحت هذا العمق مباشرة ١٢,٨٠ متراً ظهرت العيون الأساسية .

٣ - جزء منقور فى الجبل بعمق ١٧,٢٠ متراً بدون دهان أو تلبيس أو فتحات .

ومن الملاحظ أن هذه القياسات السابقة عند مقارنتها بالقياسات التى ذكرت فى روايات المؤخرين السابقين والتى اتفق على أن غورها من رأسها إلى الجبل المنقور أربعون ذراعاً (٢٢,٥ متراً) وهذه المسافة كلها بنيان وما بقى فهو جبل منقور بطول تسعة وعشرون ذراعاً (١٦,٢٥ متراً). ويرجع الفرق فى العمق الجزء المبنى بين الماضى ٢٢,٥ متراً والحاضر ١٢,٨٠ أن فتحة البئر قد انخفض مستواها من أعلى أرضية الطواف بأكثر من ارتفاع قامتين إلى السماء تقريباً كما ذكر إلى أسفل منطقة الطواف بمقدار ١,٥ متر ، أما الفرق فى الجزء الجبلى المنقور وهو تقريباً (واحد متر) قد يرجع إلى التنظيف الجيد لأرضية البئر وتم رفع ما سقط فيه من رمال وقوارير وأغراض ومعدات بالغواصين وبواسطة الأوناش .

ثانياً : أقطار بئر زمزم من الداخل :

ذكر فى التاريخ عن الإمام الأزرقى سنة ٢٦٣ هـ وآخرون قياسات عديدة لبئر زمزم وذلك من حيث طول البئر كما سبق أن ذكرنا سابقاً إلا أنه ذكر أيضاً أن ماء زمزم كان قل ماؤها حتى كانت تجم فى سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين هجرية فضرب فيها تسع أذرع سحا فى الأرض فى تقوير جوانبها (الإمام الأزرقى) وقد كان سالم بن الجراح قد ضرب فيها وفى خلافة المهدى أيضاً، وكان عمر بن ماهان - وهو على البريد والصوافى - فى خلافة الأمين محمد بن الرشيد قد ضرب فيها أيضاً وكان ماؤها قد قل حتى كان رجل يقال له : محمد بن مشير من أهل الطائف يعمل فيها قال: أنا صليت فى قعرها وقد ذكر ذرع فم زمزم أحد عشر زراعاً وسعة فم زمزم ثلاثة أذرع وثلثا ذراع وعلى البئر ملين ساج مربع فيه اثنتى عشرة بكرة يستقى عليها .

وقال الإمام الفاسى (فى شفاء الغرام): وقد اعتبر بعض أصحابنا بحضورى أن ارتفاع فم زمزم عن الأرض وسعته وتدويره فكان ارتفاع فمها إلى السماء ذراعين إلا ربعا (كما ذكره فى عهد الأمين) وسعته أربعة أذرع ونصف وتدويره خمسة عشر ذراعاً إلا قيرطين كل ذلك بذراع الحديد .

مما سبق فقد ظهر أن بئر زمزم ليس بئراً عادياً ولكن جيب تصب فيه المياه من عيون جانبية وقد سجل أن أقطار البئر ليست قطراً واحداً ولكنه يختلف باختلاف العمق وقد أخذت القياسات كل أربعة أمتار من عند فتحة البئر (فم البئر) إلى القاع عمق ٣٠ متراً شكل رقم (١) وكان قياس أقطار البئر قد اختلفت حيث تراوحت أقطار البئر فى الجزء المبنى ١,٥ متراً عند الفتحة ، ١,٦٤ ، ١,٤٨ متراً ، ثم زاد القطر عند مصادر التغذية وهى عند العيون الأساسية على عمق ١٢,٨٠ متراً حيث وصل القطر إلى ٢,١٠ ثم ازداد القطر حتى وصل إلى أقصى قطر له ٢,٦٦ متراً على عمق ١٨,١٠ متراً ثم قل القطر مرة أخرى حتى وصل إلى ١,٦٥ متراً.

وبالنظر إلى أقطار البئر على عمق ٤ متراً والقطر عند ٢٧ متراً نجدها تقريباً متماثلين ١,٦٥ متراً مما يدل على أن قطر البئر فى الأصل عند ظهورها كان ١,٦٥ متراً عندما ضرب سيدنا جبريل الصخر والله أعلم . .

أما اختلاف الأقطار فى الجزء المبنى عند ٨ متر واتساعة مرة أخرى عند العيون وفى الجزء الصخرى الذى يلى الفتحات الأساسية يرجع ذلك إلى ما ذكره الإمام الأزرقى والإمام المحمدى والآخرين أنه تم تقوير جوانبها فى الصخر تسع أذرع سحا فى الأرض وذلك فى خلافة كل من هارون الرشيد والمهدى والأمين (الخلافة العباسية) حيث صلى فى قاعها عندما قل الماء حتى الجفاف وكان يعتبر أن العيون الأساسية هى قاعها وهذا خطأ حيث قاعها على عمق ٣٠ متراً من فتحتها .

كما شوهد أيضاً أجزاء منحوته فى الجزء الصخرى غائراً طولياً أربعة منها أسفل المصدر الرئيسى والأربعة الأخرى بين المصدرين فى مسافة ١,١٢ متراً وبعضها غائر لمسافة ٦ سم وبعضها سطحى ويحتمل أن هذه الظاهرة تكون نتيجة سقوط المياه من مصادر العيون أو عند احتكاك حبل الأدلاء عند أخذ المياه أو كلاهما معاً .

ويبين الجدول التالى قياسات أقطار البئر فى الارتفاعات المختلفة :

جدول رقم (٦)

يبين قياسات أقطار البئر على الأعماق المختلفة

العمق بالمتر	القطر بالمتر	ملاحظات
الفتحة (فم البئر)	١,٥٠ فم البئر	
٤ متر	١,٦٤	
٨	١,٤٨	
١٢	٢,١٤	
١٢,٨٠	٢,١٠ العيون الأساسية	
١٦,١٠	٢,٠٧	
١٨,١٠	٢,٦٦	
٢١,١٠	١,٨٥	
٢٤,١٠	١,٦٨	
٢٧,٠٠	١,٦٥	
٣٠,٥٠	شكل قدم فى اتجاه الكعبة ولم يسجل قطره	

ثالثاً : فتحات المياه المغذية لبئر زمزم :

من الروايات التاريخية كما ذكرها الإمام الأزرقى ومن أقدمها الحديث الذى دار بين كعب الأحبار والعباس رضى الله عنه قبل ظهور الإسلام حيث سأل كعب الأحبار العباس عن أى العيون أغذر قال العين جهة الحجر فقال له : صدقت. وهذا يدل على أن الكتابيين من اليهود والنصارى على علم بهذا البئر منذ ظهوره وقد ذكر أيضاً الأمام الأزرقى فى وصف بئر زمزم كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ٦٠

ذراعاً وفى قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود وعين حذاء جبل قبيس (الصفا) وعين حذاء المروة.

وروى ياقوت الحموى فى معجم البلدان عن محمد بن أحمد الهمزانى أنه قال (فى تاريخ عمارة المسجد الحرام): كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعاً وفى قعرها ثلاث عيون عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء جبل قبيس (الصفا) وأخرى حذاء المروة ثم بعد ذلك الجزء المنقور بالجبل وهوتسعة وعشرون ذراعاً.

وروى الدراقطنى فى سننه عن ابن سيرين أن زنجيا وقع فى بئر زمزم فمات، فأمر ابن عباس رضى الله عنهما فأخرج وأمر بأن تنزع فغلبتهم عين جاءت من الركن، فأمر فسدت بالقباطندى والطارف ونحوها حتى نزحوها فلما نزحوها فانفجرت عليهم (تاريخ المسجد الحرام)، كما أخرج الطماوى فى شرح معانى الآثار وابن شبيبة بإسناد صحيح عن عطاء أن حبشياً وقع فى زمزم فمات فأمر عبدالله بن الزبير بنزح مائها فجعل الماء لا ينقطع ، فنظر فإذا عين تجرى قبل الحجر الأسود فقال ابن الزبير: حسبكم (وهى الأصح لما رأيناه)(قال العمرى فى مسالك الأنصار: وقع حبشى فنزحت من أجله فوجدوا ماءها يثور من ثلاث أعين أقواها عين من ناحية الحجر الأسود رواه الدراقطنى (تاريخ عمارة المسجد).

وعندما تم نزح المياه من بئر زمزم باستخدام أربع طلمبات كهربائية غاطسة لتطهيرها مما تعرضت له المياه فى أحداث الحرم وعندما وصل منسوب المياه عند ١٢,٨٠ متر فقد تكشف البئر عن عيونه الأساسية وكانت كلها على مستوى واحد تقريبا : صورة رقم (٢) وشكل رقم (٢).

١ - المصدر الرئيسى (الفتحة الأساسية أو العين الكبرى) وهو غور داخل الصخر بطول ٧٠ سم مقسم من الداخل إلى قسمين وارتفاع الفتحة ٣٠سم وهى فى اتجاه الحجر الأسود فى الكعبة المشرفة ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه وهو ما يتفق مع ما ذكره العباس رضى الله عنه لكعب الأحبار عند سؤاله. وكما وصفها الإمام الأزرقى والعمرى وآخرون.

٢ – المصدر الثانى (وهو الأصغر أو العين الصغرى) وهى أقل عطاء بالماء وهى أيضاً غور إلى داخل الصخر فى اتجاه مقام سيدنا إبراهيم وبطول ٤٥سم وارتفاع ٣٠سم أيضاً.

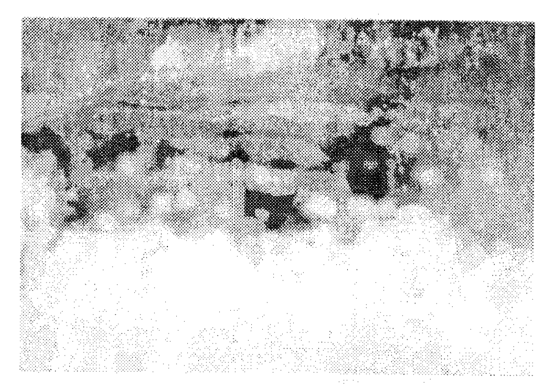
٣ – المصدر الثالث (وقد سجل فتحات صغيرة تتدفق منها المياه من بين أحجار البئر) وهى كالآتى:

أ – خمس فتحات فى مساحة قدرها ١ متر وهى بين المصدرين الأساسين وفى محيط البئر.

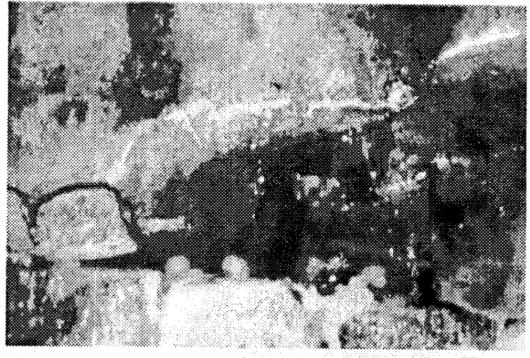
ب– واحد وعشرين فتحة مياه تبدأ من جدار المصدر الرئيسى باتجاه الصفا وفى محيط البئر فى اتجاه المروة حتى تصل إلى المصدر الثانى وهو على مستويات مختلفة بين صفين من الحجارة . كما وجد أن تصرف المياه منها بكميات متفاوتة ويلاحظ أن هذه الفتحات هى مكان الفتحة التالية التى ذكرها الإمام الأزرقى وهى فتحة جهة الصفا ويحتمل أن هذه الفتحة قد قفلت عند إصلاح زمزم سنة ١٠٢٨هـ ثم تفجرت المياه من بين أحجار البناء بعد ذلك كما ذكر فى حادثة غرق الحبشى فى البئر ومحاولة غلق عين زمزم بالحجارة حيث تفجرت المياه عليهم، وقد ذكر العامرى فى تاريخه أن العلامة الخضرى (تاج تاريخ البشر) ذكر أنه فى شهر رمضان سنة ١٠٢٨هـ وقع فى بئر زمزم أحجار كثيرة جهة الشامية والغربية وقد تم البناء فما باشر الماء جعل رمضا من غير جبس ولا نوره وما لم يباشر الماء جعل بالنورة والجبس.

كما وجد اختلاف أيضاً بين ما سجلنا وبين رواية الأزرقى والآخرين فى اتجاه الفتحة الثانية حيث ذكروا أنها فى اتجاه المروة ولكننا بالقياسات الدقيقة حددت بناحية مقام سيدنا إبراهيم وهو فرق ليس كبير فى هذا القطر الضيق.

كما وجدت أيضاً أجزاء غائرة طولياً أربعة منها أسفل المصدر الرئيسى والأربعة الأخرى بين المصدرين فى مسافة ١,١٢ م وبعضها غائر لمسافة ٦ سم وبعضها سطحى وهو ناتج عن احتكاك حبال الأدلاء مما يدل على أنها كانوا يعلمون باتجاه نزول المياه إلى البئر أو المصدر الرئيسى المغذى للبئر حيث لا توجد مثل هذه الأجزاء الغائرة فى اتجاه الصفا أو المروة مثلا أو بينهما.



العين
الكبرى



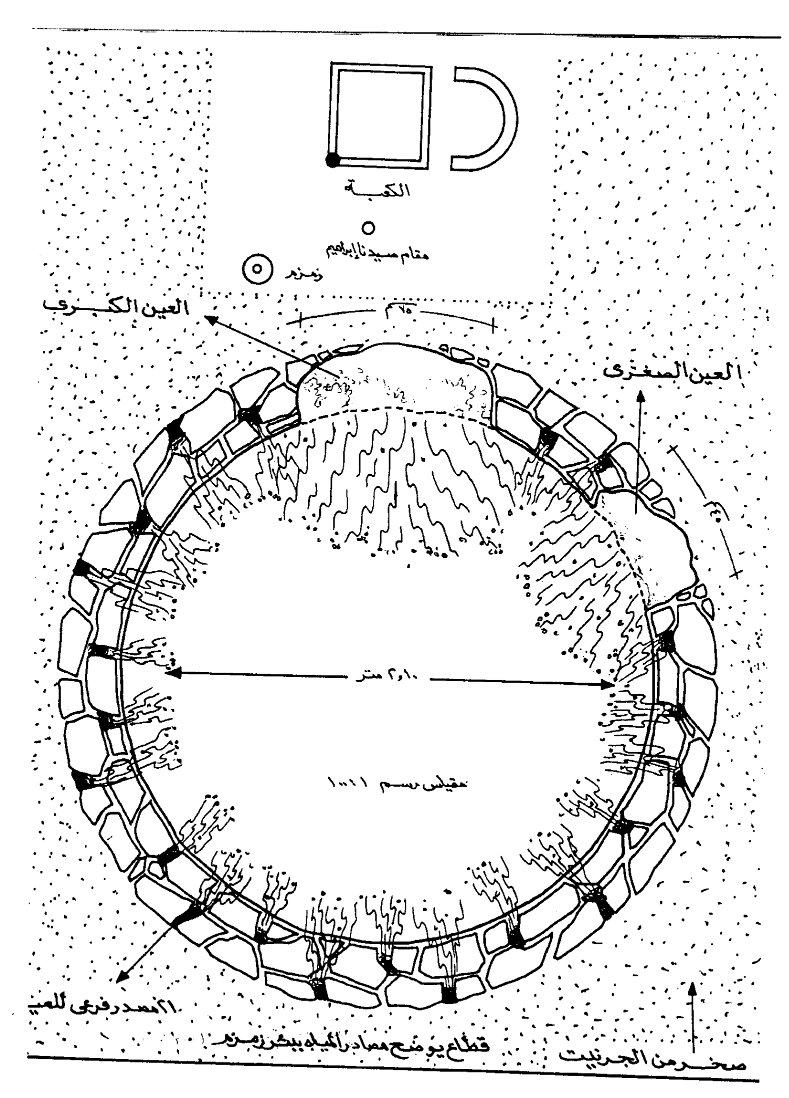
العين
الصغرى



مصادر
فرعية

مصادر مياة بئر زمزم

صورة رقم (٢)
صور حقيقية مصغرة ومجمعة لعيون زمزم الأساسية



شكل رقم (٢)
قطاع عرضى لبئر زمزم عند مستوى الفتحات الأساسية فى البئر
مبينا مصادر المياه المغذية لبئر زمزم

مما سبق يتبين لنا آية الله سبحانه وتعالى بأن يجعل مصادر مياه زمزم الأساسية تأتى من عند بيته المحرم من أطهر بقعة فى الأرض وهى أيضاً من أسفل بيته المعمور فى السماء بعيداً عن أى مصادر للتلوث أو العبث الإنسانى ماءاً طهوراً من مكان طاهر فهى شراب الأبرار وهمزة جبريل وسقيا نبيه ورسوله إسماعيل ابن خليله إبراهيم عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

رابعاً : الطاقة الإنتاجية للمياه من بئر زمزم :

لم يحدثنا أحد عن مدى قدرة البئر على إنتاج الماء إلا الرسول ﷺ حيث قال: «**كلما أخذت منها أعطتك**» صدق رسول الله ﷺ ، ولكن لم يقاس قدرة البئر إلى إنتاج الماء وإن ذكر فى بعض الروايات أنه قد جم أو جف وصلى فى قاعه فى عهد المأمون فى الخلافة العباسية أو أثر السيول عليه عندما كان يتعرض للسيول حيث يوصف أن المياه أصبحت غزيرة وكثر ماؤها ، وهكذا. . حتى كانت أحداث ١٤٠٠ هجرية وتكليف مركز أبحاث الحج فى المشاركة فى البحث والتطهير.

وقد وصلنا إلى البئر قبل فتح الحرم أمام المصلين وتنظيف البئر حتى يصبح جاهزاً للاستهلاك الآدمى مما علق به من ملوثات عديدة أثناء فترة احتلال الحرم المكى الشريف. وكان الوقت والإمكانيات التى أتيحت لنا لأخذ القياسات الفعلية وكذلك عينات المياه بدون أى تدخل بشرى وبدون ضخ المياه لاستهلاك زوار بيت الله الحرام.

وكان الهدف الأساس هو أولاً نزح المياه من البئر وتنظيفه ونظراً لضيق فتحة البئر فقد عاق نسبياً تركيب المضخات الكهربائية الغاطسة وكذلك المواسير الطاردة للمياه والكابلات الكهربائية الخاصة بالتشغيل والإنارة وكذلك تشغيل الونش الكهربائى الذى استخدمناه فى النزول والصعود من داخل البئر لتنظيف الجدران وتوصيل الطلمبات وأخذ العينات وخلافه من أعمال.

وكذلك وضعت سلالم حديدية وسلاسل حاملة للطلمبات وذلك كله فى وجود كمر حديد على فوهة البئر.

وقد تم فعلاً بتوفيق من الله إنزال أربعة مضخات غاطسة كهربائية داخل البئر وهى كالتالى :

المضخة الأولى عمق ٢٥ متراً تصرف ١٥٠م٣/ ساعة .

المضخة الثانية عمق ٢٢ متراً تصرف ١٥٦م٣/ ساعة .

المضخة الثالثة عمق ١٩ متراً تصرف ١٦٢م٣/ ساعة .

المضخة الرابعة عمق ١٧ متراً تصرف ١٦٨م٣/ ساعة .

هذا وقد تعطلت المضخة الأولى وذلك فترة تشغيل قصيرة وبالتالى تستبعد قياساتها فيكون جملة تصرف البئر فى الساعة هى :

١٥٦ + ١٦٢ + ١٦٨ = ٤٨٦ متر مكعب/ ساعة .

حيث تم تشغيل هذه المضخات مرة واحدة لسرعة ضخ المياه الملوثة من البئر .

وقد تم التلخص من المياه الناتجة من هذه المضخات الثلاث إلى مجرى تصريف الأمطار ، كما ركبت مضختان كانت تعملان فى الحفر الجانبية للبئر وهذه الحفر خاصة ببئر زمزم وتختلف هذه المياه الموجودة بها باختلاف منسوب المياه فى بئر زمزم وكانت تصرف أيضاً مياه هذه المضخات الخارجية عندما يقل منسوب المياه فيها وقد حدث هذا عندما وصل منسوب المياه فى البئر إلى عمق ١٣ متراً وهو العمق الذى شاهدنا فيه المصادر الرئيسية المغذية لبئر زمزم حيث كانت على بعد ١٢,٨٣ م من فوهة البئر ، وعندما وصل منسوب المياه على عمق ١٣,٣٩ متراً توقف هبوط المياه فى البئر على الرغم من الضخ المستمر للثلاث طلمبات واستمر أيضاً الضخ من الحفر (ب) بجوار البئر حيث كان مستوى الماء بها ٦٨,٥سم .

وقد تم أخذ عينات من المياه من المصادر الرئيسية وهى العيون الأساسية وكذلك من المياه المتدفقة من بين الأحجار وذلك للتحليلات الكيميائية والبيولوچية وننوه هنا

أن هذه المجموعة العاملة فى هذا الوقت تعتبر من القلائل فى البشرية الذين شاهدوا عيون زمزم الأساسية كما وصفها الأمام الأزرقى سنة ٢٦٣ هـ.

وبعد أخذ العينات تم توقيف أول مضخة من المضخات العاملة وهى المضحة رقم (٢) فارتفع منسوب المياه داخل البئر إلى ٩,٠٥ متراً من الفوهة وعند توقف الطلمبة الثالثة ارتفع الماء لكى يصل إلى ٦,٠٦ متراً من فوهة البئر وعند توقف الطلمبة الرابعة وصل الماء إلى ارتفاع ٣,٩٠ متراً من فوهة البئر فى مدة قدرها إحدى عشر دقيقة.

وكان من الصعب تطبيق القوانين الهيدروليكية على البئر للأسباب الآتية:

أولاً : وجود ضخ مستمر من نقطتين خارجتين وقريبتين من البئر لها اتصال مباشر بمستوى الماء فى البئر.

ثانياً : عدم معرفة مدى طول فترات التغذية للبئر.

ثالثاً : عدم معرفة نفاذية التربة.

رابعاً : عدم معرفة نصف قطر دائرة التأثير.

والجدول رقم (٧) يوضح مستويات المياه فى بئر زمزم عند تشغيل الطلمبات يوم الأربعاء ٢٣/ ١/ ١٤٠٠هـ.

جدول رقم (٧)

بيان تشغيل مستويات المياه في بئر زمزم عند تشغيل الطلمبات يوم الأربعاء ١٤٠٠/١/٢٣هـ

مستوى الماء بالمتر	التوقيت	ملاحظات
٣,٢٣	٨,٤٧	المحركات لا تعمل
٣,٢٣	٨,٤٨	بدء التشغيل
٥,٠٩	٨,٤٩	انخفاض مفاجئ في زمن
٧,١٧	٨,٥٠	ثلاث دقائق من ٥ إلى ٩ متر
٩,٠٠	٨,٥١	
٩,٧٣	٨,٥٢	
١٠,٣١	٨,٥٣	بدء البئر يقاوم نزح المياه
١٠,٧١	٨,٥٤	
١١,٠٠	٨,٥٥	هبط المستوى مسافة متر واحد في
١٢,٠٢	٩,٠٢	٧ دقائق
١٢,٧١	٩,١٦	خلال أربعة عشر دقيقة لم
١٢,٧٣	٩,١٧	ينخفض المستوى إلا ٧٠ سم.
١٢,٧٣	٩,١٨	
١٢,٧٥	٩,١٩	مقاومة البئر بشدة وإمداده بالمياه
١٢,٧٢	٩,٢٠	بمستوى مرتفع جداً حتى ثبت
١٢,٧٢	٩,٢١	المستوى على ١٢,٧٢ خلال سبع
١٢,٧٢	٩,٢٢	دقائق.
١٢,٧٢	٩,٢٣	
١٢,٦٩	٩,٢٤	زاد من إنتاجه لتعويض الضخ لمدة
١٢,٧١	٩,٢٩	خمس دقائق

تابع جدول رقم (٧)

بيان تشغيل مستويات المياه في بئر زمزم عند

تشغيل الطلمبات يوم الأربعاء ١٤٠٠/١/٢٣هـ

مستوى الماء بالمتر	التوقيت	ملاحظات
١٢,٧٤	٩,٣٠	فقد البئر قدرته على تعويض
١٢,٧٧	٩,٣١	الفاقد منه
١٢,٨٣	٩,٣٢	ظهور الفتحات الأساسية بإذن الله
١٢,٨٥,٥	٩,٣٣	خلال ثلاث دقائق فقط
١٢,٩٠	٩,٣٤	
١٢,٩٦	٩,٣٦	
١٣,٠٣	٩,٣٧	
١٣,٩٠	٩,٥٨	توقف المضخة رقم ٢
١٠,٠٥	١٠,١٠	توقف المضخة رقم ٣
٩,٢٥	١٠,٢٠	توقف المضخة رقم ٤
٦,٠٦	١٠,٤٠	

من الجدول السابق يتبين لنا قدرة الله سبحانه وتعالى فى هذا النبع الفريد فهو آية من آيات الله حيث يعطى البئر احتياجات الناس بوفرة خلال دقائق صغيرة من الضخ فينخفض مستوى الماء فى البئر من ٣,٢٣ إلى ١٠,٣١ (أى ينخفض ٧م) فى حوالى خمس دقائق فقط بـ(معدل ٤٨٦م٣/ ساعة = ٨,١م٣/ دقيقة) يكون معدل ضخ البئر فى هذه المدة (٨,١ × ٥ = ٤٠,٥٠م٣/ ٥دقائق).

وقد لوحظ بعد ذلك أن البئر بدأ يقاوم عملية النزح حيث هبط مستوى الماء فى البئر مسافة متر واحد فى سبع دقائق وازدادت مقاومته حتى انخفض مستوى الماء فى البئر مسافة ٧٠ سم فى مدة أربعة عشر دقيقة ثم ثبت مستوى الماء عند ١٢,٧٢ لمدة سبع دقائق بمعنى أنه أعطى (٨,١م × ٧ = ٥٦,٧م٣) ستة وخمسون متراً مكعباً من المياه بدون تغيير فى مستوى الماء فى البئر.

وبذلك يكون البئر قد أعطى كمية من المياه تقدر ١٢١,٥م٣ من الساعة ٩,١٦ حتى الساعة ٩,٣١ حيث هبط معدل الانخفاض بين ١٢,٧١ ، ١٢,٧٧ لمدة ١٥ دقيقة ليقاوم ظهور العيون الأساسية لبئر زمزم (سبحان الله العلى القدير) وفى الساعة التاسعة واثنين وثلاثين دقيقة من يوم الأربعاء الموافق ثلاثة وعشرين من المحرم سنة ألف وأربعمائة هجرية ظهرت العيون الأساسية لبئر زمزم بإذن الله وشاهدنا هذا النبع العظيم تتدفق منه المياه بقوة شديدة جداً كأنها شلالات محدثة صوتاً شديداً داخل البئر وأخذت أول صور فوتوغرافية لها فى التاريخ.

مسجلين هذا الحدث الفريد فى تاريخ زمزم صورة مجمعة رقم (٢).

عند مستوى ١٢,٨٣ واستمر الانخفاض حتى وصل إلى مستوى ١٣,٩٠ فى الساعة ٩,٥٨ حيث أمر بوقف المضخة رقم (٢) خوفاً على البئر من الضرر.

وبعدها تم إيقاف المضخة رقم (٣) فى الساعة ١٠,١٠ وتوقفت المضخة الرابعة فى الساعة ١٠,٢٠ حيث وصل معدل المياه فى البئر مرة أخرى إلى مستوى ٦,٠٦ متراً.

مما سبق يتبين لنا أن معدل تدفق البئر يتباين مع الوقت وأنه يعطى مياهه فى سهولة ويسر فى بدء التشغيل ثم يقاوم مقاومة شديدة وتتدفق مياهه معوضاً ما أخذ

منه كما بين لنا رسولنا الكريم ﷺ فهو لا ينطق عن الهوى ما هو إلا وحى يوحى عليه الصلاة وأتم التسليم حتى كانت أشد مقاومة عند ظهور العيون الأساسية له.

معدل إنتاج البئر:

بحساب تدفق الثلاث مضخات التى عملت بمعدلاتها المذكورة سابقاً وهى:

١٥٦ + ١٦٢ + ١٦٨ = ٤٨٦ م٣/ ساعة.

وهى أعلى من أى معدلات لأى بئر فى العالم تتدفق منه المياه خلال الصخور النارية أو الجرانيتية.

إنتاج البئر فى اليوم:

٤٨٦م٣ × ٢٤ = ٦٦٤ , ١١م٣/ يوم.

أحد عشر ألف وستمائة وأربعة وستون متراً فى اليوم وهو ما يعادل

١١٦٧٤٠٠٠ لتر/ يوم.

أحد عشر مليوناً وستمائة وأربعون وسبعون ألف لتر/ يوم.

يكفى لسقى عشرة أضعاف حجاج بيت الله الحرام عند شربهم ماء زمزم فى يوم واحد.. سبحان اللّٰه العلى القدير.

الباب السادس

مصادر المياه المغذية لبئر زمزم



مصادر المياه المغذية لبئر زمزم

خلال الدراسات التى أجريت فى منطقة زمزم وأخذ القياسات والعينات من البئر لدراستها وبالاستعانة بكلية علوم الأرض ومعهد الأرصاد ودراسات المناطق الجافة بجامعة الملك عبدالعزيز لعمل الدراسات المكملة لمعرفة الصورة الكاملة لبئر زمزم وإمداده بالماء فسنذكر فى عجالة صغير من التقارير المفصلة التى ظهرت لهذا الغرض لإلقاء الضوء على علاقة جيولوچيا وهيدرولوچيا المنطقة ببئر زمزم.

وقد وجد أن هناك صعوبات شديدة إن لم تكن مستحيلة وعند عمل هذه الدراسات وذلك باستخدام الأجهزة الحديثة لتحديد مصادر المياه المغذية للبئر نظراً للنشاط المستمر فى مكة المكرمة خلال ساعات الليل والنهار ولم يتوافر إلا القياسات التى أخذناها وكذلك مشاهدتنا للعيون الأساسية المغذية لبئر زمزم على عمق ١٢,٨٠م ، ما عدا ذلك سنجرى بعد التحليلات للصور المأخوذة من القمر الصناعى لهذه المنطقة مع دراسة التركيبات الجيولوچية وكذلك الدراسات الهيدرولوچية للمنطقة كمعدل سقوط الأمطار والسيول والمياه الجوفية وعلاقتها بالمياه المتواردة أو المغذية لزمزم وكلها استقراءات وليست حقيقة، فلا يعلم المصادر هذه إلا الله فهى آية من آيات الله.

(١) التركيب الجيولوجى للمنطقة وعلاقتها بزمزم:

سنذكر ملخصاً لما جاء فى التقرير الذى جهز فى هذا الصدد فقد ذكر أنه قد حدثت فى هذه المنطقة أقدم التصدعات والانسلاخات الصخرية أثناء انطواء وتحول الطبقات الصخرية وتثير الانحدارات الوعرة الموجودة فى جرف البحر الأحمر إلى نوع التصدع الذى حصل فى هذه الجرف والتشوه الذى أصاب بنية هذه المنطقة على مدى فترة طويلة من الزمن وهو تصدع معقد جداً نتيجة الانسلاخات والتحركات والتغييرات الكثيرة التى حصلت فى بنية هذه الهضبة ومكوناتها.

وتشير القياسات التى أجراها آندرسون أ.ت(١٩٧٧) فى منطقة الطائف إلى الاتجاهات وإلى السمات المميزة والانكسارات فى مناسيب المنطقة.

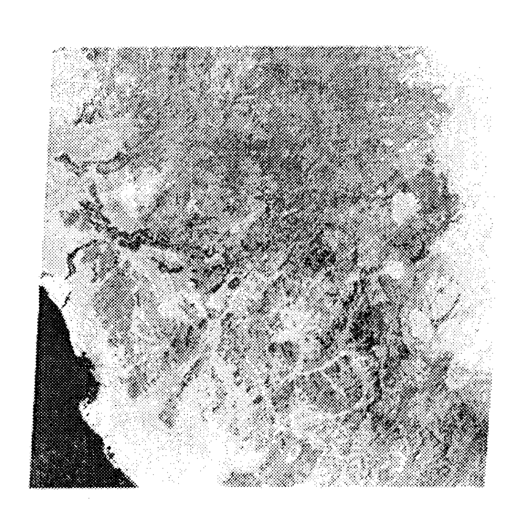
وتشير الرسومات البيانية الخاصة بمناطق الجرانيت إلى مجموعتين بسيطتين تتجهان باتجاه شمالى جنوبى/ شرقى غربى وشمالى غربى/ وشمالى شرقى. وليس من الضرورى أن تسير جميع المفاصل المحصورة فى كتل جرانيتية إلى النمط السائد فى المنطقة وذلك لأن الصخور الجرانيتية غالباً ما تكون أنماطاً خاصة بها تعكس حالات التماسك غير أنه يظهر فى الصخور النارية التى تكونت قبل فترات الانسلاخ تشابه عند مفاصل الالتحام وعند الطبقات الأقدم عمراً.

وتشير صورة رقم (٣) للقمر الصناعى (لاندسات ١) نشير إلى التركيبة الجيولوجية ونظام التصريف شرق منطقة جدة – مكة المكرمة وتبلغ مساحة المنطقة قيد البحث ٣٤٠٠٠كم٢ – وقد أستعين أيضاً بهذه الصورة لدراسة النواحى الهيدرولوچية فى المنطقة، حيث إن هذه الصور تساعد فى تحديد المعالم التركيبية للأرض التى تؤثر فى سير وجريان المياه الجوفية ، فهناك ارتباط شديد بين تحديد تواجد مياه جوفية وبين المسارات والتقاطعات الطولية.

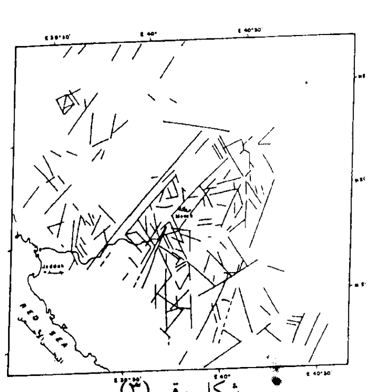
ويمكننا أن نشاهد من صور الأقمار الصناعية التصدعات الصغيرة الحجم وذلك لأن المنطقة جرداء وقاحلة ويشير شكل رقم (٣) (الخريطة التركيبية) إلى الخطوط الطولية والتقاطعات التى تمثل الحركات الطبيعية للشقوق والتصدعات لمنطقة مكة المكرمة.

ويوضح الشكل البيانى للشقوق شكل رقم (٤) الاتجاه السائد فى المنطقة تتراوح بين ٤٠ درجة / ٥٠ درجة ، ١٤٠ / ١٥٠ درجة ، كما يتكون ظهور الاتجاه بدرجة ١٠/ ٢٠ كثيراً أما الاتجاه الرئيسى بدرجة ١٣٠ ، ١٥٠ درجة وأنه بموازاة البحر الأحمر، ويلتقى الجرف جنوباً. أما التقاطعات بدرجة ٥٠، ٦٠ والتقطاعات ١٣٠/ ١٥٠ فهى تحصل بشكل تقاطع عمودى على البحر الأحمر.

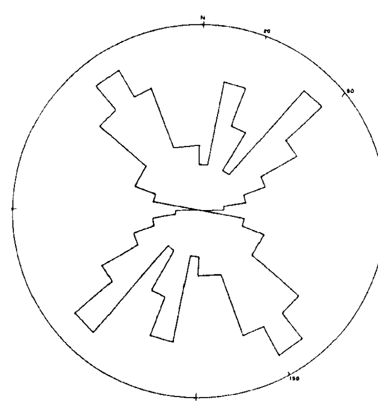
وبالنسبة للتدفقات البازلتية التى حصلت فى المنطقة الشمالية الشرقية فإنها لم تتأثر بالعوامل التى تعمل على تشكيل الصخور ولذلك فإن الامتدادات الطويلة لا تظهر فيها.



صورة رقم (٣)
صورة من القمر الصناعي لاندسات (١)
لمنطقة مكة المكرمة



شكل رقم (٣)
خريطة تركيبية للشقوق والتصدعات
لمنطقة مكة المكرمة
(القمر الصناعى لا ندسات (١)



شكل رقم (٤)
شكل بيانى للتصدعات الطولية العرضية
من لاندسات (١)

وتبدأ الاتجاهات الرئيسية بدرجة ١٣٠/ ١٥٠ ، و٥٠/ ٦٠ درجة من الجرف وتتقاطع هاتان المجموعتان فى الاتجاهات فى شكل عمودى تقريباً غير أنه يتخللها وتقطعها أطوال أقصر مدى. ويلتقى جميع هذه الأطوال بالقرب من منطقة مكة المكرمة وتشير الصور إلى نمط تصريف المياه الجوفية الذى يتجه من الجرف إلى منطقة مكة المكرمة.

(٢) هيدرولوجيا المنطقة وعلاقتها بمياه زمزم :

يسود المملكة العربية السعودية مناخ جاف ما عدا أعالى الجبال فى الغرب وتحول معدلات ارتفاع نسبة التبخر العالية ونسبة سقوط الأمطار دون تكوين جداول مائية ودائمة. هناك تياران رطبان رئيسيان يندفعان نحو المملكة أحدهما من البحر المتوسط متجهاً نحو الشرق والآخر من المحيط الهندى ويتجه نحو الغرب. ويلتقى هذان التياران ويهبان معاً فى خط يجتاز الركن الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة العربية ويمتد هذا التجمع إلى شمال شرق أفريقيا. ينتج عن هذه التيارات الرطبة سقوط أمطار فوق الركن الجنوبى الشرقى من شبه الجزيرة العربية نظراً لتواجد الجبال هناك ولوصول الرياح الموسمية إلى تلك المنطقة مما يوجد مناخاً شبه جاف غربى منطقة مكة المكرمة من الطائف إلى أبها.

تسقط أمطار جبلية فى فصلى الشتاء والربيع ويستمر سقوطها لعدة أيام مصحوبة بتأثيرات إقليمية . أما أمطار الصيف فإنها نادرة وإن حدثت فيعزى ذلك إلى الرياح الموسمية. وتسقط نصف كمية الأمطار تقريباً سنوياً على منطقة الطائف فى شهرى أبريل ومايو من فصل الربيع وربع الكمية فى شهرى أكتوبر ونوفمبر والربع فى فصل الشتاء. كما تتساوى كمية الأمطار الموسمية التى تسقط فى فصل الصيف مع التى تتساقط فى فصل الربيع.

ويصل متوسط كثافة الأمطار سنوياً فى منطقة مكة المكرمة حولى ١٠٠ملم^{٣} م وقد لا تسقط، بينما يصل متوسط كثافة الأمطار فى الطائف ٣٠٠ ملم^{٣} ، بينما فى الأماكن المرتفعة الأخرى فى المملكة ٦٠٠ ملم^{٣}. ونظراً لقلة الكثافة النباتية ولوجود

تصدعات كبيرة فى الصخور الكريستالية فإن كمية من المياه تتسرب إلى باطن الأرض أما باقى الماء يتجمع فى أودية المجاورة لوادى إبراهيم، ويمتد هذا الوادى بمساحة ٣٧,٥كم حتى يصل إلى وادى الريان فى اتجاه التيار النازل من مكة المكرمة.

وتتميز منطقة مكة المكرمة أن المواد الغرينية المترسبة فى قاع الأودية والصخور الكريستالية المتصدعة والبازلتية هى الأنواع الرئيسية من الصخور التى تحتوى على مياه وتتكون الترسيبات من مواد حبيبية خشنة وغير عميقة فى الناحية العلوية منه وفى مواد حبيبية ناعمة وسميكة فى وسط الوادى وكذلك الأجزاء السفلية وبناء على ذلك فإن الأودية فى المنطقة الساحلية تعتبر مستودعات أرضية يمكن الاعتماد عليها كمياه جوفية.

كما توفر التدفقات البازلتية كميات كافية من المياه الجوفية غير أن هذه الصخور البازلتية تبعد كثيراً عن مكة المكرمة ولا يوجد بينهما أى رابط هيدروليكى باعتبارها مصدراً هاماً للمياه الجوفية.

كما تغطى الصخور النارية غالبية المناطق العلوية للوادى كما توجد الصخور الجرانيتية بكثافة فى المنطقة، وعلى الرغم من صلابة وشدة الصخور الجرانيتية إلا أن تأثير عوامل التعرية فى المفاصل والتشوهات الموجودة فى أشكالها تزيد من المسافات والفجوات فيها مما تجعلها قابلة للاختراق بالماء، ولذلك نجد أن الصخور الجرانيتية المتحللة بفعل عوامل التعرية تحتوى على مياه جوفية يتسرب إليها المياه بفعل هذه التشققات بنفس طريقة المياه فى الجبال المحتوية على سطوحها مسامات ، وتتناسب كميات المياه الجوفية مع عمق الطبقات الصخرية فكلما زاد عمق هذه الطبقات انخفضت كميات المياه بها، حيث إن زيادة عمق الطبقات يقلل الاتصال والتداخل بين مفاصلها. كما أن اتساع المفاصل التى تحدث بسبب تواجد صفائح بركانية ورقية الشكل ليس كبيراً بمقارنته مع الصخور الجرانيتية ، وعلى الرغم من احتمال تلاقى وانسداد هذه الفواصل على أعماق أقل مما يحصل فى الصخور الجرانيتية إلا أنها تلعب دوراً كبيراً فى تخزين المياه الجوفية. وبالنظر إلى الفواصل الصدعية القريبة من

بعضها البعض الموجودة فى الصخور الانسلاخية تنحدر انحداراً شديداً فإن هذه الفواصل تلتقى بسطح الأرض ، على زاوية عريضة . وإذا توسعت هذه الفواصل بفعل عوامل التعرية فإن هذا قد يؤدى إلى زيادة التسرب فوق مساحات أوسع تأخذ هذه التسربات فى الجريان إلى أسفل عبر التصدعات والتشققات الأخرى وتتجمع لتكون مصدراً للمياه الجوفية.

وكقاعدة عامة فإن النسب المساحية الصخرية غير التجمعات المائية المتواجدة تحت سطح الأرض هى نسبة ضئيلة جداً لا تتجاوز ٣٪ غير أن المفاصل والتصدعات لها قدرة عالية جداً على نقل المياه إذا ما قورنت التجمعات السفلية الحبيبية، وعلى ذلك فإن التصدعات الصخرية تستطيع أن تنقل المياه إلى مسافات بعيدة وواسعة، كما أن اتساع وكثافة هذه التصدعات والمفاصل تأخذ فى الازدياد فى المناطق ذات الصخور الانسلاخية ، كما أن كميات المياه التى تنتجها الآبار المتواجدة فى غالبية الصخور الانسلاخية والصخور البركانية هى كميات ضئيلة عموماً، ويبلغ إنتاج الصخور الشديدة التحلل التى يتوفر لها مصدر تعويض حوالى ٣لتر/ ثانية مع وجود اختلافات كبيرة فى الإنتاج ضمن منطقة معينة غير أن إنتاج المياه تكون ضئيلة فى غالبية المصادر إذ إن نسبة الآبار التى يزيد إنتاجها عن ٣ لتر/ ثانية تتراوح بين ٣، ١٠٪ ويتناسب التباين فى إنتاج الآبار إلى درجة التفتت والانحلال فى الصخور.

وعن دينيس وديوست ١٩٦٦ فقد ذكر أن إنتاج ثلاثة آبار فى السويد فى منطقة تصدع صخرى تراوحت إنتاجها من ٤,٢ : ٧ لتر/ ثانية بينما معدلات الإنتاج فى هذه المنطقة بنفس نوع الصخور بلغ ٠,٨ إلى ١ لتر/ ثانية ، كما أن إنتاج الآبار فى وادى بالطائف أقل من ١,١ لتر/ ثانية **بينما إنتاج بئر زمزم فى هذه البنية الصخرية يصل تصرفه إلى ١٣٥لتر/ ثانية (٤٨٦م٣/ دقيقة)** سبحان الله.

المياه الجوفية فى منطقة الحرم الشريف وعلاقتها ببئر زمزم:

تقع منطقة الحرم الشريف فى وادى إبراهيم أحد روافد وادى النعمان وهو من الأودية الرئيسية التى تصرف المياه فى اتجاه البحر الأحمر وتقع مكة المكرمة ضمن هذا الوادى وضمن منطقة فيضانه، كما أن مبنى الحرم الشريف يغطى منطقة الوادى بأكملها وهى منطقة ضيقة فى وادى إبراهيم التى تقع بين تلال الصفا (جبل قبيس) والمروة حيث تجرى مياه الفيضان السيول عبر مسيل حيث تسحب من تحت الجزء الجنوبى لمبنى الحرم بمحاذاة طريق الصفا.

ويمتلىء الوادى بالرمل الرخو والحصى وبقايا تربة حيث يتكون قطاع الوادى بصورة رئيسية من رمال متوسطة الكثافة والتماسك إلى رمال كثيفة ومتماسكة وتوجد تحتها طبقة من الصخور المتحللة تماماً يتكون من رمال متماسكة وحصى وكتل صخرية كما يظهر فى بعض الأماكن جزء من التكوينات الصخرية الأصلية ، وتتكون الطبقات الصخرية الموجودة تحت وادى إبراهيم من مواد بركانية متبلورة ومواد جرانيتية متحللة ومواد بازلتية ذات أسماك مختلفة.

بينما تشير المواد الرملية إلى نسب تدفق المياه فيها عاليا علماً بأن التدفق من الصخور المكشوفة قليل جداً غير أنه من المحتمل أن يزداد هذا بزيادة كبيرة بالقرب من المناطق التى يوجد فيها الكثير من التصدعات الصخرية والتى تحتوى على مفاصل رئيسية.

ومن دراسات الجسات الأرضية التى أجريت فى وادى إبراهيم فقد وجدت مناسيب المياه الجوفية تتراوح بين ١ إلى سبعة أمتار أسفل الوادى، ولقد بقيت هذه المناسيب مستقرة بشكل معقول على الأعماق وموازية لسطح الأرض فى مدى ستة شهور جرت خلال مراقبة المياه الجوفية، وبالنظر إلى عدم انتظام سقوط الأمطار فى المنطقة أو عدم سقوطها لسنوات متتالية فإن مياه المجارى من داخل المدينة تملأ مستجمعات المياه الغربية فى وادى إبراهيم بصفة مستمرة كى تستمر أوضاع المياه الجوفية على ما هى.

ولقد لوحظ أن الأمطار التى سقطت فى شهر فبراير ١٩٧٩ لم تؤثر كثيراً على أوضاع المياه الجوفيه (فوجرو ١٩٧٩) أما المياه الجوفية التى تنحصر ضمن طبقات أرضية محصورة وهياكل جيولوجية مماثلة فإنها تتبع مساراً موازياً لطبوغرافية المنطقة فى اتجاه جريان المياه الجوفية فى وادى إبرهيم فقد شوهد ذلك من مكتب البريد العام فى اتجاه المسفلة ومن الممكن حساب نسبة المياه المتدفقة بجوار الحرم الشريف عبر الصخور الرخوة الموجودة فى وادى إبراهيم بجوار الحرم وعلى الرغم من عدم توافر المعلومات الطبوغرافية المفصلة عن الطبقات الصخرية إلا أنه يمكن القول بأن عمق المنطقة المشبعة قد تتراوح بين ٥-١٠ أمتار.

أما انحدار منسوب المياه فهو شديد التباين وعليه فإن نسبة تدفق المياه الجوفية عبر الصخور الرخوة قد تتراوح بين ٠,٨ إلى ٥ لتر/ثانية مع العلم أنه ليس بالإمكان إعطاء توقعات عن نسبة تدفق المياه الجوفية عبر التصدعات الصخرية نظراً لعدم توافر المعلومات عن ذلك.

وهذه المياه كلها تعتبر نسبة من المياه التى قد تتسرب إلى بئر زمزم ولكن لا تعتبر مصدراً أساسياً لإمداد البئر بالماء.

وبدراسة العلاقة بين بئر زمزم وبئر الداودية [بئر بجوار بئر زمزم] وهى تقع فى اتجاه التيار النازل من وادى إبراهيم ومن المؤكد أن البئرين يتصلان ببعضهما هيدرولوكيا عبر الرواسب الغرينية حيث توجد استحالة اتصالهما ببعض عبر التصدعات الصخرية. ويحدث أحياناً تسرب من بئر زمزم إلى بئر الداودية وذلك فقط عبر الرواسب الغرينية ولا يحدث العكس.

ويرتفع منسوب المياه الجوفية فى وادى إبراهيم حوالى ٢ متر فوق المنسوب الساكن لزمزم (٣ متر من الفوهة حديثاً وقديماً ١,٥ م من الفوهة).

وقد أنشأت شبكة حديثة فى منطقة الخدمة لتخفيض منسوب المياه الجوفية إلى ما هو أدنى من المنسوب الساكن للبئر.

أما بالنسبة للتيار الصاعد فى وادى إبراهيم فلا يمكن وصوله إلى بئر زمزم إلا إذا انخفض منسوب المياه فى البئر إلى مستوى أقل من منسوب القنوات الاعتراضية ولذلك أقيمت ترنشات (قنوات تجميع) على أعماق أقل من متوسط مناسيب المياه لتعمل على منع حدوث أى تسرب إلى البئر.

وفى موسم الحج ونظراً لانخفاض منسوب الماء فى بئر زمزم إلى عدة أمتار بمستوى أدنى من مناسيبها العادية يعمل زمزم فى هذه الحالة (كترنش) وتتسرب المياه من الوادى إلى زمزم ولذلك يلزم إنشاء (ترنش) أعمق من مستويات الضخ العالية فى موسم الحج.

وملخصا مما سبق نجد أن زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعية تكونت فى العصور القديمة وذلك عبر ثلاث تصدعات صخرية تمتد من الكعبة المشرفة والصفا والمروة (مقام سيدنا إبراهيم) وتلتقى فى البئر . ويصل الضغط الرأسى للمياه المندفعة من هذه التصدعات إلى حوالى ١٠ أمتار وفقاً للقياسات التى تمت أعلى فتحة الصدع داخل البئر. ويعلو طبقة الصخر الموجودة فى موقع البئر طبقة من الرمل الناعم يصل سمكها إلى ١٦ متراً علماً بأن للمياه الجوفية المتدفقة عبر المواد الغرينية خواص طبيعية وكيميائية تختلف عن مثيلاتها فى زمزم.

تعوض الصخور القاعية التى تغذى بئر زمزم بالمياه إمداداتها من الجبال الموجودة فى الناحية الشرقية وتتصل منطقة التعويض هذه بمنطقة البئر عبر مجموعة من التصدعات. تتقاطع المفاصل الصخرية والمنحنيات السطحية التى تتراوح اتجاهاتها بين ٤٠/ ٥٠ درجة ٢-١٣/ ١٥٠ درجة، ١٠/ ٢٠ درجة ، مع مفاصل ومنحنيات أخرى أصغر وتكون شبكة، وتعتبر الاتجاهات الصدعية الثلاثة التى شوهدت فى موقع البئر وهى من النوع الموضعى مدخلاً إلى الشبكة الرئيسية.

١ - تحتل مدينة مكة المكرمة منطقة الأودية ومناطق النتوءات الصخرية، ويوجد اتصال نشط بين البيئة السطحية والبيئة السفلية المتخللة عبر التصدعات.

٢ - توجد صعوبات فى تصريف المياه الجوفية فى مناطق الصخور الصدعية.

٣ - هناك احتمال حدوث تسرب من شبكات مياه المجارى ومن شبكات تصريف الأمطار إلى بئر زمزم عبر التصدعات التى تمتد من السطح إلى شبكة التصدعات التى تغذى زمزم (صورة رقم ٥).

٤ - كما لوحظ أيضاً أن خصائص المياه المنقولة من عين زبيدة خلال شبكة الرى بمكة المكرمة مختلفة عن خصائص مياه زمزم.

٥ - ولوحظ كذلك فى حالة عدم سحب مياه من بئر زمزم يرتفع منسوب المياه ليصل إلى مسافة ثلاثة أمتار من فوهة البئر كما تحدث تسربات من مختلف الاتجاهات حيث تقف هذه التسربات عند الضخ من البئر وذلك لوجود حفرتين لهما اتصال مباشر ببئر زمزم.

ما هى مصادر المياه المغذية لبئر زمزم ؟

قبل البحث أو الكلام عن مصادر المياه التى تغذى بئر زمزم يجب أن نلقى الضوء باختصار شديد عن مصادر تغذية الآبار عموماً لمعرفة آيات الله الواضحة فى تغذية بئر زمزم بالمياه بمقارنتها بالآبار العادية . وذلك بدراسة التركيب الجيولوچى والهيدولوجى لمنطقة مكة المكرمة وعلاقتها ببئر زمزم ، وهذه المصادر هى :

(١) السيول :

﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا . . ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد].

تتكون السيول عندما تسقط بكميات كبيرة فى وقت قصير على سطح أرض غير مسامية عادة ما تكون صخرية صماء شديدة الانحدار كما فى منطقة مكة المكرمة ولذلك تسير المياه بسرعة كبيرة بلا عائق مسببة السيول تختلف فى شدتها حسب كمية الأمطار الساقطة مع الزمن.

وفى منطقة مكة المكرمة نجد وادى إبراهيم وهو الممتد من منى عند كوبرى الجمرات ماراً بالكعبة فى اتجاه المسفلة وهو المنفذ الوحيد لتصريف مياه السيول . وبسبب شدة انحدار وادى إبراهيم ووجود الجبال الصماء المشرفة عليه فعند سقوط

الأمطار فى هذه المنطقة فى الغالب ما ينتج عنها سيول شديدة مسببة أضرار بالغة فى الأرواح والممتلكات فى منطقة الحرم وما حولها وتأتى هذه السيول من وادى منى متجمعة حيث تصب فى وادى إبراهيم علاوة على الأمطار المتساقطة على جبل النور ووادى جعرانة وجبل أبى قبيس (الصفا) وكذلك الجبال المشرفة على منطقة أجياد.

وقد سجلت كتب التاريخ ٨٦ حدثاً للسيول بعد ظهور الإسلام وقد وصفت شدتها بصيغ بلاغية (لم يحدث من قبل . . أنها وصلت إلى باب الكعبة . . . أو فوق أعمدة القناديل . . أو الموتى . . أو توصف شدة السيول كفيضان النيل مثلاً).

علاقة السيول ببئر زمزم:

تحدثت كتب التاريخ القديم عن علاقة السيول وبئر زمزم فنجد الإمام الأزرقى فى تاريخه (أخبار مكة) ٢٦٣هـ.

إن بئر زمزم قل ماؤها جداً حتى كانت تجم فى سنة ثلاث وعشرون وأربع وعشرون ومائتين هجرية فضرب فيها تسعة أذرع فى الأرض وتقوير جوانبها ثم جاء الله بالأمطار والسيول فى سنة ستة وعشرون ومائتين فكثر ماؤها.

وفى موضع آخر فى كتاب أخبار مكة عن الأزرقى أن أبى محمد الخزاعى فى سنة إحدى وثمانين ومائتين ذكر أن مكة قد أصابتها أمطاراً غزيرة فسال واديها بأسيال عظام وكثر ماؤها وارتفع حتى قارب رأس زمزم. فلم يكن بينه وبين شفتها العليا إلا سبعة أذرع أو نحوها وما رأيتها قط كذلك ولا سمعت من يذكر أن رآها كذلك وعذبت جداً حتى كان ماؤها أعذب من مياه مكة التى يشربها أهلها حتى تذكر المقولة أنه يأتى على زمزم زمان يكون ماؤها أعذب من النيل والفرات وغلظت بعد ذلك فى سنة ثلاث وثمانين وما بعدها.

وفى سنة ١٣٨٨ هـ دخل سيل عظيم الحرم المكى الشريف حتى وصل إلى باب الكعبة من شدته وقد لوحظ أن المياه تتدفق من فوهة البئر إلى الخارج، حيث يقال أن البئر ينظف نفسه، وقد عذبت مياه زمزم بالفعل حتى أصبحت أحلى من ماء مكة (عين زبيدة) وظل اندفاع الماء من فوهة البئر مدة حتى عادت إلى وضعها الطبيعى مرة أخرى وذلك بعد مدة طويلة.

وقد لوحظ أن مياه الآبار المحيطة بزمزم مثل بئر الداوودية فى المنطقة لم يرتفع منسوبها مع ارتفاع المياه فى بئر زمزم مبيناً أن مصادر المياه الخاصة بإمداد بئر زمزم لا علاقة لها بالآبار الموجودة أو المجاورة لها أو حتى بالمياه الجوفية فى المنطقة المجاورة معطياً الإشارة إلى اختلاف المصادر المغذية لهذه الآبار عن مصدر بئر زمزم.

هذا وقد سجلت سيول أخرى بعد هذا التاريخ ١٣٢٥هـ فكانت شديدة فى أعوام ١٣٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥، ٥٠ ، ٦٠، ٧٦، ٨٢، ١٢٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٣٩٤ وكانت سيول عام ١٣٨٨ أكثرها شدة حيث وصل ارتفاع المياه إلى عتبة باب الكعبة بحوالى نصف متر.

صورة رقم (٥)
تبين وصول مياه السيول إلى الحرم المكى الشريف مغطياً مقام الإمام الشافعى فوق زمزم ووصل ارتفاعه حتى باب الكعبة المشرفة

والجدول رقم (٧ مكرر) يبين السيول التى أصابت مكة المكرمة من عهد سيدنا عمر بن الخطاب حتى عهد الملك عبدالعزيز (تاريخ مكة).

جدول رقم (٧ مكرر)

يبين السيول التى أصابت مكة المكرمة

من عهد سيدنا عمر بن الخطاب حتى عهد الملك عبدالعزيز

م	العام الهجرى	ملاحظات
١	١٧	فى خلافة سيدنا عمر رضى الله عنه وجرف مقام إبراهيم إلى المسفلة.
٢	٨٠	سيل شديد دمر الدور وقتل أعداداً من الناس واضطروا إلى تسلق الجبال.
٣	٥٩٣	سيل شديد دمر العديد من المنازل وارتفع فوق أعمدة القناديل.
٤	٦٢٠	سيل عظيم قتل العديد من الناس ووقعت عليهم البيوت.
٥	٦٦٩	كان سيلاً عارماً لم ير مثله من قبل واقتحم الحرم كأنه بحر.
٦	٧٧١	ارتفع حتى قفل الكعبة وسقط البرد بأحجام كبيرة وقتل ١٠٠٠ شخص.
٧	٨٠٢	ارتفع نصف متر فوق عتبة باب الكعبة وتوفى عشرون شخصاً وتهدمت دور كثيرة.
٨	٨٦٥	ارتفع متر فوق عتبة باب الكعبة وزاد مستوى زمزم نصف متر.
٩	٨٦٧	ارتفع فوق باب الكعبة ثلاث أرباع المتر.
١٠	٨٨٠	كان أعظم السيول سواء فى الجاهلية أو الإسلام أحدث خسائر كثيرة وأودى بحياة ١٨٠ شخص.
١١	٩٢٠	ارتفع عن باب الكعبة بحوالى نصف متر وأغرق أعمدة القناديل وبئر زمزم.
١٢	٩٧١	ارتفع عن قفل الكعبة.
١٣	١٠٣٩	ارتفع إلى أعمدة القناديل وأودى بحياة ١٠٠٠ شخص وانهارات جدران الكعبة.
١٤	١٢٧٨	ارتفع إلى أعمدة القناديل وفاضت زمزم وغرق العديد من الناس.
١٥	١٣٢٥	لم يسبق له مثيل يشبه فيضان النيل.

مما سبق يمكن مناقشة أو تفسير ما جاء فى كتب التاريخ من أوصاف وما شاهده المؤرخون بين القياسات بئر زمزم وكذلك علاقة مياه السيول بالبئر كالتالى :

ففى أخبار مكة عن الإمام الأزرقى ٢٦٣هـ أنه فى سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين قل ماؤها جداً حتى كانت تجم وضرب فيها تسعة أذرع مسحا فى الأرض فى تقرير جوانبها، كما ذكر أيضاً أن محمداً بن مشير فى خلافة الأمين قد صلى فى قعرها. كما روى ياقوت الحموى فى معجم البلدان أن فى قعرها ثلاث عيون، يدل على أنه دائماً يحدث ورود الكثير من الرمال والحصى نتيجة السيول وما تحمله من رمال وحصى وسقوط أشياء كثيرة نتيجة الاستعمال مما يسبب ترسيبات كبيرة تملأ الجزء المنقور فى الصخر حتى يصل إلى العيون الأساسية مما قد يغلقها تماماً ولذلك شوهدت العيون الأساسية فى قعرها وهذا خطأ حيث شوهدت هذه العيون فى الجزء منقور فى الصخر بعمق ١٧ متر تقريباً بينما أن طول البئر ٣٠ مترا.

أما ما ذكر أنه سيأتى على زمزم زمان يكون أعذب من النيل والفرات هذا ما يراه الناس لأن الله سبحانه وتعالى كان وما زال قادراً على أن يجعل زمزم ماؤها عذب كالنيل والفرات كما يتمنون ولكن الله سبحانه وتعالى لطيف بعباده فقد جعلها ملحية أو ثقيلة كما وصفوها وذلك إرادة الله سبحانه وتعالى أن يعوض الحاج أو المعتمر ما يفقده من الأملاح أثناء الطواف والسعى بين الصفا والمروة وإلا يصاب الإنسان بالضربة الشمسية أو ضربة من الحرارة مما يؤدى إلى موته . الطعم أو هذه الملوحة هى رحمة من الله لزوار بيته ولا تنس أنها كانت مياه زمزم غليظة أيام الرسول ﷺ وكان يضاف عليها اللبن والعسل أو الزبيب لتخفيف شدة ملوحتها. ألم نقل أن زمزم آية من آيات الله.

أما أثر السيول فى عذوبة ماء زمزم هو أثر خارجى وليس له علاقة بالبئر وإمداده بمياهه الخاصة بها ونلاحظ أن هذه السيول تأتى شتاءاً وبالتالى ليس للزوار حاجة إلى زيادة الأملاح كما سبق أن ذكرنا لأن فقد الإنسان عند طوافه للعرق وللأملاح يختلف فى الصيف عنه فى الشتاء.

ونظراً لوجود بئر زمزم فى أسفل بقعة فى وادى إبراهيم وبالتالى فإن مياه السيل تصل إلى البئر بكميات كبيرة مختلطة بماء زمزم وليس لها علاقة بالمصدر الأساسى لها ولذلك نرى أيضاً آية من آيات الله وذلك عندما تفور زمزم وتلفظ ما دخل فيها جاء من ملوثات سواء ماء أو ما يحمله من أشياء كالرمال والطمى وخلافه إلى خارج البئر لينظف نفسه ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى جعله جبّاً وليس بئراً ارتوازياً عادياً كالآبار الأخرى وجعل مصادر مياهه جانبيه حتى إذا وصلت إليها أى نجاسة أو خلافه يلفظ هذه القاذورات إلى الخارج بقوة دفع هائلة للمياه الخاصة به التى تأتى من مصادرها كما رأيتها شخصياً بحيث تطرد هذه الملوثات بإذن الله. وبعد ذلك ترجع إلى مستواها فى البئر ، ألم نقل أنها آية من آيات الله.

ويجب أن ننوه هنا أيضاً أن مستوى الماء فى البئر عند سكونه وعدم الضخ منه ثابت كأنه به عوامة تمنع خروج الماء من فوهته ولكنها عوامة إلهية ولكن يوقف عملها بإذن الله عند حدوث أى ملوث لها . . وقد شاهدت أيضاً ذلك عندما دخلت أول مرة إلى زمزم بعد أحداث الحرم ١٤٠٠هـ حيث فارت زمزم وأخرجت ما بها من ملوثات وارتفع الماء من حولها بحوالى ٢ متر تقريباً فوق فوهة البئر وقد شاهدت ذلك على جدران منطقة زمزم.

وبعد هذه الأحداث ودراستى لنوعية المياه الخارجة من المصادر الأساسية فلم أجد أى من هذه الملوثات فى مياه زمزم سبحان الله العلى القدير.

﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ** ﴾[**فصلت**].



الباب السابع

التحليل الكيميائى والمحتوى الميكروبى لمياه زمزم



التحليل الكيميائى والمحتوى الميكروبى لمياه زمزم

زمزم من آيات الله فهى همزة جبريل وسقيا رسول الله إسماعيل وهى طعام طعم وشفاء سقم كما وصفها حبيب الله محمد عليه الصلاة والسلام.

فلا تعارض بين العلم والدين ولا تعارض بين الأحاديث النبوية الشريفة والحقائق العلمية لأن المصدر واحد وهو الله، فالعلم من عنده وحده ومن قال: إن العلم من عنده فقد كفر فالعلم كالرزق يعطيه الله لمن يشاء من عباده.

وعندما يقول الرسول ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له أن شربته تستشفى به شفاك الله وان شربته لقطع ظمئك قطعه الله هى همزة جبريل وسقيا الله إسماعيل**»

[ابن عباس]

إذن فهو كذلك وأن ما نجريه من إجراء بعض التحليلات الكيميائية والتقديرات الميكروبيولوچية لهذا الماء فهو محاولة منا نحن البشر لمعرفة أسرار هذا الماء الذى وصف بأنه خير ماء على وجه الأرض . . عن الطبرانى فى صحيح ابن حبان عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «**خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم**».

فما هى صفاته التى ينفرد بها هذا الماء دون غيره من مياه العالم فى بحاره وأنهاره وجداوله وينابيعه وآباره فهو آية من آيات الله بين أيدينا ومعجزة من الله سبحانه أعطاها لعباده المؤمنين إلى يوم الدين دون غيرهم.

وقد علمنا من القرآن العظيم أن الشفاء بيد الله وحده حيث يقول سيدنا إبراهيم: ﴿ **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾** ﴾[**الشعراء**].

ولذلك كان نبع الماء من تحت قدم سيدنا إسماعيل آية فهى همزة جبريل كما رأيناها وكان الماء طعام إسماعيل وأمه هاجر وكما قال الرسول ﷺ: زمزم طعام طعم وهو سقيا الله إسماعيل ﴿ **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾** ﴾[**الشعراء**].

وكما علمنا القرآن العظيم أيضاً أن نأخذ بالأسباب فالشفاء من الله ولكن على الإنسان أن يأخذ بالأسباب ومثلنا فى ذلك سيدنا أيوب وهو نبى صالح وكان كافياً منه أن يدعو ربه فيجيب له الدعاء ولكن اسمع كلام الله.

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[ص].

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء]

فدعاء الصالحين يستجيب الله لهم ولكن علمنا الله سبحانه وتعالى أن نأخذ بالأسباب فالله قادرُ على شفائه بكن ولكن أمره بأن يركض برجله فيغتسل حتى يزيل الأمراض الجلدية التى أصيب بها وشراب لإزالة الأمراض الداخلية ولكن أعلم أن الشفاء بيد الله.

ولذلك يعلمنا العلم أن عند تعاطى بعد المستخلصات النباتية أو التراكيب الكيمياوية بجرعات معينة تشفى أمراض معينة كتخفيض نسبة السموم فى الأجسام أو التقام الميكروبات أو موت الميكروبات المسببة للأمراض، وهكذا . . لذلك هذا الدواء أو العلاج يشفى هذا المرض فى أى بقعة فى الأرض ولأى إنسان تعاطاه فهذه التراكيب أو المستخلصات النباتية فهى أيضاً علم من عند الله أعطاه لخلقه لكى يتداوى بها . ألست خليفة الله فى الأرض؟

ولكن أعلم أيضاً علم اليقين أن الشفاء بيد الله وما هذه التراكيب إلا سبب فى الشفاء.

ولكن ما يحدث من تأثير لماء زمزم شىء آخر فهى ماء نبع من ركض سيدنا إسماعيل وجمع صفات الطعام والشراب له ولأمه وجمع صفات الشفاء بإذن الله للمؤمنين به كالماء الذى نبع من ركض سيدنا أيوب فكلاهما ركضة من رسل الله. فهل كل مؤمن خالصاً إيمانه بالله يطلب السقاء والطعام والشفاء والبركة يخرج الله له

ماء من تحت قدمه، ولكن الله رحمة بنا جميعاً جعل من ركضة سيدنا جبريل ركضة عامة للمؤمنين كافة من عهد سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إلى يوم الدين.

وهو إيمان بقدرة الله على الشفاء والسقاء والطعام وكل ما يطلبه عبده المؤمن يجده فى ماء زمزم بإذن الله فإذا شربت من زمزم بتضلع كما آمرك الرسول ﷺ بذلك حتى يمتلأ صدرك وبطنك بالماء واستقبل القبلة وادعو بما تريد عن ثقة بأن الله سبحانه وتعالى على كل شىء قدير وعندك يقين بأن الله سبحانه وتعالى هو الشافى المعافى مهما كان هذا المرض نفسياً أو عضوياً أو مس شيطان رجيم أو عمل خبيث فإنك تشفى منه بإذن رب كريم.

فتكون المحاولات التى أجريتها لمعرفة هذا التركيب أو ما سيحاوله غيرنا من تحليلات وتقديرات وخلافه ليس لها قيمة فى هذا المضمار حيث إنها مياه غير طبيعية فى كنيتها وليس فى تركيبها أو محتوياتها. لأنه لو كان المحتوى الكيميائى لماء زمزم هو الشافى كما فى الأدوية والعقاقير الكيمائية لشفى كل من يشرب منها كما يقول العلم وكما نرى فى الحياة، وهكذا يقول المنطق العلمى إن كان محتواها يشفى مثلا من مرض معين وليكن تكسير حصوة فى الكلى فإنه يكون كل من يشرب من زمزم تتكسر هذه الحصوات منه ويشفى ولكن ما يحدث يختلف عن ذلك فمن شرب من زمزم مؤمناً محتسباً وعلى يقين أنه شرب ماء زمزم سوف يشفيه الله بإذنه كما أبلغنا بذلك رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه فإنه يشفى وتتكسر الحصوة بإذن الله ومن شرب بلا نية أو بلا اعتقاد أو نفاقاً فإن شربه يصبح عادياً كأنه شرب ماء عادى لا أثر له.

فزمزم آية لعباد الله المخلصين:

ليس شرب زمزم للشفاء فقط ولكن يشرب أيضاً بأى نية أخرى قال العلامة المنشاوى فى شرح الجامع الصغير عن قوله ﷺ: «**ماء زمزم لما شرب له**». لأنه سقيا الله وغياثه لولد خليله فبقى غياثاً لمن بعده فمن شرب بإخلاص وجد ذلك الغيث.
عن ابن الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**ماء زمزم لما شرب له**»[أخرجه ابن ماجه].

فاشرب ماء زمزم لزيادة الرزق يرزقك الله من عنده.

اشرب ماء زمزم لزيادة العلم يزيدك الله من علمه.

اشرب ماء زمزم لوفرة الصحة والعافية يزيدك الله صحة وعافية.

اشرب ماء زمزم ليحرم ذرات جسدك وعقلك ونفسك من عذاب القبر يكفيك الله شر هذا العذاب.

اشرب ماء زمزم ليسقيك من حــوض سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ شربة هنيئة لا تظمأ بعدها أبداً يسقيك الله من حوضه يوم القيامة.

" **زمزم لما شرب له**" صدقت يا رسول الله .

أولاً : الخواص الطبيعية والتحليلات الكيميائية لمياه زمزم :

في أحاديث رسول الله ﷺ ومن ملاحظات وتجارب حجاج ومعتمرى بيت الله الحرام عبر ألف وأربعمائة عام وأكثر شُهد فيها أن مياه زمزم تشفى الأمراض ولها صفات مختلفة عن باقى مياه العالم من أنهاره وبحاره وينابيعه وآباره ، وهى أيضاً طعام طعم كل ذلك بإذن من الله سبحانه وتعالى فهى همزة جبريل نبع منها هذا الماء بصفات قدرها الله سبحانه وتعالى فهو مغتسل وبارد وشراب وطعام طعم وشفاء سقم ولما شرب له للمؤمنين كافة منذ ظهور الإسلام إلى يوم الدين.

ولذلك اهتمت العديد من الهيئات العلمية وبعض الباحثين بدراسة ماء زمزم من حيث التحلل الكيميائى باحثين عن العناصر أو المركبات الكيميائية التى قد تميزها عن باقى المياه ولذلك أجريت الاختبارات التالية :

أولاً : الاختبارات الطبيعية :

١ - قياس درجة الحرارة :

فقد سجل مركز أبحاث الحج أن متوسط درجة حرارة مياه زمزم ٣٢م°.

٢ - قياس الطعم والرائحة :

تخلو مياه زمزم من أى رائحة كما أن طعمها يميل إلى الملوحة قليلاً ولو أن هذا الطعم يختلف باختلاف حجاج ومعتمرى بيت الله الحرام فمنهم من يقول: إن طعمها كاللبن والآخر يقول: طعمها له حلاوة وبعضهم يقول: ليس لها طعم وآخرون ينفرون من شربها فالطعم حسب الحالة النفسية للحاج عند شربه لمياه زمزم ودرجة اعتقاده وإيمانه به جدول رقم (٨).

٣ - قياس كمية المواد العالقة بها :

لا توجد مواد عالقة بها فهى خالية تماماً منها عند أخذ عينات من البئر فى حالة سكونه إلا أنه يصاحب ضخ المياه من البئر بالطلمبات بعض الرمال مما يستدعى ترشيح مياه زمزم للتخلص من هذه الرمال قبل ضخها مرة أخرى فى الصنابير للاستعمال.

٣ - درجة العكارة :

مياه زمزم صافية تماماً ولا يوجد ما يعكرها.

جدول رقم (٨)

أولاً: الخواص الطبيعية وعلاقتها باستساغة المياه وصلاحيتها للاستخدام

الخاصية	الحد الأقصى المسموح به
اللون	٢٠-٣٠ وحدة بمقياس الكربالت بلاتين
الطعم	مقبول
الرائحة	معدومة
العكارة	١٠ وحدات جاكسون للمياه الجوفية
رقم الأيدروچينى	٦,٥ - ٩,٢

ثانياً : التحليلات الكيميائية :

١ - المواد العضوية :

لا يوجد بها أى مواد عضوية وذلك لوجود البئر فى مكان خال من النشاط الزراعى .

٢ - نسبة أملاح النشادر :

نسبة أملاح النشادر وأملاح النتريت والنترات الدالة على حدوث تلوث خارجى من المياه الجوفية المحيطة بالبئر .

٣ - المواد الغير عضوية :

أ - تقدير EC اختبار التوصيل الكهربائى لدراسة مقارنة نسبة الأملاح لنفس المصدر وتقدير الأملاح الصلبة .

ب- PH درجة تركيز أيون الهيدروچين للماء .

جـ- تواجد أملاح الكربونات والأيدروكسيدات وكلوريدات وكبريتات الصوديوم، الكالسيوم، الماغنسيوم، البوتاسيوم، وكذلك تواجد الأحماض المعدنية مثل حامض الكبريتيك والأحماض الأخرى كالكربوتيك .

٤ - عسر الماء :

تقدير أملاح الكالسيوم أو الماغنسيوم وفى أحوال نادرة أملاح الزنك والقصدير والحديد والألمونيوم ، وهذه الأملاح قد تسبب اضطرابات معوية كما أنها تمنع رغوة الصابون، ويعتبر الماء يسراً إذا قل تركيز هذه الأملاح عن ٥٠ جزء فى المليون .

٥ - أملاح الكلوريدات :

يعتبر ملح الطعام كلوريد الصوديوم هو أهم الأملاح انتشاراً فى المياه وهو مفيد فى التركيزات المنخفضة أما فى التركيزات المرتفعة فهو ضار سواء فى الزراعة أو الصحة العامة مع تغير فى طعم الماء .

٦ - **تركيز الكاتيونات :**

وهى كاتيونات الصوديوم، الكالسيوم، الماغنسيوم ، المنجنيز ، والحديد والنحاس وتختلف تركيزات كل عنصر على حدة، فوجود أى من هذه الكاتيونات بتركيزات معينة يصبح الماء غير صالح للاستهلاك الآدمى. جدول رقم (٩).

٧ - **الغازات الذائبة :**

أ - الأكسچين كلما تشبع الماء بالأكسچين دل ذلك على صلاحية الماء للشرب ولا يقل نسبة ذوبان الأكسچين فى الماء عن ٩٠٪ من التشبع حتى يكون الماء صالح للشرب.

ب- ثانى أكسيد الكربون : يصل تركيزه ذائباً فى المياه الجوفية إلى ٥٠ جزء فى المليون بينما فى المياه السطحية لا يزيد تركيزه عن ٢ جزء فى المليون، ويكسب ذوبان ثانى أكسيد الكربون فى الماء طعما مقبولاً كما يتسبب وجوده فى ترسيب أملاح الكربونات مثل كربونات الكالسيوم.

جـ- كبريتيد الهيدروچين : يركب٢ وهو غاز ذو رائحة كريهة وينتج من تحلل المواد العضوية تحت الظروف اللاهوائية ولا يسمح باستهلاك الماء الذى يزيد فيه تركيز هذا الغاز عن ١ جزء فى المليون كما أن تواجده يعمل على تآكل المواسير الحديدية.

د - الميثين : غاز قابل للاشتعال وينتج عن تحلل المواد العضوية لا هوائياً ويتواجد فى المياه الجوفية بتركيز مرتفع ليتصاعد إلى الهواء مع الماء مكوناً خليطاً قابلا للاشتعال والجداول الآتية تبين قياسات منظمة الصحة العالمية WHO التى تحدد خواص المياه الطبيعية والكيميائية وعلاقتها باستساغة المياه للشرب وصلاحيتها للاستهلاك الآدمى.

جدول رقم (٩)

ثانياً : مواد غير عضوية لها تأثير على الاستساغة وصلاحيتها للاستخدام الآدمى

الخاصية	الحد الأقصى المسموح به
الأملاح الذائبة عند ١٢٠م°	١٢٠٠ ملليجرام / لتر
الحديد	١ ملجم/لتر
المنجنيز	٠,٥ ملجم / لتر
النحاس	١,٠ ملجم / لتر
الزنك	٥,٠ ملجم / لتر
العسر الكلى كاك أ٣	٥٠٠ ملجم / لتر
الكالسيوم	٢٠٠ ملجم / لتر
الماغنسيوم	١٥٠ ملجم / لتر
الكبريتيات	٤٠٠ ملجم / لتر
الكلوريدات	٥٠٠ ملجم / لتر
الصوديوم	٢٠٠ ملجم / لتر
الألمونيوم	٠,٢ ملجم / لتر
التوازن الكلسى	+ ١

جدول رقم (١٠)

ثالثاً : المواد الكيميائية ذات التأثير على الصحة العامة

(أ) المواد الغير عضوية :

الخاصية	الحد الأقصى المسموح به
الرصاص	٠,٥ ملجم / لتر
الزرنيخ	٠,٠٥ ملجم / لتر
السيانيد	٠,٠٥ ملجم / لتر
الكروميوم	٠,٠٥ ملجم / لتر
السيلبنيوم	,٠١ ملجم / لتر
الكاديوم	,٠٠٥ ملجم / لتر
النتريت	,٠٠٥ ملجم / لتر
الزئبق	,٠٠١ ملجم / لتر
الفلوريدات	٠,٨ ملجم / لتر
النترات	١٠,٠ ملجم / لتر

(ب) المواد العضوية :

وهى مذكورة فى التقرير كالمبيدات الحشرية والمهلكات الفطرية ومبيدات الحشائش والمواد العضوية الأخرى مثل الفينولات والكلوريدات والبرومات ومركبات الميثان وأحماض الخليك المكلورة وكذلك الأستيونتريك وكذلك كل من الأثيان والتريتات المكلورة . وجميعها من المخلفات الصناعية والاستخدامات المختلفة وهى

بعيدة تماماً عن زمزم موضوع دراستنا حيث لا توجد أى أنشطة زراعية أو صناعية أو أنشطة أخرى اللهم إلا وقت الحج لبيت الله الحرام. ولذلك سنستبعد هذه التقديرات عند تحليلنا لمياه زمزم كيميائيًا.

ولكي تكون الصورة واضحة أمامنا غير متحيزين لديننا أو مشاعرنا سنلقى الضوء على بعض التقارير التى تناولت مياه زمزم منذ عام ١٩٥٣ من تحليلات اللجنة المصرية حتى تحليلاتنا فى مركز أبحاث الحج حيث لم يتوافر لأى من هذه الهيئات أو الباحثين مثل ما توافر لدينا أثناء فترة تطهير البئر وأخذ العينات من مصادر البئر الأساسية بدون تدخل بشرى أو تدخل من المحيط الخارجى للبئر من تسرب مياه أو خلافه، وسأضع فى كل جدول من الجداول التى سنذكرها للمقارنة بالمعدلات المسموح بها من قبل منظمة الصحة العالمية حتى تكون الصورة واضحة تماماً.

وسنتناول فى الجداول الآتية :

أولاً : مقارنة بين تحليلات مياه زمزم كيميائياً خلال ثلاثين عاماً تقريباً من مختلف الهيئات.

ثانياً: مقارنة بين تحليلات مياه زمزم كيميائياً مقارنتها مع الآبار الأخرى المجاورة لها أو المتواجدة فى مكة مثل آبار الداودية وزبيدة.

ثالثاً: مقارنة بين تحليلات مياه زمزم كيميائياً خلال أشهر السنة وكذلك خلال الشهر الواحد كيميائياً.

رابعاً: دراسة مياه زمزم على أعماق مختلفة داخل البئر وكذلك العينات من العيون الأساسية قبل خلطها بجسم البئر.

وبالتالى ينكشف لنا حقيقة هذه المياه من ناحية تحليلها كيميائياً هل هى ثابتة أو متغيرة ومقدار هذا التغير وهل لها علاقة بصفاتها أم لا؟

خامساً: علاقة مياه زمزم بالعيون الأساسية والحفر المجاورة لها والتى لها علاقة بمنسوب المياه داخل البئر.

سادساً: علاقة مياه زمزم والعيون الأساسية والحفر الخارجية مع بئر الداودية المجاور لزمزم وكذلك أثر التعقيم على مياه زمزم.

جدول رقم (١١)

أولاً : مقارنة بين التحليلات الكيميائية لمياه زمزم خلال ثلاثين عاماً (١٩٥٣/١٩٨٣م)

تحليل مياه زمزم كيميائياً منذ عام ١٩٥٣ م حتى ١٩٨٣م

مقدرة ملليجرام / لتر

التحليلات	الحد الأقصى المسموح به منظمة الصحة	مركز أبحاث الحج ١٩٨٠	شركة واطسون ١٩٧٣	كلية التربية ١٩٧٢	اللجنة المصرية ١٩٥٣
الأس الإيدروجيني	٦,٥ - ٩,٢	٧,٣	٨,٣	٧,٢	٧,٠٥
القلوية الكلية	-	٢٥٠,٠٠	-	-	٢٦٣,٠٠
العسر الكلي	٥٠٠	٦٨٠,٠٠	٧٧٠,٠٠	٢١,٠٠	-
العسر المؤقت	-	٢٥٠,٠٠	-	-	-
العسر الدائم	-	٤٣٠,٠٠	-	-	١٢٤٠,٠٠
عسر الكالسيوم	-	٣٨٠,٠٠	٢٦٠,٠٠	-	-
عسر الماغنسيوم	-	٣٠٠,٠٠	-	-	-
الكالسيوم	٢٠٠	١٥٢,٠٠	٢١٥,٠٠	٢٨٧,٠٠	٤٤٤,٥
الماغنسيوم	١٥٠	٧٢٨,٠٠	٥٥,٠٠	٨١,٠٠	١٣٠,٧
المنجنيز	٠,٠٥	-	-	-	لا يوجد
الحديد	١,٠٠	-	٠,٠٤	٠,٠٥	٠,١٥
ألمونيوم	٠,٢	-	-	-	لا يوجد
نحاس	١,٠	-	١٠,٠٠	-	لا يوجد
صوديوم	٢٠٠,٠	٢٥٠,٠٠	-	-	٥٠١,٦
بوتاسيوم	-	١١٩,٠٠	-	-	٣٠١,٠٠
أمونيوم	-	١٠,٣٤	-	٠,٧	١٠,٠٠
نتريت	٠,٠٠٥	٣,٢٩	٠,٥٢٦	١,٣٥	٠,٥
نترات	١٠,٠	٣٧٦,٠٠	١٣٠,٠٠	٦٤٣,٠٠	١٤٤٨,٠٠
سليكات	-	-	٨٠,٠٠	٥٥,٠٠	٤٠,٠٠
فوسفات	-	٠,١٤	لا شيء	٠,٢٢	-
كبريتات	٤٠٠	٤٠٠,٠٠	٣٥٠,٠٠	٤٧٠,٠٠	٥٢٨,٢
كربونات	-	٣٠٥,٠٠	-	٤٩٨,٠٠	-
كلوريدات	٥٠٠	٣٠٠,٠٠	٤٨٥,٠٠	٥٧٠,٠٠	٧٨٦,٠٠
مواد عالقة	١٠ وحدة	-	لا شيء	٧,٢	-
مجموع المواد الصلبة	١٢٠٠	٢٠٠٢,٠٠	١٨٤٥	١٨٤٥	٤٥٠٠

من الجدول السابق يتبين لنا أن تقرير اللجنة المصرية معدلاته مرتفعة بمقارنتها بالنتائج الأخرى وخصوصاً قيم الأملاح الكلية وبعض من الأملاح بينما كانت تقديرات شركة واطسون منخفضة نسبياً وقد اشترك كل من مركز أبحاث الحج وشركة واطسون وكلية التربية واللجنة المصرية بأن مياه زمزم خلال هذه الحقبة التاريخية محتواها الكلى من الأملاح وكذلك كل من النتريت والنترات كان مرتفعاً جداً عن المعدلات المسموح بها واشتركوا كذلك بأن مياه زمزم له عسر كالسيوم واضح كما أنها لا تحتوى على أى من العناصر السامة التى لها علاقة بصحة الإنسان إلا فى تقديرات كل من النتيرات والنترات .

جدول رقم (١٤)

ثانياً : دراسة مقارنة لمياه زمزم وبئر الداودية المجاور له وعين زبيدة عن شركة واطسون الإستشارية لعام ١٩٧٣

الخاصية	الحد الأقصى	زمزم	الداودية	عين زبيدة
توصيل الحرارة بالميكرو أوم	–	٣٠٧٥	٢٨٧٥	٩٢٥
مجموع المواد الصلبة جزء فى المليون	١٢٠٠	١٨٤٥	١٧٢٥	٥٥٥
تركيز الأيدروجين	٦,٥ - ٩,٢	٨,٣	٧,٩	٨,٣
هيدروكسيد الصوديوم مجم/لتر	–	١٠,٠٠	لا شيء	١٠
مجموعة الملوحة كربونات كالسيوم	٥٠٠	٢٦٠,٠٠	٣٥٠	١٥٠
كلوريد	٥٠٠	٤٨٥	٤٠٠	١٣٠
كبريت	٤٠٠	٣٥٠	٣١٠	١١٠
مجموعة العسر	–	٧٧٠	٦٧٠	٣٨٠
كالسيوم	٢٠٠	٢١٥	١٨٥	٩٠
ماغنسيوم	١٥٠	٥٥	٥١	٣٥
حديد	١,٠٠	٠,٠٤	٠,٠٤	٠,٠٤
نحاس	١,٠٠	١٠,٠٠	٠,٠٥	١٠,٠٠
صوديوم	٢٠٠,٠٠	–	–	–
نترات	١٠,٠٠	١٣٠,٠٠	١١٠	٣٠
نتريت	٠,٠٠٥	٠,٥٢٦	٠,١٦	٠,٠٨
سليكا	–	٨٠,٠٠	٨٠	٢٥

من الجدول السابق تبين أنه لا توجد أى علاقة بين المياه فى زمزم وبئر الداودية حيث اختلفت جميع التقديرات بين زمزم وكل من الداودية وكذلك عين زبيدة وعلى الرغم بأن بئر الداودية مجاور له مباشرة إلا أنه فى اتجاه التيار النازل من وادى إبراهيم حيث يتجه الوادى من منى إلى المسفلة ماراً بأسفل الحرم.

زمزم ←——— الداودية ←——— المسفلة

تبعاً لميل الأرض. واشتركا فقط فى احتواء كلاهما على النترات والنتريت المرتفع. كما أظهرت بئر عين زبيدة اختلافاً كبيراً فى تركيبها عن كل من بئرى زمزم والداودية من حيث كم الأملاح الذائبة مع انخفاض جميع القيم التى قدرت حيث أنها مياه عذبة وتبعد عن مكة المكرمة بحوالى ٦٠كم.

كما وجد أيضاً أن قيم المتحصل عليها فى زمزم أعلى نسبياً من بئر الداودية حيث أن زمزم فى اتجاه مرتفع عن الداودية ويشتركان سوياً فى الطبقة السطحية أو الطبقة الحاملة للمياه ويرجع ارتفاع نسب النترات والنتريت فى زمزم عن الداودية إلى زيادة سحب المياه من زمزم بالطلمبات يخفض مستوى الماء فى البئر مما يجعل البئر يعمل (كترنش) مما يسحب من المياه الجوفية مسبباً هذه الزيادات من الأملاح السالفة الذكر.

ثالثاً: مقارنة نتائج التحليلات الكيميائية لمياه زمزم خلال أشهر السنة، وكذلك خلال الشهر الواحد:

واستكمالاً لإلقاء الضوء على ما تحتويه مياه زمزم من عناصر كيميائية وهل هى متغيرة أم لا خلال أشهر السنة وكذلك خلال الشهر الواحد فقد أخذت عينات من مياه زمزم فى شهر ٢، ٤، ٥ فى عام ١٩٧٢ وكذلك أخذت عينات فى شهر ٥ فى أيام ٦، ١٣ وأخيراً يوم ١٨ لمقارنة هل هناك تغير أم لا فى المحتوى الكيميائى لماء زمزم والجدول الآتى رقم (١٣) يبين لنا التحليلات الكيميائية لمياه زمزم خلال الأشهر المختلفة وكذلك الأيام المختلفة فى الشهر الواحد.

جدول رقم (١٣)

دراسة مقارنة لمياه زمزم خلال أشهر السنة وكذلك خلال الشهر الواحد

الخاصية	الحد الأقصى المسموح به منظمة الصحة العالمية	مواعيد أخذ العينات				
		شهر (٢)	شهر (٤)	شهر (٥)		
		٢/٢٨	٤/٦	٥/٦	٥/١٣	٥/١٨
الرائحة	بدون رائحة	آثار	لا يوجد	–	–	–
العكارة	١٥ وحدة	٧,٢	–	–	–	–
اللون	–	–	٢,٠٥	٢,٥	صفر	–
التوصيل الكهربائى	–	٣١٢٠	٣٤٠٠	٣٣٠٠	٣١٠٠	٣٩٩٠
تركيز الأيدروجينى	٦,٥–٩,٢	٧,٢	٧,٠٠	٧,٢	٧,٥	٧,١
العسر الكلى	–	٢١,٠٠	٢٠,٤	١٩,٨	١٨,٤	١٨,٠٠
كالسيوم ملجم/لتر	٥٠٠	٢٨٧	٢٨٨	٢٧٢	٢٤٨	٢٤٤
ماغنسيوم	١٥٠٠	٨١	٧٣	٧٥	٧٣	٦٣
حديد	١,٠٠	٠,٠٥	٠,٢	٠,٢	صفر	صفر
بيكربونات	–	٢٩٨	٢٩١	٢٩١	٣٣٢	٣٢٩
كلورايد	٥٠٠	٥٧٠	٥٦٤	٥٤٦	٥٠٠	٤٩٧
كبريت	–	٤٧٠	٤٤٤	٤٥٤	٤١٥	٣٩٩
سليكا	–	٥٥	–	–	–	–
فلوريد	٠,٨	٠,٤	–	–	–	–
أمونيا	–	٠,٧	–	صفر	صفر	–صفر
نترات	١٠,٠٠	٦٤٣,٠٠	٣٥٦,٠٠	٤٨٧,٠٠	٤٤٣,٠٠	٤٤٣,٠٠
نتريت	٠,٠٠٥	١,٣٥	٠,٧	٠,١٠	٠,١٠	–
فوسفات	–	٠,٢٢	٠,١٣٠	٠,١٣	٠,١٣	–

ظهرت النتائج من الجدول السابق أنه عينه شهر فبراير عام ١٩٧٢ أن قيم الأملاح كانت مرتفعة نسبياً عن شهرى إبريل ومايو فى جميع الخواص تقريباً وأخذت هذه القيم تنخفض نسبياً بمرور الوقت حتى أعطى يوم ١٨/ ٥ قيم منخفضة نسبياً عن بقية الأيام الأخرى وقد يرجع ذلك إلى قلة السحب من البئر وبالتالى عند تعرض البئر لتسرب المياه الجوفية إلى البئر حيث انخفضت كمية النترات من ٦٤٣ملجم/ لتر فى شهر فبرير إلى ٤٤٣ ملجم/لتر فى شهر مايو وكذلك انخفضت قيم النتريت من ١,٣٥ملجم/ لتر إلى ١٠ , ٠ ملجم/ لتر.

وقد أجريت دراسة أيضاً عن تغير نسبة الأملاح فى مياه زمزم خلال أعوام ١٣٩١ هـ ، ١٣٩٣ هـ ، ١٣٥٤ هـ. جدول رقم (١٤) يبين الآتى:

جدول رقم (١٤)
تغير نسبة الأملاح فى مياه زمزم
خلال سنوات ١٣٩١ / ١٣٩٣ / ١٣٥٤

تاريخ الدراسة	شهر ربيع ثان ١٣٩١ هـ	شهر رمضان ١٣٩١ هـ	١٣٩٣ هـ	١٣٥٤
نسبة الإملاح الكلية جزء فى المليون	٢٢٧٨	١٨٤٥	٢٥٠٠	٤٥٠٠

أجريت دراسة لمعرفة المحتوى الملحى لمياه زمزم خلال الأعوام المختلفة ومن الجدول السابق وجدت اختلافات فى نسب الأملاح فى مياه زمزم وترجع هذه الاختلافات فى نسبة الملح فى مياه زمزم داخل السنة الواحدة إلى اختلاف موعد أخذ العينة هل هى فى الشتاء حيث السيول أو فى مواسم الحج حيث كثرة السحب من زمزم أو طبيعة وحركة المياه من وإلى البئر وعموماً أظهرت هذه الدراسة أن المحتوى الملحى لمياه زمزم مرتفع باستمرار سواء خلال السنة أو خلال السنوات المتتالية معطياً

قيماً أعلى بنسبة الضعف أو أربع أضعاف المسموح به عالمياً حيث إن كمية الملح المسموح بها كحد أقصى حسب تقرير الأمم المتحدة WHO منظمة الصحة العالمية ١٢٠٠ جزء فى المليون.

رابعاً : دراسة التحليلات الكيميائية لمياه زمزم على أعماق مختلفة فى البئر وكذلك العيون الأساسية

من الجدول رقم ١٥ تبين النتائج المتحصل عليها من العيون الأساسية ببئر زمزم وهى لم تتوافر لأى من الهيئات أو الباحثين الآخرين ومقارنتها ليس فقط بأعماق البئر حيث أخذت العينات على أعماق ٢ ، ٦ ، ١٣ ، ١٦ ، ٢٦ متراً علاوة على مقارنة المياه الناتجة من المصادر الأساسية بالبئر والحفر المجاورة لبئر زمزم والتى لها علاقة مباشرة بمستوى المياه فى البئر وهى حفرتى (أ، ب) وكذلك مقارنة المياه الأصلية لبئر زمزم الناتجة من العيون الأساسية بمياه بئر الداودية وهو المجاور له وعلى أعماق ٣ أمتار عينة سطحية، وعلى عمق ١٦ متر وهو يقارب عمق العيون الأساسية فى بئر زمزم وهى على بعد ١٢,٨٠م. وكذلك دراسة أثر الأشعة الفوق بنفسجية (التعقيم) على المحتوى الكيميائى لمياه زمزم.

جدول رقم (١٥)

التحليل الكيميائى لمياه بئر زمزم على أعماق مختلفة وكذلك العيون الأساسية فى ١٢ صفر ١٤٠٠ هـ

العينات / الصفات	أعماق بالمتر						العين الأساسية الكبرى ١٢,٨٠م	العين الأساسية الصغرى ١٢,٨٠م
	WHo	٢ متر	٦ متر	١٣ متر	١٦ متر	٢٦ متر		
الأس الإيدروجينى	٩,٥/٦٠٠	٧,٣	٧,٢	٧,٢	٧,٦	٧,٤	٧,٧	٧,٨
القلوية الكلية	١٢٠٠	٢٥٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٨٠	٢٥٠	٢٨٠	٣٠٠
العسر الكلى	–	٦٨٠	٦٦٠	٦٥٠	٦٨٠	٦٤٠	٦٥٠	٦٨٠
العسر المؤقت	–	٢٥٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٨٠	٢٥٠	٢٨٠	٣٠٠
العسر الدائم	–	٤٣٠	٣٩٠	٣٨٠	٣٠٠	٣٩٠	٣٧٠	٣٨٠
عسر الكالسيوم	–	٣٨٠	٤٢٠	٣٤٠	٤٦٠	٣٤٠	٤٥٠	٤٧٠
عسر الماغنسيوم	–	٣٠٠	٢٤٠	٣١٠	٢٢٠	٣٠٠	٢٠٠	٢١٠
كالسيوم	٢٠٠	١٥٢	١٦٨	١٣٦	١٨٤	١٣٦	١٨٠	١٨٨
ماغنسيوم	١٥٠	٧٢,٩	٥٨,٣	٧٥,٣	٥٣,٥	٧٢,٩	٤٨,٦	٥١,٠٠
صوديوم	٢٠٠	٢٥٠	٢٥٥	٢٥٤	٢٥٧	٢٥٣	٢٥٠	٢٥٣
بوتاسيوم	–	١١٩	١١٨	١١٩	١٢١	١١٨	١٢٠	١٢١
نوشادر	–	١٠,٣٤	١٠,٣٤	١٤,٩	٧,٢٠	١٢,٢٠	٦,٠٠	٦,٠٠
نتريت	٠,٥٠٠	٣,٢٩	٣,٣٠	٣,٣٠	٣,٩٨	٣,٩٠	–	–
نترات	١٠,٠٠	٣٧٦	٣٨٠	٣٧٦	٣٨٠	٣٧٦	٣٣٦	٣٧٢
كلوريد	٥٠٠	٣٠٠	٣٢٠	٣١٠	٣٤٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٤٠
كبريتات	٤٠٠	٤٠٠	٣٧٢	٣٨٠	٤٠٢	٤٢٠	٣٨٠	٣٧٢
فوسفات	–	٠,١٤	٠,١٠	٠,١٤	٠,١٧	٠,١٤	٠,٢٠	٠,٢٥
كربونات	–	٣٠٥	٣٢٩	٣٢٩	٣٤٩	٣٠٥	٣٤١	٣٦٦
مواد ذائبة	١٢٠٠	٢٠٠٢	١٨١٠	١٨٦٠	١٩٠٢	٢٠٣٠	١٨٩٠	١٩٨٠

وقد بينت النتائج أن القيم المتحصل عليها من العيون الأساسية يختلف عن المياه فى بئر زمزم مما يدل أن هناك تدخل ما فى البئر بعد خروج الماء من مصادره الأساسية.

ليس هذا فحسب فقد وجد أيضاً أن هناك اختلاف بين تركيب المياه فى العين الكبرى عن المياه فى العين الصغرى، حيث ظهرت كمية الأملاح نوعاً كما بقيم أصغر من العين الصغرى مما يدل على أن المصادر أيضاً مختلفة أو مسارات كل عين تختلف عن العين الأخرى فعلى سبيل المثال نجد قيم PH ، العسر الكلى والكالسيوم والنترات والكربونات والمواد الذاتية للعين الكبرى ٧,٧ ، ٢٦,٥٠ ، ١٨٠ ، ٣٣٦، ٣٤١ وأخيراً ١٨٩٠ ملجم/لتر ، بينما نفس القيم فى العين الصغرى ٧,٨ ، ٦٨٠، ١٨٨ ، ٣٧٢، ٣٦٦ وأخيراً ١٩٨ ملجم/لتر على التوالى.

ومن الملاحظ أيضاً خلو كل من المصدرين من النتريت حيث إننى أخذت العينات بنفسى فى زجاجات معقمة من داخل الفتحات وقبل أن تخلط بمياه البئر بعيداً عن أى تدخل خارجى.

كما أن ظهور النترات بهذه النسب المرتفعة جداً فى المصدرين قبل تواردهما إلى البئر وخلوها من النتريت يبين لنا أن هذه المياه تسير فى مسارات مارة بصخور تحتوى على أملاح النترات. كما أنها تحتوى على قيم مرتفعة أيضاً لكل من عناصر الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم وعلى أثيونات والنترات والكلوريدات والكبريتات والكربونات وكذلك نسب مرتفعة من الأملاح الكلية.

واحتواء ماء زمزم على هذه العناصر بهذه النسب المرتفعة وخصوصاً الصوديوم رحمة من الله وآية من الله حتى يعوض ما يفقده الحاج أو المعتمر فى طوافه حول البيت الحرام وسعيه بين الصفا والمروة وفقده كميات كبيرة من العرق سواء فى الصيف أو الشتاء حافظاً ضيف بيت الله الحرام من الإصابة بضربة الشمس أو ضربة الظل فى حالة الحرارة الشديدة. ألم نقل إنها آية من آيات الله وكان الله سبحانه وتعالى قادراً على أن يجعلها ماء عذبًا فراتاً . . سبحان الله.

وبمقارنة مياه زمزم داخل البئر على أعماقه المختلفة مع المياه المتدفقة من العيون الأساسية نجد انخفاض فى قيم تركيز أيون الأروجين من ٧,٧ من العيون إلى ٧,٤ فى جسم البئر مما يدل على أن خفض نتيجة نشاط الميكروبى خصوصاً على الأعماق الكبيرة ٢٦ متراً مما زاد من كميات ك أ٢ ثانى أكسيد الكربون مما أدى إلى ترسيب الكالسيوم على جدران البئر مما أدى إلى انخفاض الكالسيوم من ٤٧٠ داخل العيون الأساسية إلى ٣٤٠ داخل مياه البئر مع خفض تركيز الكالسيوم من ١٨٨ من العيون إلى ١٣٦ ملجم/ لتر عند عمق ٢٦ متراً.

ومن ناحية صلاحية الماء للشرب نجد أن المياه الناتجة من العيون الأساسية خالية تماماً من أملاح النتريت السامة كما أنها منخفضة فى قيم الـ PH والعسر الكلى والكالسيوم والماغنسيوم والكلوريدات والكبريتات عن الحد الأقصى المسموح به لمياه الشرب حسب تقرير WHO منظمة الصحة العالمية إلا أنها أظهرت ارتفاعاً طفيفاً فى عنصر الصوديوم. أما فى قيم النترات فنجدها مرتفعة جداً من المصادر الأساسية مما يدل على أن النترات ليس من مصادر التلوث بمياه المجارى ولكن نتيجة لمرورها على صخور محتوية على النترات.

وبالنسبة لمقارنة مياه زمزم على الأعماق المختلفة لبئر زمزم نجد أنه كلما ارتفعنا عن الفتحات الأساسية فى اتجاه فوهة البئر كلما انخفض درجة تركيز أيون الأيدروچين PH بينما نجد الانخفاض أقل كلما اتجهنا إلى أسفل فى اتجاه القاع عند مستوى ١٦ ، ٢٦ متراً، كما أن قيم العسر الكلى لم تتغير فى البئر بينما زاد العسر الدائم عند أعماق ٢، ٦ أمتار كما انخفض تركيز الكالسيوم كلما اتجهنا إلى أعلى وكان عنصر الصوديوم ذات تركيز ثابت.

وقد سجل النتريت وهو من الأملاح السامة معدلات مرتفعة كلما اتجهنا إلى أسفل البئر وذلك لتواجد نشاط اللاهوائى للميكروبات مما يساعد على تكوين هذا الملح من الأمونيا بمعدلات تفوق كثيراً مما هو مسموح به دولياً، كما أن نسبة الأملاح عموماً مرتفعة مما يدل على أن هناك تداخل ما من الخارج من المياه الجوفية مع جسم البئر وليس مع المصادر الأساسية حيث إن هذه المعدلات تزيد بعد خروج الماء من

العيون الأساسية إلى جسم البئر حيث زادت قيم النوشادر والنترات والنتريت فى البئر عن العيون الأساسية فقد كانت قيم النوشادر والنتريت والنترات فى مياه العيون الأساسية ٦، صفر، ٣٧٢ فى المياه المأخوذة من العين الصغرى وكانت ١٤,٩ ، ٣,٣ ، ٣٧٦ ملجم/لتر عند عمق ١٣ متراً وهو أقرب الصفات إلى العيون الأساسية حيث إن العيون الأساسية على بعد ١٢,٨٠م .

خامساً : علاقة المياه فى بئر زمزم بالمياه فى الحفر المجاورة للبئر :

وبدراسة علاقة العيون الأساسية بالحفر الجانبية للبئر والتى تتأثر بمستوى الماء داخل البئر وكذلك بمياه البئر نجد أن القيم لهذه الحفر قريبة جداً من مياه البئر وليس لمصادره الرئيسية حيث وجد الماء فى هذه الحفر يحتوى على نسب مرتفعة من الأمونيا والنتريت والنترات مما يدل على أن مصادر التلوث أو التداخل واحد، إلا أنه لوحظ أن قيم هذه الحفر من العناصر والأملاح عموماً تتماشى فى السلوك مع العيون الأساسية فكل حفرة مختلفة عن الأخرى كاختلاف العين الكبرى عن العين الصغرى حيث وجد أن الحفرة (أ) فيها أعلى عموماً من الحفرة (ب) كما هو موجود فى العيون الأساسية حيث شوهد أن قيم العين الصغرى أعلى من العين الكبرى من العناصر المختلفة وبالتالى يكون كل حفرة لها اتصال مباشر مع كل عين على حدة إلا أنها تتعرض لمثل ما يتعرض له المياه الرئيسية عند دخولها جسم البئر من تداخل المياه الجوفية مخفضة درجات تركيز أيون الأيدروجين ودخول عناصر جديدة كالنتريت وخلافه. جدول رقم (١٦).

سادساً : العلاقة بين مياه زمزم والعيون الأساسية ، بالحفر الخارجية وبئر الداودية وأثر التعقيم على ماء زمزم :

أما العلاقة بين بئر زمزم وبئر الداودية وهو بئر مجاور لزمزم ولكن من التيار النازل فى وادى إبراهيم، حيث إنها تلى بئر زمزم فى اتجاه المسفلة فلم يثبت أن هناك علاقة بين مياه البئرين وذلك عند مقارنة تحليل المياه من زمزم على عمق ١٦ متر بمقارنتها بماء بئر الداودية على نفس العمق ١٦متر، حيث أظهرت أن قيم زمزم مرتفعة

جدول رقم (١٦)

العلاقة بين مياه زمزم ومياه الحفر الجانبية وعلاقتها بالعيون الأساسية بزمزم

العينات / الصفات	WHo	زمزم ١٣م	حوض (أ)	حوض (ب)	العين الكبرى (١٢,٨٠)	العين الصغرى (١٢,٨٠)
الأس الإيدروجينى	٦ – ٩,٥	٧,٢	٧,٢	٧,٢	٧,٧	٧,٨
القلوية الكلية	–	٢٧٠	٢٥٠	٢٧٠	٢٨٠	٣٠٠
العسر الكلى	١٢٠٠	٦٥٠	٦٢٠	٦٤٠	٦٥٠	٦٨٠
العسر المؤقت	–	٢٧٠	٢٥٠	٢٧٠	٢٨٠	٣٠٠
العسر الدائم	–	٣٨٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٨٠
عسر الكالسيوم	–	٣٤٠	٣٨٠	٣٧٠	٤٥٠	٤٧٠
عسر الماغنسيوم	–	٣١٠	٢٤٠	٢٧٠	٢٠٠	٢١٠
كالسيوم	٢٠٠	١٣٦	١٥٢	١٤٨	١٨٠	١٨٨
ماغنسيوم	١٥٠	٧٥,٣	٥٨,٣	٦٥,٦	٤٨,٦	٥١,٠٠
صوديوم	٢٠٠	٢٥٤	٢٥٤	٢٢٦	٢٥٠	٢٥٣
بوتاسيوم	–	١١٩	١٢٣	١٠٦	١٢٠	١٢١
نوشادر	--	١٤,٩٠	٧,٣٠	٧,٥٠	٦,٠٠	٦,٠٠
نتريت	–	٣,٣٠	٠,٥٢	٠,١٦	--	–
نترات	١٠,٠٠	٣٧٦	٣٣٦	٣٤٦	٣٣٦	٣٧٢
كلوريد	٥٠٠	٣١٠	٣٣٠	٣٢٠	٣٤٠	٣٤٠
كبريتات	٤٠٠	٣٨٠	٤٠٠	٣٠٨	٣٨٠	٣٧٢
فوسفات	–	٠,١٤	٠,٢٠	٠,٣٠	٠,٢٠	٠,٢٥
كربونات	–	٣٢٩	٣٠٥	٣٢٩	٣١٤	٣٦٦
مواد ذائبة	١٢٠٠	١٨٦٠	١٩٥٠	١٩٣٠	١٨٩٠	١٩٨٠

فى معظم العناصر عن بئر الداودية معلناً اختلاف مصادر مياه زمزم عن بئر الداودية فى جميع عناصر بالرغم من قربهما معاً إلا أن مصادر التدخل أو التلوث واحدة أو تسرب المياه الجوفية لكلا البئرين واحد حيث وجد أيضاً قيم النوشادر والنتريت والنترات متماثلة مع كل من الحفرتين أ ، ب وكذلك المياه فى بئر زمزم على عمق ١٦ متر إلا أن بئر الداودية أكثر ملوحة نسبياً من بئر زمزم. جدول رقم (١٧) .

جدول رقم (١٧)

العلاقة بين مياه زمزم والعيون الأساسية والحفر الخارجية ومياه بئر الداودية وأثر التعقيم بالأشعة الفوق بنفسجية على مياه زمزم

الصفات	منظمة الصحة WHO	الداودية		زمزم	العيون الأساسية		الأحواض الخارجية		التعقيم	
		٣ م	١٦ م	١٦	الكبرى	الصغرى	أ	ب	قبل الأشعة	بعد الأشعة
الأس الايدروجينى	٦-٥ , ٩	٧,٢	٧,٣	٧,٦	٧,٧	٧,٨	٧,٢	٧,٢	٧,٥	٧,٣
القلوية الكلية	–	٢٤٠	٢٤٠	٢٨٠	٢٨٠	٣٠٠	٢٥٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠
العسر الكلى	١٢٠٠	٧٢٠	٥٥٠	٦٨٠	٦٥٠	٦٨٠	٦٢٠	٦٤٠	٦٦٠	٦٦٠
العسر المؤقت	–	٢٤٠	٢٤٠	٢٨٠	٢٨٠	٣٠٠	٢٥٠	٢٧٠	٢٧٠	٢٧٠
العسر الدائم	–	٣٨٠	٣١٠	٣٠٠	٣٧٠	٣٨٠	٣٧٠	٣٧٠	٣٩٠	٣٩٠
عسر الكالسيوم	–	٥٠٠	٣٤٠	٤٦٠	٤٥٠	٤٧٠	٣٨٠	٣٧٠	٣٥٠	٣٤٠
عسر الماغنسيوم	–	٢٢٠	٢١٠	٢٢٠	٢٠٠	٢١٠	٢٤٠	٢٧٠	٣١٠	٣٢٠
كالسيوم	٢٠٠	٢٠٠	١٣٦	١٨٤	١٨٠	١٨٨	١٥٢	٦٤٨	١٤٠	١٣٦
ماغنسيوم	١٥٠	٥٣,٥	٥١,٠	٥٣,٥	٤٨,٦	٥١,٠	٥٨,٣	٦٥,٦	٧٥,٣	٧٧,٨
صوديوم	٢٠٠	٢٥٧	٢٤٢	٢٥٧	٢٥٠	٢٥٣	٢٥٤	٢٢٦	٢٥٥	٢٥٥
بوتاسيوم	–	١٣١	١١١	١٢١	١٢٠	١٢١	١٢٣	١٠٦	١٢٠	١١٨
نوشادر	--	٤,١	٧,٢	٧,٢	٦,٠٠	٦,٠٠	٧,٣٠	٧,٥٠	١٣,٩	١٤,٦
نيتريت	–	٠,٩٨	٠,١٦	٠,٩٨	٠٠	٠٠	٪٥٢	٪١٦	١,٨	١,٩٧
نترات	١٠,٠٠	٢٣٠	٣٧٦	٣٨٠	٣٣٦	٣٧٢	٣٣٦	٣٤٦	٣٣٢	٣٣٢
كلوريد	٥٠٠	٣٣٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٤٠	٣٤٠	٣٣٠	٣٢٠	٣٣٠	٣٣٠
كبريتات	٤٠٠	٤٠٣	٣٨٠	٤٠٢	٣٨٠	٣٧٢	٤٠٠	٣٠٨	٣٨٤	٤٠٠
فوسفات	–	٪٢٠	٪٢٠	٪١٧	٪٢٠	٪٢٥	٪٢٠	٪٣٠	٪١٠	٪١٠
كربونات	–	٢٩٢	٢٩٢	٣٤٩	٣٤١	٣٦٦	٣٠٥	٣٢٩	٣٢٩	٣٢٩
مواد ذائبة	١٢٠٠	٢١٠٠	٢٠٠٠	١٩٠٢	١٨٩٠	١٩٨٠	١٩٥٠	١٩٣٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠

وعند تعقيم مياه زمزم بالأشعة الفوق بنفسجية فإن قيمتها أو محتواها الملحى لم يتأثر كما كان متوقعاً.

مما سبق تدل هذه الدراسات والنتائج على أن مصادر بئر زمزم وهى المياه الناتجة من العيون الأساسية خالية تماماً من أى مصدر للملوثات كما أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن المياه الموجودة فى جسم البئر كما أن كل عين تختلف عن الأخرى باحتوائها على تركيزات مختلفة من الأملاح فالعين الصغرى أكثر احتواءً على الأملاح والعناصر من العين الكبرى مما يدل على اختلاف مصادر تغذيتهما وأن هناك علاقة بين هذه العيون الأساسية وكذلك الحفر المجاورة لزمزم والتى تتأثر المياه فيها باختلاف المنسوب فى البئر من حيث اختلاف تركيز الأملاح فى كل منهما مثل العيون الأساسية أيضاً إلا أنهما تتعرضا للإختلاط بالمياه الجوفية مما يعطى قيم لها مماثلة لمياه زمزم من البئر كما ثبت أيضاً أنه لا توجد علاقة بين مياه زمزم وبئر الداودية المجاور لها.

ثانيا : التقديرات الميكروبيولوچية لمياه زمزم :

وقد اهتم العديد من الميكروبيولوجين فى الهيئات العلمية المختلفة بدراسة مياه زمزم من الناحية الميكروبولوچية كالبكتريا والبرتوزرا وخلاف أعدادها وأنواعها وهل حية أم ميتة؟ وما صفاتها؟ وهل هذه المياه صالحة للاستهلاك الآدمى أم لا ؟جرياً وراء معرفة أسرار هذا النبع الفريد.

ولا تقيم صلاحية الماء للاستهلاك الآدمى فقط باحتوائها على عناصر أو مركبات سامة فقط ولكن الأهم من هذا هو المحتوى الميكروبى للمياه وكذلك أنواع هذه الميكروبات هل هى مرضية أم لا؟ لأن حركة المياه سواء السطحية أو الجوفية تتعرض لبعض المياه الراشحة أو المضافة نتيجة النشاط البشرى مما يعرض هذه المياه إلى الكثير من الملوثات الميكروبيولوچية مما قد يؤثر على الصحة العامة لمستهلكى هذه المياه.

وقد نشرت منظمة الصحة العالمية WHO بعض المعايير الميكروبيولوچية التى نضعها فى الاعتبار عند السماح باستهلاك المياه آدمياً . . وهذه المعايير هى :

أ- العد الكلى للبكتريا بطريقة الأطباق :

١ - عند درجة حرارة ٣٧م° ومدة تحضين ٢٤ ساعة لا يزيد العدد عن ٥٠ خلية/مم.

٢ - عند درجة حرارة ٢٢م° ومدة تحضين ٢٤ ساعة لا يزيد العدد عن ٥٠ خلية/مم.

ب- دلالات التلوث :

١ - بكتريا القولون الكلية Total Coliform bacteria أن تكون العينات التى يتم فحصها فى ١٠٠ سم³ من العينة خالية تماماً منها وان وجدت فلا تزيد عدد الخلايا عن ٣ فقط/ ١٠٠سم³ على ألا تتكرر فى عينتين متتاليتين.

٢ - بكتريا القولون البرازية Colon Bacilli خلو العينات تماماً من هذا الميكروب.

٣ - بكتريا السبحية البرازية Feacal streptococci يجب أن تكون العينات خالية تماماً.

جـ- الفحص البيولوجى :

عند فحص المياه ميكروسكوبياً يجب أن تكون العينات خالية تماماً من البرتوزوا وجميع أطوار الديدان المسببة للأمراض وكذلك الطحالب الخضراء المزرقة.

وبدراسة التقارير العلمية التى تناولت مياه زمزم فى التقديرات الميكروبيولوچية منذ عام ١٩٥٣م وهو أول تقرير عن تحليل زمزم ميكروبيولوچيا عن طريق اللجنة المصرية فقد ذكر التقرير :

١ - يوجد مواد عالقة بالماء.

٢ - ليس لها رائحة.

٣ - المذاق ملحى قليلاً.

٤ - بالفحص الميكروسكوبى احتوت المياه على البرتوزوا والبارميسيا والروتيفرز.

٥ - أما تحليل العينة ميكروبيولوچيا فقد سجل التقرير :

أ - أعداد البكتريا لا تحصى فى ٢ ملم من الماء نامية على بيئة الآبار العادى ودرجة. PH ٧,٣ والمحضنة على درجة ٣٧م° لمدة ٢٤ ساعة.

ب- وجد بكتريا القولون سواء فى ١٠، ٥، ٥,٠ ، ٢٥,٠ سم^{٣} واقترح التقرير بمعالجة المياه بالكلور مع الترشيح لقتل البكتريا وإزالة المواد العالقة بها.

وفى عام ١٩٧١م تم تحليل ماء زمزم بمستشفى الكرنتينة وكانت النتائج :

عدد البكتريا فى ١٠٠ ملليلمتر ٨٥٠٠٠ ميكروب.

عدد الكوليفورم فى ١٠٠ ملليلمتر ٢٤٠٠ ميكروب.

عدد بكتريا الكولاى فى ١٠٠ ملليلمتر لا يوجد .

واختتم التقرير بوجوب معالجة المياه بالكلور.

وفى عام ١٣٩١هـ تم تحليل المياه بالمختبر المركزى وكانت النتائج :

العدد الكلى للبكتريا فى ١٠٠ ملليلمتر ٣٨٠٠٠ ميكروب.

العدد الكلى للكوليفورم فى ١٠٠ ملليلمتر ٢٤٠ ميكروب.

العدد كوليفورم باسيلاى فى ١٠٠ ملليلمتر لا يوجد .

واختتم التقرير بأن العينة غير صالحة للاستهلاك الآدمى.

وفى عام ١٤٠٠هـ وبعد انتهاء أحداث الحرم كلفت بتطهير بئر زمزم حيث كنت أعمل رئيساً لقسم العلوم التطبيقية بمركز أبحاث الحج - جامعة الملك عبدالعزيز مع المهندس / سامى عنقاوى مدير المركز والمهندس يحيى كوشك مدير مصلحة المياه والمجارى بالمنطقة الغربية وبحكم تخصصى الدقيق حيث أننى حاصل على دكتوراة فى الميكروبيولويچيا الزراعية (أراضى - مياه). توجهت مع رئيس المركز واثنان من

المعاونين وكنا أول من دخل الحرم بعد هذه الأحداث وقبل فتح الحرم للمصلين للتأكد من سلامة البئر وتداول مياهه ، وقد تركنا لمدة ٢٤ ساعة بلا طعام أو ماء وكانت فرصة لنا بالتمتع بالشرب من مياه زمزم ولم نحس بأى جوع فعلاً حيث ذكر رسولنا العظيم ﷺ : «**أنها طعام طعم**» وأخذنا بعض القياسات الخارجية حيث فارت المياه من زمزم وارتفعت خارجها بارتفاع ٢ متر من أرضية زمزم ، كما أخذت عينات من البئر على أعماق مختلفة باستخدام زجاجة يانسن وذلك لدراسة المحتوى الميكروبى للمياه وكذلك تحليلها كيميائياً وكانت النتيجة الأولية رهيبة حيث احتوى المللليمتر من ماء زمزم على أكثر من ٦٠ مليون ميكروب على درجة ٣٧م° علاوة على الأعداد التى لا تعد من ميكروبات بكتريا القولون .

يجب أن نذكر هنا أنه لا يوجد اختلاف بين العلم والدين لأن المصدر واحد وهو الله سبحانه وتعالى . ولكن عندما توجد ظاهرة مثل ما تعرضت لها من شربى لماء شديد التلوث لمدة ٢٤ ساعة وبلا طعام فالعلم يقول لابد أن يحدث لنا نحن الأربعة الذين تناولنا هذه المياه الملوثة بالقيء والإسهال ولكن لم يحدث ذلك قط . . هنا فقط لا بد أن تقول : سبحان الله .

وبعد ذلك بدأت عملية نزح مياه البئر وتنظيف جدرانه وأخذت العينات على أبعاد مختلفة فى البئر فى أزمنة مختلفة ومتابعة أعداد الميكروبات الكلية والميكروبات الدالة على التلوث تحت ظروف التعقيم وبعدما منّ الله علينا بكشف العيون الأساسية لنا فأخذت عينات من العيون مباشرة شخصياً من داخلها فى زجاجات معقمة بعيدة عن أى مصدر مياه أخرى وهى ظروف لم تتوافر لأى باحث آخر والحمد للّه ، وكذلك أخذت عينات من الحفر القريبة من بئر زمزم والتى لها علاقة مباشرة بمستوى المياه فى البئر وكذلك عينات من بئر الداودية على أعماق متماثلة لبئر زمزم للدراسة والمقارنة بينهما وتم دراسة أثر التعقيم بالأشعة الفوق بنفسجية على المحتوى الميكروبى للمياه .

وأخيراً . . قد منّ الله على أيضاً وأخذت عينات تربة من أرضية الطواف عند تغيير رخام أرضية الطواف بجوار الكعبة مباشرة أمام الحجر الأسود والأخرى أمام مقام إبراهيم .

وقد قدرت فى جميع العينات المجاميع الميكروبية الآتية :

١ - تقدير الميكروبات الكلية النامية على درجة حرارة ٢٢مْ لمدة ٢٤ ساعة .

٢ - تقدير الميكروبات الكلية النامية على درجة حرارة ٣٧مْ لمدة ٢٤ ساعة .

٣ - تقدير مجموع ميكروبات السالمونيلا والشيجلا .

٤ - تقدير مجموع بكتريا البراز السبحية .

٥ - تقدير مجمع أشرشيا كولاى .

وذلك أيام ٢٠ ، ٢٩ محرم و ١٢ صفر .

والعيون الأساسية فى أيام ٢٩ محرم، ٧ ، ٢٢ ، ٢٦ صفر .

وعينات الحفر الجانبية وبئر الداودية ٢٠ محرم، ٢٩ محرم ١٤ صفر .

أما عينات التربة أمام الحجر الأسود ومقام إبراهيم يوم ١٤ صفر .

وأخذت العينات داخل جسم البئر على أبعاد ١٣ ، ١٧ متراً قبل تكشف العيون الأساسية وكذلك على أعماق ٢٦ ، ٣٠ متراً بعد ذلك وعلى بعد ١٢,٨٠ متراً وهى العيون الأساسية الصغرى والعين الكبرى كما أخذت عينات من بئر الداودية على عمق ٣ متر فتحة البئر .

أما عينات التربة من أرضية الحرم فهى عينات سطحية وكانت النتائج كالتالى :

أولاً: أعداد الميكروبات لمياه زمزم على أعماق مختلفة قبل وبعد تنظيف البئر.

جدول رقم (١٨)

أعداد الميكروبات لمياه زمزم على أعماق بئر زمزم المختلفة قبل وبعد اكتشاف العيون الأساسية

الميكروبات / ميعاد أخذ العينة	الميكروبات الكلية النامية ٢٢م°	الميكروبات الكلية النامية ٣٧م°	ميكروب أشيوشيا كولاى	ميكروبى السالمونيلا الشيجيلا	بكتريا البراز السبحية
		مستوى ١٣ / ١٧ متر			
٢٠ محرم	٤٢٠٠٠٠	٣٢٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠	١٤١	-
(●) ٢٩ محرم	٧٣	٢٧١٠٠٠	١٦٠٠	٨٥	-
١٢ صفر	--	٨٣٠٠٠	١٨٠٠	٥٢	٤
		مستوى ٢٦ / ٣٠ متر			
٢٠ محرم	٣٣٠٠٠٠	٢٩٠٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٢٥٠	-
٢٩ محرم	٤٦٠٠٠٠	٧٠٥٠٠٠	١٦٠٠	٨٥٨	-
١٢ صفر	-	١٥٩٠٠٠	١٨٠	صفر	٣
		الحد الأقصى المسموح به للميكروبات فى منظمة الصحة العالمية			
	٥٠	٥٠	٣/ ١٠٠سم	-	صفر

(*) عند تكشف العيون الأساسية.

من الجدول السابق جدول رقم (١٨) يتبين لنا أن المحتوى الميكروبى للعينات للمياه المأخوذة من البئر يوم ٢٠ محرم كانت مرتفعة جداً سواء فى الأعداد الكلية أو الميكروبات الدالة على التلوث وكانت قيمها أكبر فى الأعماق ٢٦/ ٣٠ مترا عن الأعماق العليا نسبياً وذلك لظروف التهوية حتى وصلت أعداد بكتريا التلوث اشيرشيا كولاى إلى ميلون ميكروب/ سم.

وعندما تكشفت العيون الأساسية مع الضخ الشديد للمياه الملوثة انخفضت أعداد البكتريا الكلية وكذلك المرضية انخفاضاً شديداً على مستوى ١٣/ ١٧ متر بينما ازدادت عدد الميكروبات على الأعماق ٢٦/ ٣٠ م ، وهو قاع البئر حيث لم يصل إليها عمليات ضخ المياه أو المواد المعقمة وازدادت أعداد الميكروبات الكلية ولكن انخفضت أعداد الميكروبات المرضية فانخفض ميكروب أشيرشيا كولاى من مليون إلى ١٦٠٠ ميكروب/ سم وباستمرار الضخ والتنظيف انخفضت أعداد الميكروبات المرضية حتى وصلت إلى قيم صفر لميكروبى السالمونيلا والشيجيلا والاشيرشياكولاى إلى ٨٠ ميكروب/ سم ويرجع ذلك إلى إدمصاص هذه الميكروبات على سطوح التربة الموجودة فى قاع البئر قبل نزول الغطاسين وتنظيف قاع البئر ويلاحظ أن هناك إمداد خارجى من المياه الجوفية المحيطة بالبئر على مستوى ١٣/ ١٧ متراً حيث ما زال هناك أعداد مرتفعة من الميكروبات المرضية وصلت إلى ١٨٠٠ ميكروب C coli اشيرشيا كولاى فى يوم ١٢ مسجلاً قيم مرتفعة عن الميعاد السابق له ١٦٠٠ ميكروب فى يوم ٢٩ محرم.

ويفسر أيضاً النسب العالية لجميع الميكروبات تحت الدراسة فى يوم ٢٩ محرم فى القاع أيضاً، حيث ارتفعت أعداد الميكروبات ٤٦٠,٠٠٠ ، ٧٠٥,٠٠٠ ، ٨٥٨ الميكروبات ٢٢م° ، ميكروبات ٣٧م° ومجموعة السالمونيلا والشيجيلا بينما كانت أعدادها فى يوم ٢٠ محرم ٣٣٠٠٠٠ ، ٢٩٠٠٠٠ ، ٢٥٠ ميكروب/ سم على التوالى إلى احتواء الماء على نسبة مرتفعة من كل الأمونيا والنترات مع الظروف اللاهوائية مع درجة حرارة تصل إلى درجة حرارة المثلى لهذه الميكروبات حيث سجلت المياه ٣٢م°، وقد نصح بمواصلة ضخ الكلور إلى أعماق ٢٦/ ٣٠م حتى يمكن أن ننظف جدران البئر وقتل الميكروبات التى قد تكون عالقة بالتربة فى قاع البئر حيث سجلت ميكروبات السالمونيلا قيم صفر وانخفضت قيم C,coli من مليون إلى ١٨٠ ميكروب/ سم.

وقد أدى استخدام الضخ المستمر لعدد ثلاث طلمبات كهربائية غاطسة إلى تكشف مصادر تغذية البئر بالمياه وهى العيون الأساسية كالعين الكبرى وهى ناحية الحجر الأسود والصغرى ناحية مقام سيدنا إبراهيم وقد أخذت عينات من داخل العين مباشرة بواسطة زجاجة معقمة مغلقة وفتحت داخل العين ببعد ذراعى حتى لا يختلط

ماء العين بالماء المتواجد داخل البئر حتى تكون العينة مماثلة للحقيقة وكذلك أخذت عينات من مصادر المياه الفرعية .

ثانياً : عدد الميكروبات فى مياه زمزم المأخوذة من العيون الأساسية على فترات مختلفة

جدول رقم (١٩)

أعداد الميكروبات المختلفة لمياه زمزم

المياه الأصلية (العيون الأساسية) على فترات مختلفة

الميكروبات / ميعاد أخذ العينة	الميكروبات الكلية النامية ٢٢م°	الميكروبات الكلية النامية ٣٧م°	ميكروب أشيرشيا كولاى	ميكروبى السالمونيلا الشيجيلا	بكتريا البراز السبحية
	العين الكبرى (الحجر الأسود)				
٢٩ محرم	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٣٠	٥٧	–
٧ صفر	٣٩٠٠	٢٥٣٠	٢٥	٤٤	١٨٠
٢٢ صفر	٣٠٠٠	صفر	٨	صفر	٢
٢٦ صفر	٣٢٠٠	صفر	صفر	صفر	صفر
	العين الصغرى (مقام إبراهيم)				
٢٩ محرم	٢٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٩٠	٧٩	–
٧ صفر	٨٦٠٠	١٣٨٠٠	١٦٠	٤٨	١٨٠
٢٢ صفر	٣٥٠٠	صفر	٥	صفر	٢
٢٦ صفر	١٣٨٠	صفر	صفر	صفر	صفر
	الفتحات الأخرى (الصفا قديما) (*)				
٧ صفر	٢١٤٠	٢٣٤٠	٥٠	٤٤	٣٠
٢٢ صفر	١٥٨٠	صفر	٤٥	صفر	١٧
	الحد الأقصى المسموح به (منظمة الصحة العالمية)				
	٥٠	٥٠	٣/ ١٠٠سم	صفر	صفر

(*) والتى أغلقت فى عهد ما .

ومن جدول رقم (١٩) يتضح لنا أن هناك فرقاً واضحاً وكبيراً بين أعداد الميكروبات عموماً سواء الميكروبات المرضية أو غير المرضية فى العين الكبرى والعين الصغرى حيث كانت أعداد العين الصغرى أكبر كثيراً من العين الكبرى وذلك فى يومى ٢٩ محرم ، ٧ صفر ثم انخفضت جميع الميكروبات لتعطى قيم متساوية فى يوم ٢٦ صفر.

وقد يرجع الزيادة الكبيرة فى العين الصغرى عن الكبرى هو اختلاط ماء البئر بماء الفتحة وادمصاص هذه الميكروبات على التربة المتواجدة عند فتحة هذه العين ولضيق الفتحة فكان من المتعذر فى وجود هذه الرمال أن أدخل يدى إلى داخل العين الصغرى عكس العين الكبرى حيث تتدفق المياه منها بكميات هائلة كاسحة ومنظفة فتحتها . . وباستمرار الضخ واكتشاف هذه العيون بدأت تظهر المحتوى الميكروبى الحقيقى لمنابع زمزم الأساسية معطية قيماً متدنية جداً حتى وصلت إلى ١٣٨٠ ميكروب فى العدد الكلى النامى على ٢٢مْ وقيم صفر فى جميع الميكروبات الأخرى سواء الكلية النامية على ٣٧مْ أو ميكروبات الأشيرستا كولاى أو السالمونيا والشيجيلا وكذلك بكتريا البراز السبحية معلنة خلو مياه زمزم تماماً من أى ميكروبات مرضية أو غير مرضية.

وبمقارنة هذه المياه من المصادر الأساسية لمياه زمزم ومن المأخوذة من البئر فى ميعاد ٢٩محرم العين الكبرى احتوت على ٢٠٠٠ ميكروب/ سم على درجتى ٢٢، ٣٧مْ بينما عينات مياه البئر وصلت ٤٢٠٠٠٠ ، ٣٢٠٠٠٠ ميكروب/سم. على نفس درجتى الحرارة مما يدل على حدوث اختلاط بين المياه المتواردة من العيون الأساسية ومياه أخرى جوفية اختلطت بالمياه الأصلية حتى وصلت إلى هذه القيم العالية وليس فقط فى الأعداد الكلية بل وصلت إلى أكبر القيم فى ميكروب الاشيرشياكولاى حيث وصل إلى ١٦٠٠ ميكروب/ سم فى نفس الوقت ، ٧٩ ميكروب للسالمونيلا والشيجيلا مؤكداً حدوث هذا التلوث الخارجى. وقد يرجع ذلك إلى انخفاض منسوب الماء داخل البئر إلى مستوى ١٣ متر مما يجعله يعمل كترنش مستقبلاً المياه الجوفية المحيطة بالبئر، حيث إن البئر يوجد فى أسفل بقعة فى وادى إبراهيم فى التيار النازل إلى المسفله كما سبق أن بينا ذلك من قبل.

جدول رقم (٢٠)

العلاقة بين مياه العين الصغرى (مقام سيدنا إبراهيم) بالحفرة (ب) بجوار البئر وببئر الداودية

ثالثاً : العلاقة بين المحتوى الميكروبى لكل من المياه من العين الصغرى والحفرة (ب) المجاورة لها ببئر الداودية.

الميكروبات / ميعاد أخذ العينة	الميكروبات الكلية النامية ٢٢م°	الميكروبات الكلية النامية ٣٧م°	ميكروب اشيوشيا كولاى	ميكروبى الشالمونيلا الشيجيلا	بكتريا البراز السبحية
	العين الصغرى (مقام سيدنا إبراهيم)				
٢٩ محرم	٢٥٠٠٠	٣٠٠٠٠	٤٩٠	٧٩	-
	حوض (ب)				
٢٠ محرم	١٤٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠	١٨٠٠٠٠	٣٠٠	-
٢٩ محرم	٣٤٠٠٠	١٠٥٠٠٠	٥٠	٤٤	-
١٤ صفر	٣٠٠٠	٦٧٠	١٣	صفر	١٣
	بئر الداودية				
١٤ صفر عمق	٦٠٠٠٠	٥٠٠٠٠	٣٥٠	صفر	٣٥
٣م	٣١٠٠٠٠	٤٣٠٠٠٠	١٨٠٠	١٢	٢٥٠
عمق القاع					
	الحد الأقصى المسموح به (منظمة الصحة العالمية)				
	٥٠	٥٠	٣/١٠٠سم	صفر	٣/١٠٠سم

بينت النتائج فى هذا الجدول أن المياه فى حفرة (ب) وكذلك بئر الداودية مختلفة تماماً عن مياه بئر زمزم من مصادرها الأساسية .

وقد أظهرت النتائج أن الحفرة (ب) أعداد الميكروبات بها فى يوم ٢٠ محرم قبل الضخ وتنظيف البئر كانت مرتفعة جداً فى جميع قيمها فكانت ١٤٠٠٠، ٢٣٠٠٠، ١٨٠٠٠٠، ٣٠٠ ميكروب/ سم لكل من الميكروبات الكلية ٢٢°م ، ٣٧°م ، وكذلك مجموعة الأشيرشيا كولاىء وميكروبات السالمونيا والشيجيلا على التوالى ثم انخفضت بضخ المياه من البئر حتى وصلت مستوى الضخ عند العيون الأساسية إلى ٣٤٠٠٠ ، ١٠٥٠٠٠، ٥٠، ٤٤ ميكروب / سم على التوالى لنفس التاريخ لنفس الحفرة معطياً أرقاماً مرتفعة كما ظهرت من تحليلات المياه المأخوذة من العين الصغرى فى نفس التاريخ مقارنة بالعين الكبرى حيث أعطت أعداداً ٢٥٠٠٠، ٣٠٠٠٠ ، ٤٩٠ ، ٧٩ ميكروب/ سم بينما العين الكبرى كانت أعدادها ٢٠٠٠، ٢٠٠٠، ٢٣٠، ٥٧ ميكروب / سم فى نفس الميعاد ٢٩ محرم لميكروبات الأعداد الكلية ٢٢°م ، ٣٧°م ، اشيرشيا كولاى والسالمونيلا والشيجيلا على التوالى وباستمرار الضخ انخفضت أعداد الكائنات الحية الدقيقة داخل الحفرة (ب) لتصل إلى معدلات منخفضة مماثلة لإعداد العين الصغرى فى يوم ٢٢ صفر حيث كانت أعدادها ٣٥٠٠، صفر، ٥، صفر/ سم للميكروبات الكلية ٢٢°م ، ٣٧°م ، اشيرشيا كولاى وبكتريا السالمونيلا والشيجيلا على التوالى بينما الحفرة (ب) فى ١٤ صفر أعطت قيم ٣٠٠٠، ٦٠، ١٣، صفر/سم على التوالى والزيادة الملحوظة فى كل من الميكروبات على ٣٧°م ، الاشيرشيا كولاى نتيجة تعرض هذه المياه لنفس مصادر التلوث البئر .

وقد أظهرت أعداد الميكروبات فى بئر الداودية على درجتى٢٢°م ، ٣٧°م ، أعداد كبيرة بمقارنتها بمياه زمزم أو الحفرة (ب) وازدادت هذه الأعداد فى القاع عنها فى قمة البئر لوجود الظروف اللاهوائية التى تسمح بزيادة هذه الأعداد حتى وصلت ٣١٠,٠٠٠ ، ٤٣٠٠٠٠ ، ١٨٠٠، ١٢، ٢٥٠ ميكروب/سم، يوم ١٤ صفر للميكروبات الكلية النامية على درجة حرارة ٢٢°م ، ٣٧°م ، ميكروبات اشيرشياكولاى والسالمونيلا والشيجيلا وكذلك ميكروبات البراز السبحية على التوالى مؤكدة الاختلاف الكبير بين مياه كل من بئر الداودية والحفرة (ب) ومياه زمزم وكذلك المصادر الرئيسية .

رابعاً : المحتوى الميكروبى لعينات التربة أسفل أرضية الطواف وعلاقتها بمياه زمزم

عندما تم تغيير أرضية الطواف بإزالة الرخام القديم بآخر حديث لا يمتص الحرارة وكذلك لوضع رخام الأرضية منطقة الحصاوى التى كانت بجوار الكعبة المشرفة. ظهرت التربة أسفل أرضية الطواف مشبعة بالماء وهى حول الكعبة كلها، وقد أخذت عينتان لتقدير المحتوى الميكروبى لهما وما علاقتهما بمنطقة زمزم .

أولاً : أمام الحجر الأسود مباشرة وعلى بعد ٢ متر مباشرة من الكعبة المشرفة وبعمق ١ متر من أرضية الطواف.

ثانياً : أسفل منطقة الطواف على بعد ٣ متر من مقام سيدنا إبراهيم ناحية باب السلام وعلى عمق ١ متر أيضاً.

وهاتان العينتان تمثلان التربة فوق منطقة العيون الأساسية داخل بئر زمزم فكما ذكرنا من قبل العين الكبرى ناحية الحجر الأسود والأخرى العين الصغرى جهة مقام سيدنا إبراهيم وقد ظهرت النتائج فى الجدول رقم (٢١):

الميكروبات / العينة	البكتريا الكلية ٢٢°م	البكتريا الكلية ٣٧°م	اشيرشيا كولاى	السالمونيلا والشيجيلا	بكتريا البراز السبحية
أمام الحجر الأسود	صفر	صفر	صفر	صفر	صفر
أمام مقام إبراهيم	٨٢٥٠	٦٥٠٠	صفر	صفر	صفر

وقد أظهرت التقديرات الميكروبية أن التربة أسفل أرضية الطواف أمام الحجر الأسود خالية تماماً من جميع الميكروبات سواء الكلية أو المرضية معطية رقم (صفر).

بينما العينة التى أخذت من أمام مقام سيدنا إبراهيم بمسافة ٣ أمتار فى اتجاه باب السلام يكون قد ابتعدنا عن منطقة الطواف وفى اتجاه تسرب المياه الجوفية مما ظهر وجود أعداد من الميكروبات العادية النامية على درجة حرارة ٢٢°م ، ٣٧°م ، وعدم احتوائها على أى من مجاميع الميكروبات المرضية مثل مجموعة القولون اشريشا

كولاى أو بكتريا البراز السبحية أو السالمونيلا والشيجيلا ويمكن تفسير هذه الميكروبات الكلية المتواجدة لهذا العدد نتيجة نمو الميكروبات الجرثومية Spore Formers حيث إن درجة الحرارة أسفل هذا الرخام الذى أزيل كان شديد الحرارة. ويمكن تفسير وجود هذه الرطوبة لهذه التربة أسفل منطقة الطواف من المياه المتسربة من العيون الأساسية وليس من البئر حيث إنها خالية تماماً من الميكروبات كما تسجل لإعداد الميكروبات للعين الأساسية فى يوم ٢٦ صفر قيم صفر لجميع الميكروبات ما عدا العدد الكلى النامى على ٢٢°م حيث أعطت قيم ٣٢٠٠ ميكروب/ سم.

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة

رقم الإيـــداع : ٢٠٠٤/١٥٩٠٠
الترقيم الدولى :
977 - 294 - 303 - 4